

كِتَابُ
الْمُفَحَّاتِ الْهَدَايَةِ
على
وزد السادات الأحمديّة

تأليف العالم الفاضل الاصيل الكامل الشيخ الحاج محمد نوري
افندي آل المفتي الارباحاوي الرفاعي الحرقة غفر الله له
ولوالديه ولمشائخه ولجميع المسلمين
آمين



﴿ طبع بمطبعة جريدة البصر باسكندريه ﴾
(سنة ١٣١٦ هجرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الطريقة الاحمدية محبة ومؤيدة . وعلى قواعد الكتاب ودعائم السنة
مبنية ومشيدة . جدد بامامها الشريعة النبوية . والملة الحنيفية المحمدية . فعدت مبتسمة الثغور .
مشرقة بالنور . واشهد ان لا اله الا الله اله جعلها مفتاح الفتوح . وباب الفلاح . وحياة الروح .
ومادة النجاح . واقام على بساطها ائمة احرزوا الشرف الباذخ . وطاولوا الاعلام الشوامخ . والجلال
الرواسخ . واشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله امام ائمة الدين . وملاذ المرشدين والمسترشدين .
صلى الله عليه وعلى آله بدور الهداية . وبحور العناية . ما ورد وارد على مناهل الأوراد . فانهل
من زلال مواردها صافي الامداد . وسلم تسليماً . وزادهم تعظيماً

﴿ اما بعد ﴾ فيقول الخائض في بحار ذنوبه . الفريق في امواج عيوبه . راجي غفران
الخطايا والمساوي . (محمد نوري) ابن مصطفى المفتي الريحاني . اسبل الله عليه وعلى المسلمين سبال
ستره . وافاض عليه وعليهم سجال خيره وبره . اني والحمد لله تشرفت بالانتساب لاعتاب امام ائمة
الاقطاب المتمكنين . سلطان خالص الاولياء والواصلين . شيخ مشايخ الاسلام . حجة الله على اوليائه
الاعلام . القطب الغوث الاعظم . الممتاز على جميع الاولياء بتقيل يد الرسول صلى الله عليه وسلم .
صاحب القدر العظيم والسر الساري . السيد احمد ابي العلمين الحسيني الرفاعي الانصاري . رضي الله
تعالى عنه وارضاه . وحشرنا في زمرة من احبه ووالاه . واجزت من فضل الله بطريقته العلية
الاحمدية . واذنت بأورادها الجليلة الرفاعية . واذكارها وخلواتها المرضية . من سيدي وسندي .
وملاذي ومعتمدي . عالم العلماء . وشريف الشرفاء . صدر الصدور . وبدر البدور . وبهجة الضياء
والنور . وركن البيت المعمور . العلامة الشهير . والفهامة النحرير . شيخ الشريعة والطريقة . استاذ
المعرفة وامام الحقيقة . منهل الصادق . وموئل الغادي . ولي نعمتي السيد محمد ابي الهدى افندي
الصيادي . صان الله ساحته . وادام سماحته

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اتابعها في الف آمين

ولما كان من جملة الاوراد التي اجزت بتلاوتها . واذنت بقراءتها . الورد الذي طار في
الاقطار . واشتهر اشتها الشمس في رابعة النهار . واجمع على جلالة قدره أئمة الحقيقة . من اكابر
هذه الطريقة . وكانوا يداومون على تلاوته . ويواظبون على قراءته . في كل مساء وصباح .
وغدو ورواح . وعامة المشايخ والمريدين . والمحبين والسالكين . يتلونه بهيئة مجتمعة . في ليالي
الاثنين والجمعة . ويجعلونه فاتحة الاذكار . ويقتبسون من مشكاته مصابيح الانوار . وينقلون عن
حضرة الامام . شيخ الاسلام . سيدنا السيد سراج الدين الخزومي الصيادي اعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاته الطاهرة . وتفعنا وايامه به في الدنيا والآخرة . ان من داوم على قراءته لا بد ان
يصير من الاغنياء . ولا يغلبه عدو من الاعداء . ويرجى له حسن الختام . والوفاء على كمال الايمان .
ببركة سيد الاكوان . ونفخ بني عدنان . عليه الصلاة والسلام . وتشمله بركة غوث الثقلين . سيدنا
ومولانا ابي العلمين . رضي الله تعالى عنه . فلذلك احببت ان اتشرف بخدمة هذا الورد الشريف .
بكناية تأتي على اسلوب لطيف . تكشف عن وجوه مخدراته النقاب . وتحل من القاذرة الصعاب .
فشرعت مستعينا برب الارباب . ومستفيضا من فيوضات النبي الاواب . ومستمددا مدد واضعه
سيدنا الغوث الرفاعي . وموئلا ببركاته نجاح المساعي . مع اعترافي كل الاعتراف بأنني لست من
فرسان هذا الشأن . ولا ممن يحوم حول هذا الميدان . لفقد البضاعة . وعدم الاستطاعة . ولكن
الله واهب المواهب . والموفق لنيل المآرب . وهو القادر على ما يشاء . والهادي بفضل له لمن يشاء .

ان المقادير اذا ساعدت . الحقت العاجز بالقادر

وحيث اني لم اتشرف بهذه الخدمة الجليلة . ولم احم مع اعترافي بعجزني حول هذه الفضيلة .
الا مستمداً من نفحات نحر الزمان . وامام الأئمة الاعيان . سيدية وسندي . واستاذي ومعتمدي .
حضرة السيد محمد ابي الهدى افندي المشار اليه . لا زالت السنة العارفين تمدحه وتشني عليه .
فلذلك سميتها ﴿ النفحات الهداية ﴾ . على ورد السادات الاحمدية ﴿ وما كان من صواب فمن
المنقولات . وما كان من خطأ فلا شك انه من كثير الزلات . ورجائي من الاخوان ان يقبلوا
العترة . ويقبلوا من هذا المسكين عذره . ويصححوا ما يقفون عليه من الغلط . على اصح وجه واحسن
نقط . والله يعاملنا وايامه بالستر الجميل . وهو حسبنا ونعم الوكيل

مقدمت

﴿ في أبحاث مهمة ﴾

﴿ البحث الاول ﴾

في ذكر نبذة يسيرة من ترجمة صاحب الورد سيدنا الامام . البحر الطام . بركة الخاص والعام .
 حجة الله على اوليائه الاعلام . من خضعت لهيبته الاسود والافاعي . القطب الغوث الفرد السيد احمد
 الكبير الرفاعي . رضي الله عنه . قد افردت مناقب هذا الغوث الاكبر . والكبريت الاحمر . رضي
 الله عنه في مصنفات كثيرة . وموافات شهيرة . لو ذكرنا اسماءها لضاعت الصحائف . وكثير منها
 والله الحمد تداوله ايدي المسلمين . وينتفع به من وفقه الله تعالى من المحبين . واني والحمد لله قد
 تشرفت عباراتي . وتنورت كلماتي . برسالة مخصوصة خدمت فيها اربعة من اكابر الاولياء العظام .
 آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام وهم سيدنا المشار اليه ووالده . ولانا وسيدنا السيد السلطان
 علي ابو الحسن . افاض الله عليه فيوضات المنن . وجده صاحب الشهرة . سيدنا السيد يحيى نقيب
 البصرة . قدس الله سره . وسبطه ملجأ الاوتاد . وكعبة القصاد . سيدنا السيد عز الدين احمد الصياد
 رضي الله عنه وعنهم اجمعين . وقد سميت هذه الرسالة ﴿ بالنور الالمع ﴾ . في الحضرات الاربع
 وكلهم رضي الله تعالى عنهم غنيون بشهرتهم في المشارق والمغارب . عن تدوين ما لهم من المآثر
 والمناقب . وانما كان القصد من ترجمتهم . والتنبيه على شرف سيرهم وسيرتهم . التلذذ بذكرهم .
 ونوال شمة من عطرهم . وهذا هو المقصود الان . من ترجمة عين الاعيان . غوث الثقلين . سيدنا
 ابي العلمين . رضي الله تعالى عنه فاقول : اما ولادته رضي الله تعالى عنه فانها سنة خمسمائة
 واثنى عشر . واما وفاته قدس الله سره العزيز فهي سنة خمسمائة وثمان وسبعين . واما عمره فهو عبارة
 عن ست وستين . وقد جمع ذلك في بيت واحد سيدنا السيد سراج الدين حيث قال نفعا الله
 به والمسلمين

ولادته بشرى لله وعمره وجاءته بشرى الله بالقرب والزلفى

واما نسبه المتصل بمجده رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه نسب اشهر في الاقطار . وسار صيته

مسير الشمس في رابعة النهار . وشهدت بصحته وثبوتة اهل الافاق . وانعقد الاجماع عليه في الغرب والحجاز والشام والعراق . لا يشك فيه من الاوائل والاواخر . رجل يؤمن بالله واليوم الآخر . قال في الحجة البالغة : جمع الله لشيخنا السيد احمد الرفاعي فواضل وفضائل ما سمعنا بها لغيره من الاولياء ابداء . ثبت حسن خلقه وتمسكه بسنة جده صلى الله عليه وسلم بالتواتر . وثبتت ولايته وكراماته واعظمتها مديد النبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر . وثبت اتصال نسبه لخضرة النبي صلى الله عليه وسلم بالتواتر . قال الامام القاروئي رضي الله عنه : واشهر من شمس الظهيرة ما ثبت لسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه من النسبة الواضحة المحمدية . والوصلة المسلسلة الحسينية . متواتراً في جميع الامصار . والنواحي والاقطار . ولست بقائل ما قلته على وجه اقامة الدليل

فليس يصح في الازدهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

وقال في صحاح الاخبار : ان النسب المبارك الاحمدي غني عن اقامة الحجة على صحته لثبوتة بالتواتر في المشرقين والمغربين ثبوتاً شرعياً مرعياً يؤيده سريان السر المحمدي . والخلق النبوي . في رجاله الاجلة جليلاً بعد جليل . مع دور الاجيال جيلاً بعد جيل . ورحم الله شيخنا الشيخ عز الدين احمد القاروئي احد اشياخ الطريقة الرفاعية . وواحد علماء الشريعة المحمدية . فانه قال في نفحته بعد ان ذكر نسب السيد احمد الكبير رضي الله تعالى عنه

متى ما قيل نجم الصبح حيا تعين انت مركزه السماء

يريد بذلك انه متى ما قيل السيد احمد الرفاعي تعين انه من اعيان آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وكل ذلك مني تقرباً لهذا الحسب الفاخر . وخدمة لهذا النسب الطاهر . الذي تسلسل بحبله عقود السراة من بني فاطمة الاكابر . وهو كما قال فيه الامام عبد الكريم الرافعي القزويني

نسب قلالته الفخيمة كلها حتى الرسول فرائد وعصائم

وقال الامام الرافعي قدس سره : ذكر لي الشيخ ابو الفضل شرف الدين الهاشمي الواسطي ان ابن المحتشم شحنة واسط انكر نسبة السيد احمد فذكر ذلك لسيدي احمد فقال وفقه الله والله اني من طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولد بضعته الزكية فاطمة وهي تشهد لي بذلك وكفى بالله شهيداً . فما جاء الصباح حتى جاء ابن المحتشم بخيله ورجاله ودخل رواق سيدنا السيد احمد وكشف رأسه وقبل الارض وبكى . فقام السيد احمد ومسح دموعه بيده وقال اي اخي لا بأس عليك يغفر الله لك . فاقبل على الناس وقال هو مبعود رأيت الليلة ان القيامة قامت واللواء على رأس محمد صلى الله

عليه وسلم وفاطمة بين يديه والسيد احمد الرفاعي عن يمينها وانا على خوف عظيم . فدنوت من السيدة فاطمة واستنجدتها فأعرضت عني واقبلت بوجهها المبارك على السيد احمد الرفاعي وقالت له يا ولدي يا احمد ما اعجب حال هذا الرجل ينكر نسبك ويستنجد بي والله لا نجدة له عندي الا بواسطتك فالتفت الي السيد احمد وقال يا ابن المحتشم امي هذه ادري باولادها منك وعلى ما انت عليه انا لك عندها ثم اخذ بيدي وقال يا امام هذا مسكين فرمقتني وقالت الادب الادب مع السيد احمد السيد احمد قطعة من كبدي ولذلك جئت استغفر لذنبي . فقال السيد احمد يغفر الله لنا ولك يا ابن المحتشم طيب نفساً الله يشهد اننا اخوة لله في الله . وقد شهد له جده سيد العجم والعرب بشرف الوصلة وصحة النسب على ما سيأتي ان شاء الله تعالى

ولم يأت في نسب من الانساب شهادة كشهادة الالباء العظام للابناء الكرام . ولا ريب فان اعظم الالباء . سيد اهل الارض والسماء . صلى الله وسلم عليه ما اضحك الازهار بكاء الماء . وارقص الغصون نسيم الهواء . ولو اردت ذكر معشار ما جاء في هذا النسب الشريف على لسان العلماء . والصالحين والاولياء . لطال الامر وضاق المجال . فان ذلك مما لا يحصى بحال . واذا كان من المروءة معرفة آباء الاجسام فما بالك بآباء الارواح . الذين نلتبس نفحاتهم في كل مساء وصباح . فأقول :

ان سيدنا . وولي نعمتنا وقوة ظهورنا . شيخ المشايخ . الجبل الراسخ . رب المناقب المسلسله . شيخ من لا شيخ له . السيد احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضي الله عنه . ابن السيد السلطان علي . ابن السيد يحيى نقيب البصرة . ابن السيد الثابت . ابن السيد الحازم . ابن السيد احمد . ابن السيد علي . ابن السيد رفاعه المكي . ابن السيد المهدي . ابن السيد محمد ابي القاسم . ابن السيد الحسن . ابن السيد الحسين احمد . ابن السيد موسى الثاني . ابن الامام ابراهيم المرتضى . ابن الامام موسى الكاظم . ابن الامام جعفر الصادق . ابن الامام محمد الباقر . ابن الامام زين العابدين علي . ابن الامام الحسين السبط رضي الله تعالى عنه . ابن سيدنا الامام علي كرم الله وجهه . رزقه الله اياه من السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بنت خاتم المرسلين . وخبيب رب العالمين . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

ولما سألت الشريف نائلة الحسيني من سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه عن نسبه وذلك في المدينة المنورة على منورها افضل الصلاة والسلام امر اصحابه فأتوا بصحيفة مكتوب فيها نسبه الشريف فتليت في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على مضمونها الالوف من المسلمين وقد دل مضمونها على ان صورتها معلقة في الكعبة بأمر الهواشم . ولها صورة اخرى في خزانة آل

عيد الله الاعرج الحسيني امراء المدينة على ساكنها صلوات الله وسلامه

هذا ولسيدنا وامامنا المشار اليه . صب الله سجال رضوانه عليه . نسبة شريفة من جهة والدته الحسينية النسبية الزاهدة العابدة ام الفضل ولية الله فاطمة الانصارية اخت الباز الاشهب . والترياق المحرب . شيخ الطوائف سيدي الشيخ منصور البطايحي الرباني رضي الله عنه . وتلك النسبة تنتهي من جهة ابيها العارف الكبير الشيخ يحيى التجاري قدس الله سره العزيز الى الصحابي الجليل . المشهود له بالفضل الجزيل . سيدنا ابي ايوب الانصاري التجاري رضي الله تعالى عنه * وله ايضاً نسبة من جهة ام امه ولية الله السيدة رابعة بنت السيد عبد الله الطاهر تقيب واسط تنتهي الى جده الامام الحسين السبط رضي الله تعالى عنه * وله ايضاً نسبتان من جهة ام جده لاييه تقيب البصرة السيد يحيى الرفاعي ومن جهة ام جده لامه الشيخ يحيى التجاري الانصاري تنهيان لعمه سيدنا الامام الحسن السبط رضي الله عنه وعنهم اجمعين * وله قدس الله روحه ونور ضريحه نسبة صديقية توصله من جهة جدته السيدة ام فروة ام الامام جعفر الصادق بسيدنا الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنهما كما ان له وصلة صديقية اخرى من جهة ام سيدتنا ام فروة المذكورة اسما بنت عبد الرحمن ابن سيدنا ابي بكر رضي الله عنه

(وح) فسيدنا الامام الرفاعي حسني حسيني صديقي انصاري ومن اراد تفصيل هذه الانساب ومعرفة رجالها السادة الانجاب فعليه « بتتوير الابصار . في طبقات السادة الرفاعية الاخيار » و « روضة الناظرين » في مناقب الصالحين » و « المعارف المحمدية » في الوظائف الاحمدية » وغيرها من الكتب الجليلة الرفاعية

واما علو مقامه ومكانته . وشرف سيره وسيرته . وما شهد له رضي الله عنه به الرجال . وما اتفق عليه ارباب المقامات والاحوال . فذلك بحر عجاج . متلاطم الامواج . وسأذكر لك النزر اليسير . لتستدل به على الكثير . فأقول : عاش رضي الله عنه مدة عمره وهو على قدم الاتباع . والتمسك بسنة جده النبي المطاع . صلى الله عليه وسلم ولم ينحرف في اقواله وافعاله . وفي كافة احواله وحظه وراحاله . عن سنة جده عليه الصلاة والسلام قدر شعرة . ولم يتحول عن ادب من آداب الشريعة المحمدية ولا ذرة . وما ذلك لكونه معصوماً حاشا لله فان العصمة للانبياء . ولكن الحفظ للاولياء . والله در سيدنا شيخ الاسلام . سراج الدين الخزومي رضي الله عنه حيث يقول في مدح هذا الامام . رضي الله عنه

لم تقل انت في مقامك معصو م ولكن حفظاً هجرت الخطيه
كل شيخ به الفخار لقوم وبك الدهر تفخر الصوفيه

بلغ رضي الله تعالى عنه من مراتب الاقْداء بحجده صلى الله عليه وسلم الى اعلاها. وورقي في درجات الاقْداء والاتباع الى منهاها. وكان يقول: لو بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقص الاعناق لقصصناها. وكان يقول لسبطه المقرب. سيدنا ابراهيم الاعزب رضي الله تعالى عنهما: ما اخذ جدك طريقاً لله الا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان من صحت صحبته مع سر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبع آدابه واخلاقه وشريعته وسنته ومن سقط من هذه الرجوة فقد سلك سبيل الهالكين. وذكر رضي الله تعالى عنه انه رأى الحضر عليه السلام مراراً وسمع منه وانه عليه السلام قال له لو طاف السالك اقطار الدنيا على قدم التجرد والتخلي عن الاشياء في طلب الحق وهو على غير سنة النبي صلى الله عليه وسلم لما ازداد من الله الا بعداً. ولم يزل الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه متجرداً من علائق الاكوان اخذاً بأثر نبيه صلى الله عليه وسلم القدم على القدم. انعقد عليه اجماع الطوائف. وقال بتقدمه على رجال عصره الموافق والمخالف. واطبق على علو قدمه ورفعة رتبته وكرم خلقه وترقيه عن القطبية الكبرى والغوثية العظمى جحاجة الارض المقدسة الحجاز والشام. واعترف رجال وقته بالعجز عن درك منتهاه في السير وقال بذلك الخواص منهم والعوام. وقال شيخه الباز الاشهب الشيخ منصور الرباني رضي الله تعالى عنه: وزنته بجميع اصحابي وبني ايضاً فرجعنا جميعاً. وقال شيخه الشيخ علي القاري الواسطي: ارواح الاولياء تطير الى حضرات القدس باجنحة مختلفة اطولها ريشاً وانهضها عزماً واقربها مرمى من سيرة الوصل روح السيد احمد الرفاعي في هذا العصر ولولا سر الامثال لاخذت عنه ولا ريب فاننا شيخه في الصورة وهو شيخني في المعنى. وقال فيه رضي الله تعالى عنه: نحن اشياخه بالاسم. وهو شيخنا وشيخ الوقت بالحكم. ويكفيك ان من اصحابه الشيخ حماد الدباس البغدادي الذي هو اجل اشياخ الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنهم اجمعين

ونقل الامام الرفاعي بسنده المتصل للامام الهمام البحر الطام فخر الرجال محمد ابن عبد البصري رضي الله عنه انه قال: كل الاولياء ادرسكنا مقاماتهم وما وصلوا اليه وعرفنا منتهاهم في السير الا السيد احمد الرفاعي فانه لا يعرف منتهاه في السير وانما رجال عصرنا على الاطلاق يعرفون الوجهة التي اتجه اليها ومن ادعى الوصول الى مرتبته او الاطلاع على رتبته فكذبوه. اي اخواني هذا رجل لا يعرف ولا يحسد. هذا رجل انسلخ من علائق بشريته وعوائق نفسه كانسلاخ الثوب عن البدن. والاولياء في عصرنا هذا كبارهم وصغارهم المشاركة والمغاربة الاعارب والاعاجم عيال عليه يستمدون منه. ويأخذون عنه. وهو شيخ الكل في الكل. يسبح التوال من حضرة جده عليه الصلاة والسلام

على قلبه وهو يقسمه على الرجال في الارضين . ولا ينقطع مدده باذن الله تعالى . والدولة له
ولذريته الى يوم القيامة مع طيب نفس المحب ورغم انف الحاسد . يفعل الله ما يشاء لا راداً لامره
ولا منازع لحكمه

وقال الامام عبد الكريم الرافعي ايضاً : اخبرني ابو عبد الله محمد ابن الحضرة الحسيني الموصلي
قال : سمعت ابي يقول : سأل فقير الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه عن
السيد احمد الكبير الرافعي قدس الله سره العزيز . فقال له : اي فقير هذا رجل لا يعرف ولا يحسد .
ولا يصل الى معرفة مقامه غير ربه احد . هذا رجل خلقه الشرع والكتاب . وقلبه مشغول برب
الارباب . ترك الكل فنال الكل . وقال : سمعته يعني الشيخ عبد القادر الجيلاني مرة اخرى يقول
بشأن السيد احمد الرافعي رضي الله عنهما : خلقه حسرة الرجال . وحاله منتهى الاحوال . ومقامه غاية
الآمال . وبابه محط الرجال . وقال ايضاً : من اراد ان يرى الرجل المتمكن الذي لا تحركه الزعازع
فليذهب الى ام عبيدة فان صاحبها الرجل المتمكن في كل مقام وطور ودونه الرجال . وان الله يرحم
الوقت الذي يكون فيه مثل هذا الجهميد . وقال سيدنا الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه ايضاً :
والله ان السيد احمد حجة الله على اوليائه اليوم وصاحب هذه المأدبة . جل من وهب هذا الرجل .
وانشد :

هذا الذي سبق القوم الألى واذا رأيت قات هذا آخر الناس

وقال الامام الفاروقي : مكثت سنين اجاهد النفس في طريق الفقراء واطلب الشيوخ واطوف
البلاد في طلب المرشد . فذكر لي الشيخ محمد ابن عبد البصري رضي الله تعالى عنه فذهبت اليه .
ودخلت عليه . وكلمته في امري . فقال لي : يا عمر الدين النصيحة عليك بالسيد احمد الكبير الرافعي فانه
شيخ الوقت وقطب الدوائر ورئيس الحضرات . والعصر الذي يكون فيه السيد احمد ابن الرافعي لا
يلتجأ فيه الى غيره . وهو وجه لا يخزيه الله تعالى في اتباعه ابداً . ولولا ان الخروج من عهد الشيخ
نكث لبايعته على السلوك والتربية . فانه امام هذا القرن وسلاطان الجماعة . وله بيعة المشيخة على كل
صاحب سجادة على وجه الارض

وعن الشيخ الاكبر تاج العارفين ابي الوفا انه قال : يظهر بعد وفاتي في ام عبيدة رجل تشد
اليه الرجال . وتذل له رقاب الرجال . يتعجب الخلق من طريقته . متى ظهر تغلق ابواب الصالحين .
ويتواضع له كل صاحب سجادة على وجه الارض . يصل تحمكه وتصرفه الى مرتبة عظيمة . يضرب
داغه على جهات الذراري في اصلاب الالباء . ويسلك طريقاً لم يسلكه احد من اهل هذه الخرقه

قبله ولا بعده وهي طريقة الذل والانكسار . والمسكنة والافتقار . والخضوع والخيرة . ولم يكن في الطرق الى الله اعظم واصعب منها . فقل له ومن هذا الرجل فقال للسائل اسمه احمد الرفاعي سيظهر وتصير في وقته . فاعنتم بركته وبلغه سلامي . فعاش الرجل الى ان ولد السيد احمد الرفاعي وظهر امره ووصل اليه . واوصله سلام الشيخ تاج العارفين وتاب على يديه . وصار من اصحابه رضي الله عنهم اجمعين

وكان الامام جمال الدين الخطيب الحدادي اذا ذكر عنده سيدنا السيد احمد وذكر غيره من الاولياء رضي الله عنه وعنهم يقول :

لا تقس بارق النجوم بشمس بينها والنجوم فرق عظيم
فاحذرن ان يقال عينك عميا . والا مكابر او لئيم

وكان يقول : الحق حق . والادب مع الله قول الحق . والذي اموت عليه ان الله وحده لا شريك له . وسيد الكتب السماوية القرآن . وسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم . وسيد الاولياء والمشايخ احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه . وقد كنت بمجاسه يوماً فدخل بغدادي ينتمي اليه . فقال كنت بمجلس اخيك الشيخ عبد القادر الجيلي فقال فرسي . سرج ملجم وقوسي موتر وسيفي شاهر فما الذي يقوله سيدنا . يعني السيد الرفاعي . فقال رضي الله عنه : كان الله لنا ولاخينا عبد القادر اما انا فاقول : الفرس والقوس والسيف فوق مرتبة المعجز . ومن نزل عن الفرس والتقى السلاح دخل في ضمان الله . والشيخ عبد القادر صادق فان اصطلام السكر وغلبة الخال عذر يقبله المتصفون . ويهلك به الجاهلون . وينتهي عنه المتمكنون . ثم قال : وما الشيخ عبد القادر الا صاحب حال غالب . وشوق سالب . فله ان يقول وعليه ان لا يقول . وعليك ان تلتمس له عذراً . فان حاله الصدق . والحال بعده المقام . والمقام . منزلة اهل التمكين الذين منعهم الجلال عن الجراءة . وحمام الجمال عن وهلة الدهشة . فأجلسهم الحظ العظيم على بساط الادب لا يفتحون فماً ولا يحدقون بصراً . وقوفاً تحت لواء . ان الله كان تليكم رقبياً . واما علمه رضي الله تعالى عنه فقد كان علامة العلماء . وامام الفقهاء والفضلاء . اقام في تحصيل العلم عشرين سنة حتى انفرد في عصره . وفاق على اهل دهره . ورجعت مشايخه اليه . وعولوا في حل المعضلات عليه . وقد انتهت اليه الرئاسة في العلوم الشرعية . والفنون العقلية والنقلية

اخبر الفقيه العالم الكبير . بقية الصالحين . ابو زكريا يحيى ابن الشيخ الصالح يوسف العسقلاني الحنبلي . قال : كنت في ام عبيدة زائراً عند الشيخ احمد الرفاعي وفي رواقه وحوله من الزائرين اكثر

من مائة الف انسان . فيهم من الامراء والعلماء والشيوخ والعامّة . وقد احتفل باطعامهم والكرامهم وحسن البشر لهم كل على حاله . وكان يصعد الكرسي بعد الظهر فيعظ الناس والناس حلقاً حلقاً حوله . فصعد الكرسي ظهر خميس وفي مجلسه وعاظ واسط وجم غفير من علماء العراق واكابر القوم . فبادره قوم باسئلة من التفسير . وآخرون باسئلة من الحديث . وجماعة من الفقه . وجماعة من الخلاف . وجماعة من الاصول . وجماعة من علوم اخر . فأجاب عن مائتي سؤال من علوم شتى . ولم يتغير حاله حال الجواب ولا ظهر عليه اثر الحدة . فأخذتني الغيرة من سائليه فقلت : أما كفاكم هذا والله لو سألتوه عن كل علم دون لاجابكم باذن الله بلا تكلف . فبسم وقال : دعهم يا أبا زكريا فليسألوني قبل ان يفقدوني . فان الدنيا زوال . والله محول الاحوال . فبكى الناس وتلاطم المجلس بأهله وعلا الضجيج . ومات في المجلس خمس رجال . واسلم من الصابئين والنصارى واليهود ثمانية الاف رجل او اكثر . وتاب اربعون الف رجل . فبعد ان صلى صلاة العصر بالناس قام ابن جرادة الواسطي ووقف تجاهه وقال مرتجلاً :

يا ايها السيد النذب الذي شهدت له المآثر والافعال بالشرف
خلفت جدك خير الخلق بالخلق الـ عالي فأنعم بذلك السبق والخلف
وانت معجزة يا ابن الرسول له قانقر غدا يا ابا العلي ادى السلف
فبكى رضي الله تعالى عنه . انتهى ملخصاً

وكان الشيخ الامام جمال الدين الخطيب الحدادسي يقول : انتهت نوبة الفضائل للسيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه في عصره . وكان اذا جلس للدرس على كرسيه تحيط به ائمة العلماء . وفحول الفضلاء . وصنوف اهل المعارف والعلوم . فاذا ابتدر الكلام اخرس المتكلمين . واهبت الجاحدين . وحيّر العارفين . وارقص السالكين وابكى الخاشعين . واذهل المتمكنين . واتي بجوامع الحكم وراثته من جده صلى الله عليه وسلم وبرز جلالة بكل فن . فالادباء تأخذ نصيبها من فصاحته . والعلماء من معارفه . والفلاسفة من تحقيقاته . والمتكلمون من تبيانته . والبلغاء من رقائقه . والاولياء من حقائقه . والعقلاء من حكمه . والفقراء من ادبه . والصلحاء من مواعظه . وكلهم في حيرة منه لما من الله عليه به من عظيم مواهبه . ليس على وجه الارض في هذا العصر من مجلس في علم الحقيقة معمور الاطراف بلباب الشريعة يرد به الشارد وتحصل به القوائد وتطير به القلوب الى علام الغيوب لا علوفيه ولا غلو ولا تشم منه رائحة الدعوى الا مجلس السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه . فانه مدرسة للعلماء . ورباط للفقراء . ورياضة للسالكين . ومحجة للعارفين . والله يخلص برحمته من يشاء *

واما حلمه وتواضعه رضي الله تعالى عنه فقد بلغ الغاية القصوى . ولم يشم قط منه رائحة الدعوى .
حاشا لله

قال الامام ابن حماد الموصلي : كان السيد احمد رضي الله تعالى عنه على جانب عظيم من الحلم والرفق والتواضع . وما خاطب صغيراً او كبيراً قط الا بأبي سيدي . وما رأى نفسه شيئاً قط . ولا شهد له مزية على احد من الخلق . وكان يبذل بذل الملوك . وعيشه في اهله وعياله عيش الفقراء . ويقول اللهم لا عيش الا عيش الآخرة . وكان رضي الله تعالى عنه لا يترفع على الضعفاء والفقراء . ويجلس مع المساكين . ولا يعرف من بينهم ويخدمهم بنفسه . ويطوف في الرواق على حلق الفقراء وقت الطعام . ويحرض الاخوان على خدمة الاخوان . ويقول اخذموا اخوانكم لاجل الله تعالى . واياكم والاعمال التي تنصرف لغير الله . وكان لا يقوم لاحد من كبار الدنيا ولا يعبس في وجه احد من المساكين . وكان حال صغره اذا رآه من لا يعرفه بكى لاجل مسكنته كأنه يراه يتيماً غريباً . وكان من ذلك الوقت يحب الصالحين ويوزورهم ويقبل اقدمهم ويسألهم الدعاء . واذا رأى كبيراً التفت اليه فأكرمه وخدمه واذا رأى اعمى قاده . وكان واسع الصدر كثير الحلم والصبر . اغلظ عليه الشيخ البستي وسبه وبالع وجاوز الحد وذكره بالسوء وكتب له كتاباً مشحوناً بالالفاظ القبيحة والكلمات السيئة . فقالت زوجته البرة الثقية السيدة رابعة الانصارية رضي الله تعالى عنها لسبطها سيدنا ابراهيم الاغرب اي ابراهيم جدك الان ما غضب لكلام الناس فيه ولكن اظن بعد ان يقرأ عليه هذا الكتاب يغضب . فلما قرأ الكتاب والسيد احمد رضي الله تعالى عنه يسمع حتى انتهى قال اي ولدي اكتب للبستي بعد البسملة السلام عليك ورحمة الله وبركاته . اي اخي ان الله خلقني كما شاء واخترني لما يشاء وحلمك يسعني ولا تخلي من نظرك وبركاتك

ولست ابالي من زماني بريئة اذا كنت عند الله غير مريب

اذا كان سري عند ربي منزهاً فما ضرني واش اني بعجيب

واني اسألك الدعاء وكفى بالله ولياً . وطوى الكتاب وامر بورحية وملاها بالسمن والارز وانواع المأكولات والملبوسات . وقال لرسول الشيخ البستي كان الله له خذ هذه الورحية الى الشيخ وهذا جوابه وسلم عليه مني وخذ لي منه صالح الدعاء . وقل له فليصرف ما في هذه الورحية بمصالح رباطه . فأنحدر الرسول بورحيته فلما وصل الى قرية الشيخ واخرج ما في الورحية واعطى الكتاب للشيخ البستي قال والله اني حسدته وقتت فيه ما قلته بغياً وحسداً . وانما هو سيد القوم وامام العصر وشيخ الكل . ثم هام على وجهه فما عرف للان اين ذهب . وكان ذلك من سهام حلم السيد احمد وتحمله

لوجه الله تعالى . وراه يهودي وهو يمشي الى الرواق تحت طي طاق فظن انه احد الفقراء . فاراد ان يعيقه عن الصلاة والورد والوعظ . فاخذ يمنعه من المشي ويضربه ويؤذيه وكان ذلك ليلاً . ولا زال على هذه الحالة حتى انجالت الظلمة بنور الصباح وعرف ان هذا هو السيد احمد رضي الله تعالى عنه نخر اليهودي مغشياً عليه . فاخذه ومسح بيده المباركة على صدره وصار يكلمه ويؤانسّه . فلما افاق قال له يا اخا اليهود اجعاني في حل فقد روعتكم واكنتم ما وقع . فاني اخاف عليك من اخواني المسلمين . فقبل اليهودي الارض بين يديه واراد الانصراف . فسأله عن بيته ومكانه فذكر له ذلك . وسأله عن عدة عائلته فقال له . ثم ان اليهودي انصرف والسيد احمد رضي الله عنه جاء الى الرواق فوجد جماعة اخوانه كالسكارى والحيارى لتأخره لهفماً عليه وشوقاً اليه . فاعتذر عن تأخره وصلى بهم صلاة الصبح واشتغل بمجلس الذكر ثم بمجلس الوعظ . فلما اتمها واكمل وظيفته السعيدة صعد الى غرفته وامر احد وكلاء رواقه ان يأخذ من دار الطعام مؤنة سنة ومعها كل ما يلزم لعائلة اليهودي من لباس وغيره . واسره القصد بقوله قل له هذا جزاء ما روعتكم فطيب قلبي بالمساحة . فلما فعل وكيله ذلك سألت زوجة اليهودي زوجها عن السبب فذكر لها الامر . فقالت والله ما هذا الا صاحب شأن سماوي ولو كان من اهل النفوس لما طلعت علينا جميعاً الشمس الا ونحن قتلنا بأيدي المسلمين . فقال زوجها وما الذي نصنع لمكافأته قالت اقول ندخل في دينه فانه موسى الوقت والمرشد الحق . ودينه حق ونبيه الاحق فاعلن زوجها بالشهادتين وتبعته هي واولادها الستة . وقاموا الثمانية وجاءوا في الحال الى رواق سيدنا السيد احمد رضي الله عنه واعلنوا اسلامهم وحسن الله حالهم وصاروا جميعاً من كبار الصالحين . فكان رضي الله عنه كلما راى يبكي ويقول هذه نتيجة الصبر . وبركة سعة الصدر . وغلبة النفس ساعة . نفعنا الله بأرشاده وعلومه والمسلمين

واما طريقته رضي الله عنه فهي على ما نص عليه ائمة الائمة وعلماء الامة . عبارة عن دوام التمسك بالكتاب والسنة . والاجتهاد في العبادة والطاعة . وملازمة الذل والانكسار . والحيرة والافتقار . والدوران مع الحق حيث دار . والانسلاخ عن النفس والتجرد عن الدعوى . والحضور مع الله والمراقبة له في السر والنجوى . وقد كان فعالاً لا قوالاً . وكان اماماً عالماً عدلاً . لو رأته لرأيت كل السلف

وليس على الله بمستكثر ان يجمع العالم في واحد

وقد نص في المعارف المحمدية على ان اجل طرق القوم واعظمها معراجاً الى المعالي واقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقة مولانا وسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه . وهو

ايضاً اقرب الاولياء يداً من جده الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد صان الله ببركاته مريديه عن آفات الطريق الاربعة . وهي القول بالوحدة المطلقة والشطح والغلو والبطالة تغزراً بالشيخوخة . لكونه رضي الله تعالى عنه هدم جدار الوحدة . واحكم منزلة العبدية بملازمة التواضع في الفعل والقول . ودوام التبرأ من الحول والطول . ووضح الحدود وتجنب الترفع والغلو . وهشم وجه الغلو . وساق الى العمل الصالح بحاله واقواله وافعاله . واوقف بـسريان اسراره . وبركات انكساره . نفوس اشياعه واتباعه عن الجمع . الى وحدة الشطح . وعن الغلو والغلو والبطالة واعتقاد الوحدة . فأمّنوا ببركته من داهية الزيف والفساد . وسوء الاعتقاد . واخذ بأزمة قلوبهم وحبال همهم الى التمسك بالشرع الطاهر في الباطن والظاهر . ولم يخافوا غير الله ولا سألوا الا الله ولا عولوا الا على اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فعلت مراتبهم . وعظمت مناقبهم . وجمع الله لهم بين الاضداد . وسخر الله لهم الافاعي والآساد . وألأن لهم الحديد . ولين لهم كل قلب شديد . وبارد لهم النار . واظهر لهم عجائب الآثار . واطلع على جباههم الانوار السواطع . واذهب عنهم مضرة السم الناقع . وجعل قلوبهم طاهرة . وآثارهم ظاهرة . واحوالهم باهرة . وسرائرهم عامرة . واقامهم مظهر الصدور المعجزات المحمدية . والكرامات الرفاعية . ومن انكر حلي هذه الاسرار المصونة . والعنايات المكنونة . بهذه الطاقة العارفة فقد تصدى لانكار البديهيّات . وتجرأ على واهب العطيات

ومن اعظم الوقاحة جرأة الحاسدين على اعاية هذه المناقب . وذلك من اعجب العجائب . وما هو الا من الحسد لسلطان النبوة المستمر القاهر الذي لا ينقطع ابداً . ولا يفنى سرمداً . نعم يعاب من اظهر هذه المناقب . وبرز هذه المواهب . يصطاد بها الدنيا الدنية . فان ذلك يكون حجاباً له عن العلوم الدنية . وقاطعاً عن المعارف الربانية . ومثل ذلك الرجل من المقطوعين . ولا عدوان الا على الظالمين . وليس ما يظهر على يده كرامة له . وانما هي من اكرام الله لعبده ووليه السيد احمد رضي الله عنه فانه صاحب السر الساري . والمدد الجاري . وقد صرح القوم بعلو هذه الطريقة الفراء . والمحجة السمحاء . ونصوا على انها هي الطريقة التي يتقرّب بها المتقربون . وعليها درج النبيون والمرسلون . والصدّيقون والصالحون . والاولياء والعارفون

قال العارف بالله سيدي احمد الزاهد الانصاري رضي الله عنه : نفحات الحق في الطريقة الرفاعية سارية جارية لا تنقطع ابداً . وقال الشيخ ابو بكر الهوازني البطايحي رضي الله عنه : رجال الطريقة الرفاعية كلهم مرادون من جانب ارادة الحق تعالى . الطريقة الرفاعية طريق العبدة والعبدة . والسكون والحيرة . طريقة الفتح والمدد والفيض الدائم . طريقة العشق والذوق والنور المتواصل

والعون الهاطل . طريقة الذل والانكسار وطرح الشطح والافتخار . طريقة الحكمة والمعرفة . طريقة النجاح والفلاح . والعز والصلاح . طريقة الخشوع والاضطراب . طريقة فتح الابواب . طريقة ينحيا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وقال الشيخ الجليل ابو البدر العاقولي رضي الله عنه : سلكننا كل الطرق وكشفنا عجاجها . وارتيقنا معراجها . وفهمنا مكنونها . وسبرنا مضمونها . فما رأينا ارفع مناراً . واصح قراراً . واشمخ نخاراً . واصبح منهاجاً . واكرم معراجاً . من الطريقة الرفاعية . وانها لطريقة الحكماء . والاولياء . والعرفاء . والزهاد . والافراد . وباب القبول . وميزاب الفيوضات . وطريقة الامن . ومحجة السعادة . وكلمة الشريعة المحمدية . على مشرعها سيد العالمين محمد صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة واكمل السلام . الا ان الطريقة الرفاعية نور الافئدة . وجلاء القلوب . وصيقل الاسرار . ولو لم يكن فيها الا حفظ جانب التوحيد ووقاية مقام النبوة وحرمة الحق واهله وطرح الشطح وهدم منار الوحدة وقمع النفس بالذل والانكسار لله تعالى وحسن الادب مع الخلق لكفى . رضي الله عن مؤسس بنيانها . ورافع اركانها . شيخ اهل القبول طلسم الحقيقة . كنز براهين الطريقة . سيد الاولياء شيخنا ومولانا السيد احمد الرفاعي وعن شيعته واحبابه . وعن اخوانه الاولياء الصالحين اجمعين

وقد اشتهرت طريقته رضي الله تعالى عنه كل الاشتهار . وسارت في الافاق مسير الشمس في رابعة النهار . بلغت خلفاؤه وخلفاءه رضي الله تعالى عنه حال حياته الى مائة وثمانين الف خليفة . ولم يبق قطر من الاقطار . ولا مصر من الامصار . الا وفيه كثير من الخلفاء والمريدين لهذه الطريقة العلية الاحمدية . ومع ذلك فقد كان في رواق هذا السيد رضي الله تعالى عنه من المريدين الكاملين . والمحبين والمنسوبين . ممن يواظبون على تلاوة الاوراد . وحضور الاذكار . واستماع الوعظ . وامثال ذلك من الطاعات . ويمد لهم السماط في رواق هذا السيد صباحاً ومساءً ما ينوف عن عشرين الف مرية . وكان يجتمع عنده رضي الله تعالى عنه في ليالي الحيا اعني ليلة الاثنين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان . ما يزيد عن مائة الف انسان . وكان رضي الله تعالى عنه يقوم بكفاية الجميع . وكان ينفق انفاق الملوك ويميش في اهله وعياله عيش الفقراء

وقد صحح اهل الكمال من اعيان العارفين . واكابر الاولياء الواصلين . ان مولانا وسيدنا السيد احمد ارفع اصحاب الخرقه المشهورين . واعلاهم منزلة . واتمهم عرفانا . واعظمهم مرتبة . بعد الصحابة وائمة آل البيت . ولطريقته الجليلية الرفاعية وخرقته الشريفة الاحمدية تنتهي طرق الصوفية على الغالب . وقد صرحوا بان من اتقى لطريقة من الطرائق فله ان يتشرف بطريقة هذا الغوث رضي الله تعالى عنه

لاستجماع مذهبه ومشربه احكام العبودية . والتمكن بظاهر الشريعة الحمديدية . واعلاء منار السنة
السنية . ومن تشرف بطريقته . ونال شرف بيعته . فليس له ان ينتمي لطريقة اخرى بعد ذلك . لان
هذه الطريقة هي الطريقة الجامعة للآداب . المقتضية للنبي الاواب . ولكون هذا السيد رضي الله عنه
تمكن من المشرب والقدم الحمديين . ولكل ولي قدم ومشرب وحال وطور . وهو في الجميع الحمدي
المخلص . فلا يطلب السالك ربه الا من الطريق الحمدي . والاولياء رضي الله عنهم سلكوا كلهم هذا
الطريق . الا ان القسمة الغيبية اخذت بقدم كل ولي الى قدم نبي . فالشيخ منصور الرباني ابراهيمي
القدم محمدي المشرب . والشيخ عبد القادر الجيلاني سليماني القدم محمدي المشرب . وشيخه الشيخ
حماد الدباس داودي القدم محمدي الحال . والشيخ تاج العارفين ابو الوفا موسوي القدم محمدي الطور .
والشيخ محمد ابن عبد البصري عيسوي القدم محمدي المشرب . والشيخ ابو نجيب السهروردي يوسف
القدم محمدي الحال . وامامنا الغوث الرفاعي رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين محمدي القدم محمدي
الحال محمدي الطور ابراهيمي المشرب محمدي المنهاج في المشرب ابراهيمي . ولذلك قالوا انه
خاتم الاولياء . يريدون انه ختم المقام الجامع الحمدي . فلم ير في عصره له مثل . ولا جاء من بعده له
عديل . وان خالفك ايها الحب قوم بفحدوا هذا الحق المين . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

خرق القوم كلها بركات ذات وصل عار عن الانقطاع
واعم الجميع نفعا وفتحاً خرقة السيد الكبير الرفاعي

فان قلت قد تقرر ان الخبر كله في الاتباع دون الابتداع . ولم يعهد في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا في عهد الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم انهم كانوا يجتمعون ويتحلقون للاذكار .
ويقوم بينهم الخادي فينشده لهم الاشعار . التي هي من كلام الابرار والاخيار . ولم ينقل عنهم انهم
يضربون بالدفوف ويفعلون ما تفعله طوائف اهل الطريق من العوائد المعهودة بينهم . ولو كان ذلك
خيلاً لسبقنا الصحابة اليه . ولنبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه . فواجه اختراع الصوفية وأئمة الطرق
لهذه العوائد التي لم تعهد فيما سلف . ولا اخذت عن السلف . قلت الصحابة الكرام رضي الله تعالى
عنهم كانوا ببركة صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرفون جميع اوقاتهم للعبادة والطاعة .
ويجتهدون في الذكر والفكر على قدر الاستطاعة . ولا يحتاجون لاجتماع الصفوف . ولا لضرب
دفوف . رجال واقفون بباب الله . لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله . وقد كانوا مفطورين على
الصدق . مجبولين على اتباع الحق . قلوبهم صافية وهمهم عالية . وسريرتهم طاهرة . واحوالهم باهرة .
وغاية بغيتهم حصول الوصول . الى مرضاة الله والرسول . وقد سطعت الانوار عليهم . وظهر الخير

فيهم . اعرضوا عن الدنيا وزهرتها . وغضوا ابصارهم عن زيتها . واقبل كل منهم على مولاه . ولم يكن له مطلوب سواه . فلذلك كانوا غير محتاجين . للتخلق مع المريدين . ولا مفترقين لتربية المرشدين . وانما كان الشيخ اذا لقي صاحب سره ووارثه في مقامه يكلمه في اذنه فيقع له الفتح . وكذلك التابعون وتابعوهم . رضي الله تعالى عنهم . لقرب عهدهم بسيد المرسلين . صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين . واما المتأخرون فقد احتاجوا لعوائد . لا تخلو عن الفوائد . جعلوها وسيلة لعبادة الله . وسبيلاً للتقرب الى الله

قال الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه في حق هذه العوائد ما نصه : جاء جماعات من اهل هذه الطريق بعبادات زائدة بعضهم وهم العارفون . جعلها سلباً للعبادة . ونهبوا على كونها بدعة معتادة . تدخل في البدع الحسان ليقننوا بها النفوس المطبوعة على الاستبشار لغرائب العادات . حتى اذا ظهرت نفوس اتباعهم اخرجوهم من قيود العادات الى اطلاق الشرع . وهذه الحكمة مأخوذة من سيرة سيد الخلق صلى الله تعالى عليه وسلم ولها المقاييس الكثيرة في السنة . الا ان اهل النقص عظموا تلك العادات حتى ادخلوها في العبادات . بل اشتغلوا بها عن العبادات فانقطعوا عن القافلة . وبقوا بلا زاد ولا راحلة . فأيالك ايها السالك ان تدخل العادة في العبادة . فان العادات المباحة او المستحسنة صيغت بعقل الخلق . والعبادات قامت بأمر الخالق . وبين عقل الخلق وامر الخالق الفرق البين . تعالى الله علواً كبيراً . وليس لك في العادات الا ان تقول اقرب النفس الى الحق بما لا يكرهه الحق . والحق احق ان يتبع والله ولي المتقين

وقال رضي الله عنه : القوم سمعوا وطأوا ولكنهم سمعوا احسن القول فاتبعوه . وسمعوا غير الحسن فاجنبوه . فخلقوا وفتحوا مجالس الذكر وتواجدوا وطابت نفوسهم . وصعدت ارواحهم . لاحت عليهم بوارق الاخلاص حالة ذكرهم وسماعهم . ترى احدهم كالغائب على حال الحاضر كالحاضر على حال الغائب . يهتزون اهتزاز الاغصان التي تحركت بالوارد لا بنفسها . يقولون لا اله الا الله . ولا تشتغل قلوبهم بسواه . يقولون الله . ولا يعبدون الا اياه . وبه لا يغيره يتباهون . اذا غنم الحادي يسمعون منه التذكار . فتعلموهمتهم في الازكار . لك ان تقول يا اخي الذكر عبادة فما الذي اوجب ان يذكر في حلقته كلام العاشقين واسماء الصالحين . ولكن يقال لك الصلاة اجل العبادات يتلى فيها كلام الله وفيه الوعد والوعيد . ويقال في تحية الصلاة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ما اشرك المصلي ولا خرج عن بساط عبادته ولا عن عبوديته . وكذلك اذا ذكر سمع الحادي يذكر الله فطاب بطلب لقاء ربه . من احب لقاء الله احب الله لقاءه .

سمع الحادي يذكر القراق فتأهب للموت وتفرغ من حب الدنيا . حب الدنيا رأس كل خطيئة .
سمع الحادي يذكر الصالحين فتقرب بحب احباب الله الى الله . هذه من الطرق التي بعدد انفس
الخلائق الى الله

غنى بهم حادي الاحبة في الدجى فاطار منهم انفساً وقلوباً
فاراد مقطوع الجناح بشينة وهم ارادوا الواحد المطلوب

نعم يوأخذ الكاذب يحرم عليه السماع يلزم بعدم الحضور في مجالسه حتى يصدق . اين اولئك
كادوا يدخلون في اعداد الملائك . غلبوا نفوسهم فاضمحلت . وطاروا باجنحة الارواح فسارت بهم
ودنت فتدلت . وقابل ما هم اخلصوا فتخلصوا من قيد الرقية . ووصلوا الى مقام الحرية . ما ملكتهم
الاغيار . كلاب هم الاحرار كل الاحرار . كانوا وبانوا . رحم الله القائل

اتمنى على الزمان محالا ان ترى مقتلتي طلعة حر

ما قلت لك يا اخي ذهب القوم لاساءة ظن بأهل الوقت . لكن القول على الغالب نحن في
زمان عمت به الجهالة . وكثرت به البطالة . وفشت فيه الدعوى الكاذبة . وتقلت فيه الاخبار المزخرفة
ايش تعمل تحرد على من اكثر الناس سلكوا هذه الطرق

دارهم ما دمت في دارهم وحيهم ما دمت في حيهم

ولكن ما الفائدة من مداراة تأخذهم بها العزة . ومن تحية تمكن فيهم الغفلة . اصدع بما تؤمر
واعرض عن الجاهلين . وأمر بالعرف . ايش اعلم بالسماع الذي رقص فيه الراقص بغير قلب .
ونجاسة النفس لطخته . كيف يحسب بنقصه ورقصه من الذاكرين

ورب تال تلا القرآن مجتهداً بين الخلائق والقرآن يلغنه

لله ملائكة جرد مرد تحت العرش يرقصون ويذكرونه تعالى . ويهتزون لذكوره . هذه ارواح
رقصت لله بالله وانت يا مسكين ترقص بنفسك لنفسك . اولئك الذاكرون وانت المغبون المقتون .
سمى القوم الهز بالذكر رقصاً اذا كان وارد الهزة من الروح . فنسبوا الرقص للروح لا للجسم . والا
فاين الراقصون واين الذاكرون . طلب هؤلاء حق . وطلب هؤلاء ضلال

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

الراقصون كذابون والذاكرون مذكورون . بين الملعون والمحبوب بون عظيم . اذا دختم مجالس
الذكر فراقبوا المذكور . واسمعوا باذن واعية . اذا ذكر الحادي اسماء الصالحين فالزموا انفسكم اتباعهم
لتكونوا معهم . المروء مع من احب . اوجبوا عليكم التخلق باخلاقهم . خذوا عنهم الحال والوجد الحق .

الوجد الحق وجد ان الحق . لا تعلموا بالهوى . لا اقول لكم اني اكره السماع لتحقق في مقام سماع القول واتباع احسنه . ولكن اقول لكم اني اكره السماع للفقراء القاصرين عن هذه المرتبة لما فيه من البليات الموقعة في اشد الخطيئات . واذا كان ولا بد فن حاد امين مخلص يمدح الحبيب عليه السلام ويذكر بالله . ويذكر الصالحين . وقد ذكر رضي الله تعالى عنه ان الدف يفعل في الذاكرين ما يفعله الطبل في المجاهدين

واما كراماته رضي الله عنه وقدس الله سره فهي له كرامات . وولده عليه الصلاة والسلام معجزات باهرات . وقد اشتهرت كراماته في العرب والعجم . وفي الهند والعراق والحجاز والديلم . وسيدة كراماته وكرامات اخوانه الاولياء الكرام على الاطلاق . ما اشتهر في الآفاق . من تقييسه يد النبي المعظم . صلى الله عليه وسلم . فانها قد افهمت بها بطون الدفاتر . ورعفت بها اقلام الاكابر . وسالت برواياتها دموع المحابر . سارت بها الركبان وتواترت اخبارها في اقاصي البلدان . وافردت بالتأليف . وخصصت بالتصانيف . ورويت من طرق كثيرة . بسندات شهيرة . لا تقبل الحصر . ولم تزل تروى بها الثقات عن الثقات عصرًا بعد عصر . وتتحدث بها اكابر الرجال في كل قطر . وذلك ان هذا النوث المكرم . والامام المعظم . تشرف وهنيئًا له بزيارة جده صلى الله عليه وسلم . ولما احرز شرف المثل . ووقف بين يدي اشرف نبي واكرم رسول . قال السلام عليك يا جدي . فخرج صوت من التابوت النبوي والمرقد المحمدي يقول . وعليك السلام يا ولدي . فتواجد سيدنا السيد احمد وارعد واصفر وبكى . وان وجئا على ركبتيه ثم قام وقال يا جده

في حالة البعد روحي كنت ارسلها تقبل الارض عني وهي نائتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت قامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فانشق تابوت الرسالة ومد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة الى خارج الشباك النبوي فقبلها والناس ينظرون . وقد كادت تقوم قيامة الناس لما غلب عليهم من سلطات الهيبة المحمدية . وكان فيمن حضر هذه المنقبة العلية . وتشرف ببركات هذا السيد بمشاهدة اليد النبوية . كثير من اجلاء الاولياء . منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني . والشيخ حياة ابن قيس الحراني . والشيخ احمد الصكيير الرعفراني . والشيخ عدي ابن مسافر . والشيخ عقيل المنجي . والشيخ احمد الزاهد الانصاري . والشيخ شرف الدين ابو طالب ابن عبد السميع الهاشمي العباسي . والشيخ علي ابن موهوب

قال ابن موهوب : والله كآني بها وقد خرجت من القبر المبارك يد بيضاء سوية طويلة

الاصابع كأنها البرق المضيء. وكأني بالحرم واهله وقد كاد يمد. وقد كادت تقوم قيامة الناس لما ألم بهم من الدهش والخيرة والسلطان الحمدي. وقد قام الرب وقعد بتكبير الناس وصلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم

وقد نص الامام خاتمة الحفاظ جلال الدين السيوطي على ان هذه المنقبة بلغت مبلغ التواتر. وعلت اسانيدها وصحت رواياتها واتفق روايتها. وانكارها من شوائب النفاق * ونص الشيخ عبد الرحمن الصفوري القادري على ان انكارها يخشى منه سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى * وعن الشيخ علي ابن ادريس اليعقوبي. عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلاني انه قال : كنت في محفل الكرامة التي اكرم الله تعالى بها الشيخ الكبير السيد احمد الرفاعي بتقيل يد النبي صلى الله عليه وسلم. قال اليعقوبي فقلت : اي سيدي اما حسده على هذه الكرامة من حضر من الرجال. فبكى رضي الله تعالى عنه ثم قال يا ابن ادريس على هذا يغبطه الملا الاعلى

قال الامام السيوطي : وقد ثبت ان السيد احمد رضي الله تعالى عنه لما حج ثانياً في العام الذي توفي فيه. وزار القبر الطيب الطاهر على ساكنه افضل صلاة الله وسلامه. قال وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنة

ان قيل زرت بما رجعت يا اكرم الرسل ما نقول
فظهر صوت من القبر الشريف سمعه كل من في المسجد المبارك يقول
قولوا رجعتا بكل خير واجتمع القروع والاصول

ولا غرابة في هذا فان الحبيب عليه الصلاة والسلام كان يخاطب كل قوم بلسانهم. وجوابه للحميري عن قوله امن امير صيام في امسفر. حين قالها على لغة حمير واضعاً محل اللامين من البر والسفر ميمين معلوم مشهور. وجوابه الى السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه من هذا القليل فافهم. والذي ادين الله به ان السيد احمد ابن الرفاعي الشريف الفاطمي الحسيني رضي الله تعالى عنه كان جبلاً راسخاً وبطلاً ججججاً وولياً عظيماً. وبحراً من بحار السنة عجججاً. وسيداً سنداً انتهت اليه رئاسة طريق القوم وانعقد عليه اجماع العلماء والاولياء. وقال بتقدمه وتقدمه رجال عصره كافة ومشى اكابر قادات عصره تحت لواء ارشاده تمكن من الاتباع للنبي عليه الصلاة والسلام وصح فيه قدمه وانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق

هيئات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ومن المعلوم ان كل جماعة يعقدون جلالة شيخهم ورفعة مكانه وعلو شأنه. وارجحيته على

غيره. ولا بأس في هذا الاعتقاد بشرط ان لا يكون مشوباً بتنقيص احد من أئمة الارشاد. فان
الافضلية في الاولياء مجهولة. ودعوى التفضيل المجردة عن البرهان غير مقبولة. ومن قطعت عنه
النصوص انقطعت عنه المباحث. غير ان السيد الرفاعي رضي الله تعالى عنه نص اكابر المتقدمين
واجلاء المتأخرين. بل انعقاد اجماع الاولياء والصالحين على تقديمه وتقدمه على الاولياء اجمعين. من بعد
الصحابة المعظمين. وأئمة الآل الطاهرين. مع تعدد النصوص التي لا تقبل الحصر. ولا مجال مع
وجودها لجحود ولا نكر. وهل اقلت الغبراء. واظلت الخضراء. من ولي صاحب نسب شهد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم جهراً بصحة نسبه اليه مرة بعد اخرى. وهو اعلم بأولاده من الناس
وادرى. لا والله ما نال ذلك احد من اولياء المشرقين والمغربين. سوى سيدنا الرفاعي ابي العلمين.
وقد صرح اكابر الصوفية. واجلاء علماء الامة المحمدية. بأن هذا الامام قد جاوز مقام السلطنة
والقطبية والقرذية والغوثية. وسائر المقامات بل قد صرحوا بما هو اعظم من ذلك وافضل. واجل
واكمل. فقالوا كل منا يعرف الجهة التي اتجه اليها ولا يعرف الى اين وصل. وقالوا من ادعى الوصول
الى مرتبته او الاطلاع على رتبته فكذبوه. هذا رجل لا يعرف ولا يحمد. ولا يصل الى معرفته احد.
الاولياء كبارهم وصغارهم عيال عليه يستمدون منه. ويأخذون عنه. يسح الثوال من حجرة جده صلى
الله عليه وسلم على قلبه وهو يقسمه على اولياء الله. والدولة له ولذريته الى يوم القيامة باذن الله. بل شهد
له رسول الله صلى الله عليه وسلم في عالم الرؤيا ورواياه حق. وقوله صدق. بانه رأس الاولياء مثل
ما هو رأس الانبياء. وبانه يربي بحاله اكثر مما يربي بمقاله. وان الاولياء كما يعلم من كلام هذا الامام.
على ثلاثة اقسام. قسم تجلى الله عليهم بصفة الجلال. فلم يسمع منهم قيل ولا قال. وقسم تجلى عليهم
بصفة الجمال. وجعلهم من ارباب الاحوال. واجلسهم على بساط الادلال. فكانوا يغيبون في مشاهدته
عن زيد وعمر. ويقولون ما يقولون لغلبة الحال واصطلام السكر وهم معذورون. وفيما قالوه لا
يوأخذون. وقسم رفعهم الله الى ما هو اعلى من ذلك حيث تجلى عليهم بصفتي الجلال والجمال. فتنعمهم
الجلال عن الجراءة. وحماهم الجمال من الدهشة. فجلسوا على بساط الادب لا يفتحون فماً ولا يحدقون
بصراً. وقوفاً تحت لواء «ان الله كان عليكم رقيباً» وهو ولاء شأنهم متابعة المصطفى صلى الله عليه وسلم
في هديه وارشاده. واقواله وافعاله. وهذا هو الافضل. والاتم والاكمل. وهو عين ما كان عليه السيد
الكبير. اقتداء بحده البشير النذير. فان النبي صلى الله عليه وسلم سيد المتكئين والمتواضعين. وقد قال
تعالى «قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ» وفي الحديث انما انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس
كما يجلس العبد

ولما دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتعد لهيبته قال له هوّن عليك انما انا ابن امرأة كانت تأكل القديد. ولما بلغنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ما وجب عليه تبليغه من سيادته على الجميع قرن ذلك بالادب والتواضع من وجهين. فانه قال انا سيد. ولد آدم ولم يقل انا سيد آدم واولاده. وقوفاً على حد الادب النبوي مع الادب الاول. وعلماً بانه اذا علمت سيادته على بني آدم جميعاً علمت سيادته على آدم من باب اولي. لان في ذريته من هو افضل منه كابراهيم فيكون ذلك كافياً في التبليغ. وقال في آخر الحديث ولا تفر. اي وليس المقصود بهذا الاخبار حصول الافتخار. وانما المقصود تبليغ حكم مما امر بتبليغه من الاحكام

ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم نخره ليس بالسيادة بل بالعبودية. كما نص على ذلك اكابر الصوفية. وان الاولياء على السيد الرفاعي عيال. ومن بابه ورود الاوراد وحصول التوال. وقد افرد بعض السالكين لاوراده مجموعاً لطيفاً. وعدد اوراده رضي الله تعالى عنه اثنان وستون وستمائة ورد. كما نص عليه في المعارف المحمدية في الوظائف الاحمدية لسيدنا الصياد رضي الله تعالى عنه. وله كثير من المصنفات وجيل المؤلفات. كما نص على ذلك اجلة السادات. كالغوث الصياد في كتابه المذكور وغيره

وقد روي بالاسانيد الصحيحة وذكر في الكتب المعتمدة ان السيد الرفاعي رضي الله تعالى عنه كان على شاطئ الفرات ومعه القوم وقد اكلوا السمك المشوي وفرغوا من الاكل وبقيت العظام فقال الشيخ عمر الفاروئي لسيدنا السيد احمد اي سيدي ما علامة الرجل المتمكن. قال هو ان يقول لهذه العظام كوني سمكاً كما كنت اولاً باذن الله تعالى فتكون. فما استتم كلامه حتى احياها الله فقامت وتناشرت سمكاً كما كانت

وبالجملة فالسادة الرفاعية الاحمدية يعتقدون استناداً للنصوص. الواردة بهذا الخصوص. بان امامهم سيد الاولياء والصالحين. اتفق على ذلك الائمة الاعلام. وصرح بذلك اجلة الاولياء والعلماء الكرام * ومن العجيب انني تطلعت على سنده. وتشرفت بمدح حضرة. مشيراً الى بعض ما قلت. ومتعرضاً للنزر اليسير مما ذكرت. وانما ذلك للتشرف بذكره العالي. ورجاء ان انال ببركته آمالي

لك الله ما شوقي الى الربع والمثوى	ولا هام قلبي في محبة من اهوى
ولا غاب لبي في ظريف مهف	ولا ذات اعطاف محاسنها تروى
ولا شاقني ذكر العقيق ومن به	ولا ذكر خلان اناخوا لدى الابوى

ولكن قصدي ان افوز بنظرة
وما تلك الا من سليل رفاة
لقد تاه من اومي لتفضيل غيره
ولم يدرك ان القوم قد اجمعوا على
فياليت شعري حينما ذهبنا الى
لايها رد السلام نينا
لمن منها شقت يمين محمد
ومن منها قد فاز منها بشمة
اما ذا مولانا الرفاعي احمد
ومن شك فيه قال بعض ائمة
فيامن بهذا القول اضحى مجازفاً
فان كنت عن عمد اتيت بما ترى
والا فعد للحق واسلك سبيله
ولا تمثل قول الحسود فانه
يفضل من يختار من غير حجة
نعم ان من تشي عليه معظم
ولكن لمولانا الرفاعي رفعة
فقد صرح الاقطاب في ذاك جرة
على ان طه خصه بسيادة
وروي رسول الله حق وقوله
فلا تقرب ممن اطاعوا نفوسهم
حانا اله العرش من شر انفس
وعرفنا قدر الرفاعي احمد
ومن علينا باقتفاء مسيرهم
وصلى على خير البرايا محمد
واسكننا فضلاً وجوداً ورحمة

بها ارتقي فضلاً الى الغاية القصوى
ملاذي ابي العباس ذي المورد الاروى
وقال انا عندي على ذلك الفتوى
خلاف الذي قد فاه فيه من الدعوى
زيارة طه والقلا لها يطوى
جهاراً ومن حقاً اقام له شأوا
ضريحاً رآه القوم في وقته رهوا
ونال بتقبيل لراحتها صفوا
بلى هكذا عن خلص الاوليا يروى
نخاف لدى موت على دينه المحوا
اما تختشي من عالم السر والنجوى
فأبرز دليلاً او فإظهر له عزوا
وصحح اذا كان الكلام بذا سهوا
جهول وكم للناس في جهله اغوى
ويصبو لمن في جهله تابع الا هوا
حسيب نسيب مرشد ظاهر التقوى
على كل الاقطاب طراً ولا غروا
وكم عالم ثبت هذا ذلك الخدوا
على الاوليا طراً وذا مأخذ اقوى
صحيح ومن يرتب تعرض للأسوا
فرب اقتراب منهم ورث العدو
واولى لنا من فيض احسانه غفوا
واخوانه طراً وجنبنا الهفوا
واقهنا من در لفظهم الفحوى
وآل واصحاب ومن جانبوا اللهوا
مع المصطفى المختار في جنة المأوى

ولله در الامام الطبري حيث يقول في كتابه كشف النقاب . عن انساب الاربعة الاقطاب .
رضي الله تعالى عنهم

للاولياء مراتب معلومة واعزها للاربع الاقطاب
والحق ارفعهم سبيل رفاعة علم الأئمة اوجد الاحباب
هو وارث الصديق احمد مثلاً اخوانه ورثوا هدى الاصحاب

ثم اطل اطاب . وبين ان الاربعة الاقطاب . ورثوا هدى الاربعة الاصحاب . وان اجلهم مرتبة
الامام الصديق من الاصحاب . والامام الرفاعي من الاقطاب . وما احسن ما قاله في مدحه كعبة القصاد
سيدنا الغوث الصياد . من قصيدة

اوصاف كل العارفين به انطوت وصفاته في كلهم لم توجد
نفدت قوافي مادحيه بفضلها جل الكريم وفيه ما لم ينقد
الاولياء بكل فج في الوري اتباع هذا السيد المتفرد
هو من رسول الله اقربهم يداً بتواتر ودليلاً مد اليد
فالدين عند الله دين محمد وطريقة التقوى طريقة احمد

وما احسن ما قاله سلطان المحدثين . الامام الفاروئي عز الدين . من قصيدة يمدح بها كعبة
الرجال . وقبلة اهل الحال . سيدنا الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنه حيث يقول
بك للطريقة والحقيقة مفخر بهج عليه من الجلال رداً
ولأنت شيخ الاولياء وناجهم والاولياء لبعضهم اكفاء

ولله در استاذ الاساتذة . وجهيد الجهابذة . شيخنا وولي نعمتنا صاحب السماحة والرجاحة السيد
محمد ابي الهدي افندي حيث يقول . في مدح هذا السيد الذي عجزت عن درك مقامه العقول . من
قصيدة تشرق بالنور . وتزري بالبدور

يا من ولعت بهم وطبت لذكركم رفقا فقلبي للصدود عليل
لوزال رضوى وانتحي عن ارضه حاشاي عنكم يا كرام ازول
ما قلت اصحو من سلافة حبيكم الا اعتراني سكرة وخبول
لكم التحكم في القلوب ولم تزل تسري اليكم انفس وعقول
قد حرت في تعريضكم لجلالكم لم ادر يا لاهي كيف اقول
أيطول فهمي سر رفعة قدركم ومقامكم هام الفخار يطول

ولكم بصف العارفين مشاهد
وغداة كل قبيلة بامامها
ويرى هناك الحق والدعوى ويظ
فامامكم يا اهل ام عبيدة
شمس الحى الغوث الرفاعي الذي
سلطان اقطاب الرجال وشيخهم
ذو السيرة النبوية العليا التي
شبل الحسين سليل اصحاب العبا
كم مرة نصر الضعيف بنظرة
غوث اذا لجأ الكسير لبابه
توراة عنوان الزبور نصوصه
ناب النبي فعله من علمه
غرر لها بين الورى وحجول
تدعى ويبدو المضمحل المجهول
هر للعبات فضيلة وفضول
علم الرجال السيد المقبول
في الفضل صح حديثه المنقول
وشجاعهم حيث القلوب تزول
فيها انطوى المعقول والمنقول
سيف الرسول الصارم المسلول
وعلا وعز برمشيه ذليل
طرف الزمان يزداد وهو كليل
وبسره الفرقان والانجيل
وطريقه بطريقه موصول

والقصيدة طويلة حاوية لكل جوهر فريد. وكل بيت منها يكاد يكون هو بيت القصيد. برع فيها على عادته ايده الله في جميع قصائده. واودع في ابياتها المعمورة كريم جواهره ويقيم فرائده. والبسها حلل الحسن والبهاء. فازدهت بحاسنها ويحق لها الازدهاء. وقد ختمت بهذه الابيات مناقب هذا الامام. لتكون لها بعون الله حسن الختام

مفاخره تأبى عن الحصر انها متى مر منها مفخر جاء مفخر
سلوا الشمس عنها انها هي دونها وآياته الزهر من الشمس اظهر

﴿ البحث الثاني ﴾

قد سبق لك انني ساعدني والله الحمد الحظ الاوفر. فاناني الشرف الاكبر. حيث من الله علي بانقسابي لاعتاب سيد الاولياء العظام. بركة الخاص والعام. الخبر البحر المظم. الذي خصه الله بتقريب يد النبي صلى الله عليه وسلم. سيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه. ووقفنا على الدوام للاستفاضة منه. وقد كانت نوالي هذا الشرف بواسطة بقية السلف. وبركة الخلف. فخر المفاخر. وتاج المآثر. وصدر الصدور الاكابر. رافع اعلام الحقيقة. ومحبي رسوم الطريقة. قطب دائرة الفضائل. سيد

السادات الافاضل . فرع الدوحة النبوية . وثمره الشجرة المحمدية . معدن جواهر الحكم . آية المجد
والكرم . سليل النبي الهادي . سيدي وولي نعمتي السيد محمد ابي الهدي افندي الصيادي . لا زالت
تلوح على اساريره الانوار المحمدية . ويفوح من تقاريره مسك الطريقة الاحمدية . ولا برحت
باحساناته تحيي الرمم . وبمسراته تشرق وجوه الامم . وهو ايده الله . واولادنا ببركته رضاه . ابن سيدنا
واستاذنا . وقدوتنا وملاذنا . السيد الشيخ حسن وادي افندي شيخ الرواق العامر الصيادي . وملجأ
كل صاد وغادي . ابن السيد علي . ابن السيد خزام . ابن السيد الشيخ علي الخزام دفين حيش . ابن
العارف بالله . الدال على الله . بركة الواصلين . سيدنا السيد حسين برهان الدين . ابن السيد عبد العلام .
ابن السيد عبد الله شهاب الدين الزبيدي البصري . ابن السيد محمود الصوفي . ابن السيد محمد برهان .
ابن السيد حسن ابي محمد الفواص دفين الشام . ابن السيد الحاج محمد شاه . ابن السيد محمد خزام
دفين الموصل . ابن السيد نور الدين . ابن السيد عبد الواحد . ابن السيد محمود الاسمر . ابن السيد
حسين العراقي . ابن السيد ابراهيم العربي . ابن السيد محمود . ابن السيد عبد الرحمن شمس الدين . ابن
السيد عبد الله نجم الدين . ابن السيد محمد خزام السليم . ابن السيد عبد الكريم شمس الدين . ابن
السيد صالح عبد الرزاق . ابن السيد شمس الدين محمد . ابن السيد صدر الدين علي . ابن القطب الجواد
ملجأ القصاد . سبط الحضرة الرفاعية سيدنا السيد احمد الصياد . ابن السيد محمد الدولة عبد الرحيم .
ابن السيد عثمان . ابن السيد حسن . ابن السيد عسله . ابن السيد الحازم . ابن السيد احمد . ابن السيد
علي المكي . ابن السيد رفاعه الحسن نزيل المغرب . ابن السيد المهدي . ابن السيد ابي القاسم محمد . ابن
السيد الحسن . ابن السيد الحسين . ابن السيد احمد . ابن السيد موسى الثاني . ابن السيد ابراهيم المرتضي .
ابن السيد الامام موسى الكاظم . ابن السيد الامام جعفر الصادق . ابن الامام محمد الباقر . ابن الامام
زين العابدين . ابن الامام الحسين السبط سيد الشهداء . ابن الامام الغالب حضرة امير المؤمنين
سيدنا علي ابن ابي طالب . رضي الله تعالى عنه وعنهم اجمعين . رزقه الله اياه من زوجته الزهراء البتول
فاطمة . بنت سيدنا محمد الرسول صلى الله عليه وسلم . وشرف وعظم

ولا يخفى ان رجال هذا النسب هم سادة الرجال . وكنوز الكمال . وبحور النوال . وائمة الفضائل
والافضال . وهم على التحقيق اعظم وسيلة . لنيل كل فضيلة . ما خاب من التجي اليهم .
وعول في توسلهم عليهم . وها انا ذا اقف على اقدام الذل والانكسار في ساحاتهم .
متوسلاً الى الله تعالى بحضراتهم . مؤملاً من بابهم حصول المسئول . وبلوغ المأمول .
وفي ذلك اقول

ياربنا أنت الذي أنعمت من
 فاجعلها باقية علينا دائماً
 والطف بنا لاسيما حين انتهائنا
 واسلك بنا سبل النجاة وكن لنا
 سامح بفضلك يا الهي عاصياً
 ما ذاك غيري إنما ورثت من
 انعم عليّ بتوبة مقبولة
 لا تشمت الاعداء بي ان العدا
 وهم كثير غير ان اشدّهم
 وكذا الهوى قد كاد يهوى بي الى
 ولقد اتيتك مستجيراً لانذار
 وأثبني في الدنيا وفي الاخرى المني
 وارحمي عند الموت اوفى رحمة
 خفف يا مولاي في سكراته
 واذا اتيت القبر آتس وحدتي
 واجعل اله الخلق قبري روضة
 لا ترسل الملكين لي كي يسألا
 وبفرض سوءي رب ثبتي وكن
 ويوم بعثي اجعله وفداً لا يكن
 ولدى الحساب استرني عن كل الوري
 لا تسألن فانت ربي عالم
 واذا سألت اجعله عرضاً او عتاً
 واذا نشرت صحاف خلقك سيدي
 واذا وزنت الهي اعمال الوري
 وعلى الصراط كلمح برق خاطف
 واحفظني من حر السمير وبردها
 قبل السوء آل هبة الايمان
 واختم لنا يا رب بالاحسان
 آجال واعتقنا من النيران
 في سائر الاوقات والازمان
 افني الزمان بكثرة العصيان
 خجل ومن خوف من الديان
 واحفظني يا ربي من الخسران
 امد المدد مطلوبهم خذلاني
 من لا يرى كالنفس والشيطان
 درك ويرميني بذل هوان
 فأنتني يا مولاي حرز امان
 وامنحي فيض أئمة العرفان
 فمسي يسدل حزنه بتهاني
 وقني اذا من فتنة القنان
 وارحمي حين الف في اكفاني
 ليكون رمسي من رياض جنان
 اذ انت ربي عالم في شاني
 عوني واطلق بالصواب لساني
 ورداً فاني نازل الاركان
 حتى عن الالباء والاخوان
 بحقائق الاحوال والاعيان
 ب تطف لا مثل سؤال الجاني
 فاجعلني في اليمنى اري ديواني
 ثقل بما يولي المني ميزاني
 اجعل مروري مشعراً باماني
 وشهود من فيها من الخزان

واحفظني من اغلالها وجميع ما
 واجعاني من وراث جنتك التي
 اذ تلك كانت دارنا في عهدكن
 فبجاء خير العالمين محمد
 وبحرمة الرسل الكرام جميعهم
 وبأول الخلفاء رفيق نبينا
 بالثاني من خلفاء النبي اميرنا
 وثالث الخلفاء شهيد الدار ذي
 ورابع الخلفاء علي المرتضى
 وبطلحة ثم الزبير وسعدهم
 وابي عبيدة عامر وبمن يلي
 وبمن من الاصحاب في احد ومن
 وبجاء ام الآل فاطمة التي
 وبحرمة الحسين ابنها الذي
 وأئمة الآل الذين كانوا
 وبحرمة السامي العلا السجاد زير
 بالباقر العلم الامام محمد
 وبجعفر نحر الأئمة صادق
 وبسيدي باب الحوائج كاظم
 بالشهم ابراهيم اعني المرتضى
 وبسيدي موسى ابي يحيى الذي
 بالصالح السامي المعاني احمد
 وبمن يلقب بالحسين وبالرضا
 ورئيس بغداد ابي موسى الذي
 بسمي خير العالمين محمد
 بالسيد المهدي والد من دعي

فيها لتعذيب من اللوارث
 زينها بالخور والولدان
 ومن الجليل الحب للاوطان
 طه الرسول المصطفى العدناني
 والانباء السادة الاعيان
 في الغار من قد فاز بالرجحان
 عمر المبدد جملة الشجعان
 نورين صهر المصطفى عثمان
 زوج البتول وسيد الفتيان
 وسعيدهم وعباد الرحمن
 من اهل بدر سادة الفرسان
 قد بايعوه بيعة الرضوان
 هي بضعة من سيد الاكوان
 ن بدار خلد سيدا الشباب
 عدداً فهم عشر يليها اثنان
 ن العابدين العالم الرباني
 كنز العلوم وآية التبيان
 بدر السيادة كوكب العرفان
 غوث الضعيف وملجأ اللهفان
 كنز الرضا الهادي الى الديان
 اضحى حياة الهيكل الانساني
 بحر الحقيقة درة الاكوان
 دوماً ويدعى عابد الرحمن
 قد انجبا من نسله شهبان
 وكنيه ذاك الجليل الشان
 برفاعة وشقيقه عدنان

وبحضرة الجدة المحيية رفاة الـ
 بعليها المكي ثم المغربي
 وبأحمد ذاك الذي امر الرحي
 بأبي القوارس حازم من قد بدا
 بمحمد حلو المآثر من دعى
 بالسيد الحسن الامام ملاذنا
 وبشبهه عثمان سيف الدين من
 وبسیدی عبد الرحيم القطب من
 ذاك الذي في خاله الخالي عن الـ
 فبجاه هذا الحال وارث جده الـ
 وبشبهه سبط الرفاعي احمد
 بالقطب صدر الدين من في ذكره
 بمحمد الشمس الذي ان عاد ذا
 وعباد الرزاق اعني صالحاً
 وبسیدی عبد الكريم الواسطي الـ
 بمحمد ذاك السليم خزام من
 بالغوث عبد الله نجم الدين من
 وعباد الرحمن شمس الدين من
 بأبي الفضائل سيدي محمود الـ
 بالسيد العربي ابراهيم من
 بحسينهم ذاك العراقي الذي
 بالاسمر المحمود من في شربة
 بالشيخ عبد الواحد البطل الذي
 وبنور دين قد اتى بخوارق
 بمحمد الشهم الهمام ومن غدا
 بالشاه ذاك محمد المدفون في

سامي المهاجر من بني شيدان
 شمس الشريعة مرشد الاخوان
 في طحنها لضعيفة الجيران
 ربح النبوة منه في الابدان
 عسله كما قد شاع في البلدان
 ذي الخرقه الغرا ابي عثمان
 عنه تقاصر في المدح بياني
 بثناء زينت روضة الاعيان
 اشباه مولانا الرفاعي فاني
 مختار لاثم كفه ذي الشان
 وسميه الصياد ذي العرفان
 قد شاهدوه بهيئة الطيران
 سقم اتاه شفا بغير تواني
 شبل الاكارم فارس الميدان
 ملجى لاله الخائف
 زمن الشيبة سار للديان
 قد شاع عنه الجود في البلدان
 يبدي ثناء بهجة اللعان
 ممدوح ذي المدد الجليل الشان
 خرجت خوارقه عن الحسبان
 فاق الشيوخ بكثرة الاخوان
 من مائه يشفي العليل العاني
 قد كان في صدق مع الخلان
 فيها تنال زيادة الايمان
 متولماً باضافة الضيفان
 ارض بقرب معرفة النعمان

وبسيدي الغواص ذا الحسن الذي
 بالسيد القطب الجليل ملاذنا
 بملاذنا محمود الصوفي من
 بشهاب هذا الدين عبد الله شي
 وبعباد السلام من عن نوره
 بدعامة المجد الاثيل حسينا
 بعينا اعني الخزام ملاذنا
 وبسيدي المولى خزام عدتي
 بعينا اعني الخزام همامنا
 بالسيد الحسن الجليل مكارمنا
 وبشمس افلاك المفاخر سيدي
 ابن الصلاح اخي النجاح ابي الهدى
 محيي الطريقة والحقيقة متقد
 اذذاك من حيث الصفات بعصرنا
 يارب فاحفظه ووالده وص
 واحفظ بنيه رب من كل الـ
 وبهم الهي احفظني في الدين وفي
 لا تشمت الاعداء بجاه المصطفى
 صلى عليه الله ما نورسي آني
 والال والاصحاب والاحباب من
 قد قام يمدحه الامام العاني
 نخر الرجال محمد برهان
 شاعت مآثره بكل مكان
 مع المرشدين امام اهل زمان
 باهي تقاصر في الضياء القمران
 سامي العلا المدعو بالبرهان
 علم المكارم سيد الشجعان
 ووقاتي من صدمة الحدان
 مقري الضيوف ومكرم الجيران
 وادي السخا والجود والاحسان
 نخر الجهابذة الرفاعي الثاني
 من بالندا والجود قد اخواني
 ماني الضعيف ومنجد اللهفات
 متفرد في العالم الانساني
 وبه من الاحزان والاشجان
 فمسي تقر بذلك العينان
 دنيا وفي الاولاد والاخذان
 خير البرية انسها والجان
 يرجو رياض الروح والريحان
 في جنة من اشرف السكان

واني اقول ان كل من رأى بعين البصيرة استاذ الاساتذة وجهبذ الجهابذة حضرة مولانا
 وسيدنا السيد محمد ابي الهدى اخندي ايده الله بأنفس آبائه وافاض عليه فيوضات عطائه وعرفه
 نفعنا الله به حق المعرفة عرف انه على الحقيقة رفاقي هذا الوقت وتحقق ذلك على وجه القطع
 والبت فوافق في اعتقاده الحق وطابق في قوله شهادة اهل الصدق وقال بملا فيه كما قلت نخر
 الجهابذة الرفاعي الثاني وذلك لان الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه كان كما قال الغوث الصياد
 وغيره من الاسياد والاولياء الامجاد قدس الله سرهم العزيز هو شجرة الظل وماوى المستظل جاء

على رأس فترة. واتي وغالب الناس على غرة. فحبا غياهب الظلام بنور معرفته. وقطع رقاب البدع بسيف ولايته. ونال ما لم ينله غيره بالاجتهاد. ولا وصل اليه احد من الاولياء والعباد. واخذ نار العناد. واستأصل شأفة الفساد. وركن بكليته الى الله وعول ظاهراً وباطناً على الله. ولم يرغب قط فيما سواه. كان اذا تكلم تكلم بخضوع. واذا سكت سكت بخشوع. وكان محملاً على نجائب الفتح. محمية ساحته الشريفة من وهدة الشطح. سيرته محمدية. وسريته قدسية. وهو في عصره امام الهدى. وبه في السير الى الله يقتدى. وكان رضي الله عنه ابا الايتام. ربيع المساكين. وكان للارامل كالولي العزيز. وللعواجز كالكهف الحرير. ملجأ المحتاجين. وكعبة القاصدين. ومنهل الواردين. ياوي اليتيم ويريه. ويقرب المسكين ويحويه. يعطي من غير سؤال. ويمنع من غير اقبال. الى غير ذلك من الاوصاف الشريفة الحمدية. والاخلاق اللطيفة النبوية. وليست اوصاف سيدنا السيد محمد ابي الهدى افندي الا منتزعة من هذه الاوصاف. لا ينكر ذلك الا خال عن الانصاف. بل كل من خلا عن الحسد واعترف له بالفضل. يقول بملء فيه اوصاف القرع اوصاف الاصل

وقد ظهر مولانا السيد محمد ابو الهدى افندي المشار اليه على فترة من الارشاد. وذلك حينما كثرت الحساد. وانسدت سبل السداد. وتعطلت طرق الرشاد. واختلط الامر على المرشدين. وظهرت البدع بين الائمة والمقتدين. وخفيت اصول الطريق. وقلت ائمة التحقيق. واندرست مدارس المعارف. وقل الموافق وكثر المخالف. وتجاوز كثير من الناس الحدود. وقالوا والعياذ بالله بوحدة الوجود. واشتغلوا عن الطريق بمفاخر الالباء والجدود. وتركوا الاوراد والاذكار. واقبلوا على الدرهم والدينار. وخطبوا في الاحكام الشرعية. وخطبوا في العقائد الدينية. وقطعوا اصحاب النسب الصحيح عن جدم الرسول. ووصلوا به من لا يعرف لهم اسلاف ولا اصول. وتصدروا على بساط الارشاد بلا علم ولا عمل. وحصل بسبب ذلك من النقي والزيف ما حصل. حتى ان كثيراً ممن انتسبوا للطرق الصوفية عموماً. وللطريقة العلمية الرفاعية خصوصاً. قبل ظهور نور الحضرة الهدائية كانوا لا يعرفون على الغالب ما لمشايخهم. منها للسيد الرفاعي رضوان الله عليه حزباً من احزابه. ولا ادباً من آدابه. ولا شيئاً من صفاته واخلاقه. وانسابه الظاهرة واعراقه. وعظم قدره وولايته. ورفعة قدمه وارتفاع درجته. ولا يعلمون بشيء من عوائده وعاداته. فضلاً عن خلواته وجلواته. وما خصه الله به دون غيره من خصوصياته. وانما كان سلوكهم وتسليكهم على التقليد. ومروياتهم لا تخلو عن تشكيك وترديد. لعدم العلم بما قاله ائمة هذه الطريقة. وما نص عليه ائمة الحقيقة. في البيعة وتلقين الذكر. وفي الزي واللباس والادب مع المرشد ومع الامام المقتدى به. ومع بقية الاولياء والصالحين.

والمشايع العارفين . وعدم المعرفة بما قالوه في الكرامات وخوارق العادات . وما يصدر على السنة اهل
 الغيبة من الشطحات . وربما ذكروه في الذكر والسماح . والتخلق والاجتماع . ولو سألتهم عن اوصاف
 امامهم واخلاقه . وانسابه الشريفة واعراقه . وهديه ومذهبه . وسيرته ومشربه . لم يقدرُوا ان ينطقوا
 باكثر من قولهم كان رضي الله عنه من اكابر الاولياء والعارفين . ومن الاقطاب الاربعة المشهورين .
 حتى ضاع الحق وخفي الصواب . واسدل على وجه الحقيقة النقاب . وجهل البعض من اهل النسب
 الصحيح رجال نسبهم . وكيفية حسبهم . ولم يدر المرید ولا المراد . بما هو مرتب عليهم من الاوراد .
 حتى ان الخلوة الرفاعية . المشهورة بالخلوة المحرمة . مع كون اوقاتها محدودة . وايامها معدودة . وقد
 بقيت مدة من القرون والاحقاب . جارية على ما نص عليه الائمة الانجاء . لا تبدل ولا تتغير . ولا
 تتقدم ولا تتأخر . صارت في عصرنا تفعل في فصل الشتاء في اقصر الايام . ولا يعرف ما لها من
 الاوراد والاحكام . وحتى ان الكرامات التي اكرم الله تعالى بها عبده ووليه السيد احمد رضي الله
 عنه من ضرب السلاح وشرب السموم وركوب الاسود ونزول التناير ونحو ذلك . وبرزها على يد
 مقتديه ومتبعيه وجعلها جارية سارية الى يوم القيامة . وانقذها من لا يحصى من الجهالة والكفر
 والضلالة . ففي عصرنا قد اتخذها البعض سلماً لنيل الامال . وشبكة لجمع الاموال . ولم يعلموا ان
 اظهارها له احكام مخصوصة . وشروط منصوصة . وانه متى فقدت امتنع اظهارها . وهذا كله بعض
 ما ظهر في الطرق العلية . مما يخالف الشريعة المحمدية . والقواعد المرضية . وينافي سير السلف الطاهر .
 وسيرة العنصر الزكي الباهر

ولما اراد الله وله المنة تجديد الطريق على منهج السنة . وبيان الباطل . من الصحيح . وتمييز السليم
 من الجريح . والفرقة بين الحسن والتقيح . اظهر هذا السيد ليكون كاسمه ابا الهدى واجل من به في
 هذا العصر يهتدى . والله در السيد محمد الراوي حيث قال

ابا الهدى ابي الهدى عن ان يكون ن ابناً الى غيرك في هذا الزمن
 اصبحت مهدياً وبنت هادياً كذلك اولاد الحسين والحسن

ويحق للهدى ان يتخذ ابا . لكونه كان حياته سبباً . فانه بتقرير الدروس هذب النفوس . واطلع
 في سماء المعارف انوار الشموس . وبدررت آلفه المفيدة نفع الامة . وبغرر تصانيفه القريضة بذل الهمة
 فاوضح كل مهمة . وجلا من الغياهب كل ظلمة . ولا سيما فيما يتعلق بالسير والسلوك . الى ملك
 الملوك . وما يعود الى احكام الطريق . ورجمة كل نسب عريق . كغنية الصادقين . في طريق الصالحين .
 وغنيمة الطالبين . في سلوك طريق المشايخ العارفين . وهداية الساعي . لسلوك طريقة الغوث الرفاعي .

والفجر المنير. فيما ورد على لسان الغوث الرفاعي الكبير. والصبح المنير. في ورد شيخ الاولياء السيد احمد الرفاعي الكبير. وروح الحكمة. فيما يجب من الاخلاق على هذه الامة. وتطبيق حكم الطريقة العلية. على احكام الشريعة النبوية. وسياحة القلم. في الحكم. والعناية الربانية. في ملخص الطريقة الرفاعية. وحضرة الاطلاق. في مكارم الاخلاق. والقواعد المرعية. في اصول الطريقة الرفاعية. والعقد النضيد. في آداب الشيخ والمريد. وقلادة الجواهر. في الغوث الرفاعي واتباعه الاكابر. وفرحة الاحباب. في اخبار الاربعة الاقطاب. والكوكب الزاهر. في مناقب الغوث عبد القادر. وحديقة الفتح. في الشطاحين والشطح. والجوهر الشفاف. في طبقات السادة الاشراف. وتنوير الابصار. في طبقات السادة الرفاعية الاخيار. وطريق الصواب. في الصلاة على النبي الاواب. صلى الله عليه وعلى آله ما استمر التأليف. وتكرر التصنيف. وله غير ذلك في التفسير والحديث وعلوم الدين. وارشاد المسلمين. ونفع السالكين. مما تقر به اعين الناظرين. وتقر بحسنه سادات المنصفين وبالجلة فالسيد الرفاعي معجزة من معجزات سيد الكونين. والسيد ابو الهدي افندي كرامة من كرامات الرفاعي ابي العلمين. ايد الله به الشريعة المطهرة. واوضح به الطريقة المنورة. واحيي به قلوباً ماتت او كادت. وثبت به افتدة لولاه لمادت او حادت. وجمع له من شرف الاسلاف والاصول والعلم بالمعقول والمنقول ما جمع. واخذ به نار الضلالة والجهالة والبدع. وجعله كالغيث اين وقع نفع. وبراه عن كل العيوب. واطلعه على ما اطلعه من اسرار الغيوب. ووفقه لنول المطلوب والمرغوب. وكشف الحجاب عن كل محبوب. وغرس في قلبه الرحمة لعباد الله. والشفقة والرأفة على خلق الله. وصرف همه وهيمته الى الله. وطبعه على التوكل على الله. والرجوع في المهمات والملمات الى الله. فعلا قدمه. وسمت هممه. وفاق على الاكابر والامائل. واشتهر بالفضائل والقواضل. وطاول الشهب في سموه وارتفاعه. واجمع على فضله وجلالة قدره من يعتد باجماعه. وانتسب لسدة ارشاده اكابر السادات العلماء والاشراف الفضلاء. والصوفية والفقهاء والامراء والكبراء. وسارت بآثاره الركبان. وعمت مآثره للنواحي والبلدان. وقام على تقديمه وتقديمه الف دليل وبرهان. وشهدت بعلمه ومعرفة اساطين العلم والعرفان. وانتشرت تآليفه وتصانيفه في كل مكان. ومدحته افاضل البلغاء. وسادات الفصحاء والشعراء. بمدائح تضيق الصحف عن ذكرها. وتعجز الاقلام عن نشرها. وقد افردته بالترجمة كثير من خلفائه. واهل محبته وولائه. ومن تشرف بترجمته. وذكر سيره وسيرته. ملاذ الادباء. وملاجأ الفضلاء. الكاتب الثاني. للحضور السلطاني. المرحوم السيد عبد القادر قدرسي افندي ابن تقيب حلب السيد تقي الدين افندي قدسي زاده. اولاد الله الحسنی وزياده. وسمى كتابه «البدر

المنير . ومنهم سليل الافاضل الاعلام . وبقية الآل الكرام . شيخ السجادة الرفاعية في بغداد دار السلام . السيد ابراهيم افندي الرفاعي وسمى كتابه « بل الصدى » . ومنهم سليل الال العظام . والقائم في الخيرات على اقدام الاهتمام . نقيب مدينة حماة الشام السيد محمد افندي الحريري الرفاعي وسمى كتابه « متهى الارب » وله في حقه ايضاً الذيل الجميل . العاري عن المثل . وله ديوان مخصوص في مدائحه . وبيان الطافه ومنتاحه . ومنهم العالم الفاضل . والهام الكامل . صاحب الفضيلة . والمحاسن الجزيلة . السيد عبد المجيد افندي الخردجي وسمى كتابه « قطر الندى » . واني وان كنت ممن لا يذكر له اسم . ولا يعرف له رسم . قد اقتديت بهؤلاء السادات من اكابر الامة . وتشبهت بهم في المبادرة لهذه الخدمة . اخذاً بقول القائل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان التشبه بالكرام فلاح
فكتبت من مآثره الغر . ولله مزيد الحمد والشكر . مجلداً ضخماً ينوف عن خمسمائة صحيفة . طرزه باوصافه الشريفة . وسماته اللطيفة . وتوجته بشي . من منشوره البديع . ومنظومه القائق على ازهار الربيع . وسميته « تعطير النادي » . في ترجمة سيدي السيد محمد ابني الهدى افندي الصيادي . وجعلته هدية للمحبين . وخدمة لسلالك طريقه المبين . والذي اراه اني ما انصفته فيما وصفته . ولا كتبت الا بعضاً مما عرفته . والحق فوق ما قلت وما اقول . فان سجاياه ومزاياه لا تحيط بها العقول كيف لا وهو شيخ المشايخ والمرشدين . وقدوة الهادين والمهتدين . نسابة الزمان . وعلامة الاوان . وامام اهل الفضل والعرفان . شريف النسب . وجليل الحسب . قرشي القبيلة . علوي الفصيلة . صحيح السند . رفاعي المستند . فصيح اللسان . ثابت الجنان . ناظم الدرر والجواهر . ومبته كل شاعر ونثر . شيخ البلاغة والادب . وقاموس لسان العرب . المولى الذي اذا ناضل ابتهت . واذا جادل اسكت . واذا حبر حير . واذا خطب رعد له المنبر . واذا دخل ميدان ذكر الله . اطار القلوب الى الله . رفع الله على رغم الحاسدين قدره . وشيد بنيانه واعظم نغره . وانتقاه من خلاصة جوهر البيت المصون . وجعله من اعلم علماء الربع المسكون . وطبعه على الجود والكرم . واجرى على يده المباركة وابل النعم . فكم تجرد عن ملبوساته وولسى بها الفقراء والمساكين . وكم اخذ حلى اطفاله وسد به رمق المحتاجين . وكم بكى رحمة للضعفاء من المؤمنين . وهو على اعداء الله اقسى من الحديد . وكم خشع في محافل الازكار وهو في المهات ذلك الرجل الشديد . ولله در الفاضل الخضر اوسي حيث يقول في مدح هذا السيد الشريف . والبهامة الفطريف

كذا فلتكن اوصاف آل محمد بسبق المعالي لا يجمع الدرام

لأنت ولي الفضل عن كل فاضل وأنت زعيم المجد عن كل زاعم
وان جاء شأن منكراً فضلاً شأنكم فما هو الا في عداد البهائم

وقوله وان جاء شأن منكراً فضلاً شأنكم يشير الى ما وقع الى هذا السيد السند. ومن عليه بعد
الله ورسوله يعتمد. من تحققة باقتفاء شأن جده العوث الشهير. الامام الرفاعي الكبير. رضي الله تعالى
عنه بل وجده الاعظم. نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. نيابة احمدية. ووراثه محمدية. فانه كما ظهر جماعة
من اعداء الدين. آذوا باقوالهم وافعالهم سيد النبيين. وامام المرسلين صلى الله عليه وسلم. ففرق الله
جمعهم. وبدد شملهم. وجعل كثيراً منهم غنيمة للمسلمين. وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين. وظهر جماعة من الحاسدين آذوا السيد الرفاعي رضي الله عنه فاغلظوا عليه
في اقوالهم الشنيعة. والفاظهم القبيحة. فآخذ الله نارهم. واعمى ابصارهم. وأذل انصارهم. وهدم منارهم.
ونصر عبده ووليه عليهم اعظم النصرة. وما افادهم حسدهم وبغيهم الا ذلاً وحسرة. وبؤساً ومضرة
كذلك ظهر لهذا السيد ما ظهر من المتعرضين لانكار فيضه الجاري. وسره الساري. وقد جرب
الناس قديماً وحديثاً ان من اساء الادب مع هذا البيت العامر. والقرع النبوي الطاهر. تدور والعياذ
بالله عليه الدوائر. وقد انتقم الله تعالى من مبغضيه. واذل حاسديه. ووقع من يعاديه ويؤذيه. ولم يزل
سيدنا المشار اليه يعلى بفضل الله ذكره. وينمو امره. ويزداد مجده ونفذه. وقد اصغر الله تعالى اعداءه
واكبره. واخفاه واظهره. وها هو والحمد لله كهف الضعفاء. وملجأ الفقراء. وكعبة الطالبين. وموئل
اللائذين. ومتنهي القاصدين. بيته بيت الشرف والمجد. وما أثره لا تحصى ولا تعد. ولله در السيد
محمد العبدلي حيث يقول

اليك ابا الهدي عذراً صريحاً	وما الاعذار طراً بالصرح
عليك لطيشها نبحت كلاب	وليس البدر يسقط بالنباح
رأوا لك شهرة في كل ارض	وصيتاً بالفضائل والسماح
فراموا مثل ما اوتيت مجداً	وما هذا وحقت بالمباح
فبينك والاولى باروك فرق	كما بين الدجنة والصبح
وبيتك تؤخذ البركات منه	فتنشر من بطاح في بطاح
مناقب اهلك السادات فينا	اتينا بالاسانيد الصحاح
وانك نائب العوث الرفاعي	امام العارفين اولى الصلاح

وما احسن ما قاله الفاضل العبدلي ايضاً من قصيدة يمدح بها هذا السيد الهمام . بقية الاولياء
الاعلام . نفعنا الله به وباجداده العظام . آمين

حسبك كفاً وانك تاجهم	والحق مثلك يا محمد يحسد
شرف سماهاام السماء وربية	دنت السهي وقريحة تتوقد
وعجبت من اطراف قوم اصبحت	ترميك عن طيش وشاوك ابعد
صفحة فان الكلب ينبح فطرة	وانثيث عن شم يراه ويرقد
واخرقتك شؤن جدك ورث	لك هكذا كان الرسول محمد

ولولا ان قريحتي قريحة . وفطنتي جريحة . لصرفت جل اوقاتي لمدايح هذا السيد الهمام . تقرباً له
ولجده خير الانام . عليه افضل الصلاة والسلام . ومع ذلك في في خدمته بعض من الايات . وقليل
من المنظومات . درجت شيئاً منها في كتابي تظير النادي . ورفعت البعض منها لسدته . فاختر دوام
التشرف في ساحته

ومما قلته متلذاً بخطابه . ومتقرباً من اعنابه . ومشيراً لشيء من مؤلفاته الشريفة . ومزايده

اللطيفة

رفعت لواء المجد ياخير ماجد	وسرت على سير الجدود الاماجد
واحييت انواع المعالي بنفحة	انالت لعلياها جليل العوائد
وسدت كبار القوم طفلاً ولم تزل	لنيل المزايا قائماً غير قاعد
وانفقت في حب النبي وآله	نقيس العطايا من طريف وتالد
وصغت عقوداً في مدايح احمد	فرائدها فاقت يتيم الفرائد
وجدت باحسان وبر وانعم	وفيض نوال نافع غير نافد
واوردت من يسمي ويحفد سارياً	الى بابك العالي هني الموارد
وحققت آمالاً لكل مؤمل	واسعفتهم فضلاً بنيل الزوائد
واوليهم عزاً وجاهاً ورفعة	فقالوا من العليا جليل المقاصد
واوقعت اهل الشرك في شرك الردى	واحرقت في نار الغضا كل مارد
ونبت عن العوثر الرفاعي احمد	بنشر طريق للهداية قائد
طريق عن المختار يروى واهله	ملوك الحمى ما بين هاد وزاهد
وجددت هذا القرن ياخر اهله	بهدي وارشاد وبث القوائد

وفسرت آيات الكتاب بحكمة
 واطلعت ضوء الشمس في غسق الدجا
 وقلدت اعناقاً قلائد جوهر
 وفرحت احباباً بغرس حديقة
 وجدت لراجي غنية بغنيمة
 وفقت بتأليف على السلف الاولى
 وسارت بك الركبان في كل وجهة
 وسرت بك الزهراء فاطمة الرضا
 وفي نشأة الاشبال بالعز والتقى
 وانك من اولاد اشرف مرسل
 ابوك علي المرتضى حيدر الذي
 وامك ام الال فاطمة التي
 وجدك مولانا الرضا احمدا
 علوت به جاهاً ومجداً ودولة
 وفقت ذوي القربى بخير خوالة
 فقاهر باباء عظام ائمة
 وفاخر باجداد ثووا بمراقدة
 ونافس بتأليف اقر بحسنه
 ونافس بما اوليت من غيث انعم
 وباه بان الله جل جلاله
 لقد جئت للدين المبين مؤيداً
 واصبحت للاجين ركناً وموئلاً
 مقامك معروف وبيتك عامر
 فقل للجهول الحاسد المارق الذي
 رويدك دع عنك المرء ولا تكن
 وانا بني الزهراء آل محمد

يقر باذعان لها كل جاحد
 فبات لذي عينين خرق العوائد
 اذا تليت ازرت بكل القلائد
 ونورت ابصاراً بنور القراقيد
 هي الجوهر الشفاف رغم المعاند
 عهدنا لهم في الفضل اعلى المعاند
 بمدح به يزدان جيد القصائد
 ووالدها المختار كنز المحامد
 سرور لاجداد ونفر لوالد
 كريم تحية صخور الجلامد
 اباد بعضب السيف كل معاند
 على فضلها العالي لنا الف شاهد
 امام له دانت رقاب الاساود
 وجزت على الجوزا على رغم حاسد
 نمتك لمولانا الصحابي خالد
 هداة ميامين سراة اماجد
 وها نحن نستقي بتلك المراقيد
 اسايذ هذا العصر من كل ناقد
 تم البرايا وافداً بعد وافد
 بفضل لقد اولاك اعلى المساند
 وللملة السمحاء خير معاضد
 وحصناً حصيناً من جميع الشدائد
 وبرك مبذول لظام ووارد
 لحق ترده في ثياب المعاند
 عنيداً قرب العرش غير معاند
 بنينا ليت المجد اقوى القواعد

شهدنا مع الهادي ونحن بصلبه
واكرمنا المولى وايد حزبنا
أمولاي يارب المكارم والتقى
جمعت من المجد الاثيل جميع ما
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
ومن ذا الذي قد أم رحبك قاصداً
واي فتى ناداك عوناً ولم تمن
وها انني عبد تشرفت في حمي
فقلدتني اطواق مجد ورفعة
وحملتني من فيض برك انما
سبرت بني العلياً جميعاً فلم اجد
القت وفاء العهد في زمن به
نجد بالرضا عن يومك منشداً
على رغم اعدائنا جميع المشاهد
ومد لنا فضلاً لذيد الموائد
ويا خير من يرجي وخير مساعد
حواه ذوو القربى وكل الابعاد
وبجمع ان شاء الانام بواحد
ولم يفتن منه جليل المقاصد
على نيل ما يرجو بكف وساعد
رحابك في يوم بصورة عائد
واشهدتني بالفضل ما لم اشاهد
وفيض ندى عن حمله كل ساعدي
سواك ملاذاً وافياً بالمواعد
محال على الدنيا وفاء المعاهد
رفعت لواء المجد يا خير ماجد

ولولدي وقرّة عيوني احمد مظهر . اولاه مولاه ببركات الآل الخط الاوفر . بعض مدائح
وسوانح . خدم بها هذا السيد الكريم . وخدمته خدمة جده عليه افضل الصلاة والتسليم . ومما تجاسر
بانشاده . رجاء اسعاده

لله من فتكات لحظها فكم
خود مخدرة اذا ابصرتها
خطرت بخطار القوام فارخصت
سبت القواد فاذهلت في حبها
اني ارى في النوم طيف خيالها
افدي بروحي سميري قوامها الـ
وجبينها الباهي الضياء بتهجتي
ماذا اقول بوصفها مع انها
ويلاه كم قاسيت فيها لوعة
لعبت بقلب الواله المحزون
ابصرت منها ضيغاً بعين
مهجاً واسقتها كؤوس منون
فككري فهاج تأسني وانيني
فتزيد اشواق لها وشجونني
مياس بل وعيونها بعيوني
وكذاك مرهف لحظها بجيني
في الحسن امست مثل حور عين
وضنى وعدت بصفقة المغبون

من لي بان احظى برشفة نعرها
 فرضاها يولي الرضا وعذابها
 هي منيتي ومنيتي بحفونها
 لو ابصرت عينك حول كناسها
 لرجعت مدهوش القواد ولم تلم
 حيث فاحيتني كما في نظرة
 الجهد الشهم المعظم من سما
 والعالم الحبر الحضم ابو السرا
 والمفرد العلم الهزبر المتقى
 من سادة صيد مودة بيتهم
 من قادة غر ميامين مح
 من آل بيت هاشمي حبه
 نور النبوة والولاية ظاهر
 ما أمه ذو مامل الا غدا
 اني لاحمده واشكر فضله
 هو عدتي في الثابتات وعمدي
 هو قدوتي ووسيتي لامامنا
 السيد الفوث الجليل ومن جلا
 قد ناب عنه مرشداً ومجدداً
 فيحق للقرن الفخار به على
 مولاي يا تاج الكرام ونخبة
 قلتموا جيد الزمان قلائداً
 منوا علي بمنحة تولى المنى
 وتلطفوا وتعطفوا فضلاً على
 ما جاء مظهر عبدكم يرجو الرضا

وارى لطافة دره المكنون
 عذب لصب مدنف مشجون
 فاحذر اخا الاشواق نبل جفون
 عشاق بين مجدل وطمعين
 من بعد ذاك لعاشق مفتون
 تاج الكرام «ابو الهدي» يحيني
 هام السما بآثر وشوئون
 ج اخو العلا مولى ذوي التمكين
 من آل طه خيرة الثقلين
 لا ريب تكفيني لدى تكفيني
 بهم تلاقيني لدى تلقيني
 عند الافاضل من اصول الدين
 للتناظرين بوجهه الميمون
 بعناية منه قرير العين
 ابدأ بكل تحرك وسكون
 في الحادثات وكافلي وضميني
 الفوث الرفاعي صاحب العلمين
 طه النبي له اجل يمين
 قرناً بتأليف وشرح متون
 ما قد مضى من سالفات قرون
 آل العظام وثالث القمرين
 بلغت مآثرها لاقصى العين
 وبمنحة لرحابكم تدنيني
 عبد القصي العاجز المسكين
 ليرى بذلك سعادة الدارين

﴿ البحث الثالث ﴾

اعلم ان هذا الورد المبارك مبدوء بشيء من القرآن العظيم . وما ورد في فضل القرآن من الاحاديث النبوية كثير شهير مبسوط في كتب الوعظ والحديث والتفسير . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن حبل الله المتين . ونور مبين . وشفاء نافع . وعصمة لمن تمسك به . ومنجاة لمن تبعه . وقوله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن في الصلاة وهو قائم فله بكل حرف مائة حسنة . ومن قرأ القرآن في الصلاة قاعداً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة . ومن قرأ القرآن في غير الصلاة فله بكل حرف عشر حسنات

وفي الحديث : وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم الا نزلت عليهم السكينة . وغشيتهم الرحمة . وحفتهم الملائكة . وذكرهم الله تعالى فيمن عنده * وروى انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : عرضت علي اجور امتي حتى القدادة يخرجها الانسان من المسجد فلم ار خيراً اعظم من قراءة القرآن . وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنباً اعظم من آية او سورة اوتيتها الرجل فنسيها

ولا يخفى ان من اراد تلاوة شيء من القرآن . فقد اراد مناجاة الرحمن . فيحتاج الى تطهير اللسان خوفاً من ان يكون تنجس بالكذب والبهتان . وامثال ذلك مما ينافي كمال الايمان . فينبغي ان يطهره بقوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . ليكون امثال امره تعالى بالآتيان بالاستعاذة كفارة له مما عساه ان يكون وقع منه . قال تعالى : فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . اي فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ الخ

قال اهل المعرفة : هذه الكلمة وسيلة المتقربين . واعنصام الخائفين . وعتي المجرمين . ومباعدة المحبين . وامثال امر رب العالمين . ومعنى اعوذ التجي او اعنصم او اسنجير او استغيث . ولفظ خبر ومعناه الانشاء . اي اسألك يا رب ان تعينني من الشيطان الرجيم . وانما عدل عن لفظ الانشاء الى لفظ الخبر للتفاوت بحصول المطلوب . والقوز بالمرغوب . والسر في ذلك ان بين العابد والمعبود . ما بينهما من العهود . والله تعالى يقول « اوفوا بعهدكم » اي اوفوا بعهدي الذي قبلتموه يوم الميثاق من الايمان والطاعة . وامثال الاوامر على حسب الاستطاعة . اوف بعهدكم بأن أمن عليكم بمزيد الثواب وحسن القبول . وادخلكم جنة تقصر عن الاحاطة بنعيمها العقول . والبلغكم من كرامتي

فوق ما هو المأمول. فكأن العبد يقول يا الهي انا مع نقص البشرية. اتيت بالاستعاذة امتثالاً للاية القرآنية. ووفاء بعهد العبودية. فانت يا ربي اولى بان تعينني وفاء بعهد الربوبية. وجميع ما يستعاذ منه اما ان يكون من الامور الاعتقادية. ويدخل في ذلك جميع المذاهب الباطلة. والعقائد العاطلة. واما من الاعمال البدنية. ويدخل فيها عامة المنهيات. وكافة المحرمات والمكروهات. واما من المضرات الدنيوية البدنية والمالية ويدخل فيها كافة البليات. وجميع التوازل والرزايا. وذلك مما لا يتناهى. فاذا علم العبد ان هذه الامور المستعاذ منها لا قدرة له على عدها. علم بالاولى انه لا طاقة ولا حيلة له في ردها. فيخضع لله. ويلتجى الى الله. ويستعيز بالله خالق المخلوقات. من جميع المخاوف والآفات. ولا سيما من الشيطان الداعي الى الطغيان. والزيف والخذلان. كذا قالوا

وعلى هذا فينبغي للتعوذ ان يلاحظ عند قوله اعوذ بالله انه يستعيز به تعالى من كل ما يضره في دينه ودنياه. على سبيل العموم من غير استثناء. ثم يأتي بقوله من الشيطان ملاحظاً ان هذا من باب التخصيص بعد التعميم. وانه انما خصه بالذكر لان اكثر المضار واعظم الاضرار انما يتسبب عن الباطلة. وتشويقها الى الوقوع في اللذات. واغرائها على فعل المحرمات والمنهيات. التي عنها تنشأ البليات. وبسببها تتوارد المصائب والرزايا. وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم. فان قلت المستعيز قيد الاستعاذة بقوله من الشيطان فبعد هذا التقييد كيف يتصور له الحمل على الاطلاق وبين الاطلاق والتقييد منافاة. قلت ليس المراد بقوله من الشيطان التقييد. حتى يكون المراد انه يستعيز بالله من الشيطان فقط ولا يستعيز به من غيره اصلاً. بل المراد انه يستعيز به من كل سوء ولكنه ذكر الاله والاضر. على انه يجوز ان يقدر في الكلام عاطف ومعطوف. ولم يحدف في عبارات البلاء من اسماء وحروف. وهذا ما ظهر لي في توجيه كلامهم فليتأمل. وانما لم يقيد المستعيز بشيء من قبائح الشيطان ومضاره. كالهمز واللمز والوساوس والثرغات وغير ذلك. لان المقصود الاستعاذة من كل آفة من آفاته. ونزعة من نزغاته. ومن كافة شروره ومضاره. وهي لا تعد ولا تحصى. والشيطان كان اسمه عزازيل فلما عصى ربه لعن وصار شيطاناً. وليس المراد به في الاستعاذة خصوص هذا الشيطان. بل المراد ما يشمله هو واعوانه. بل قيل انه عام في كل طاع باغ عات متمرّد مضل عن الجادة القويمية. وصارف عن الطريقة المستقيمة. سواء كان من ابليس وذريته وسائر الجن او من الانس. كما قال تعالى «شياطين الانس والجن». لكن ان فسر الرجيم بالذي رمي من السموات الى الارض بالقاء الملائكة له حين عصي ولعن. فانه يتعين تخصيصه

بإبليس الخبيث لعنه الله . وتمتنع ارادة العموم . اما ان اريد به المرمي باللعنة فانه يسوغ تميمه . واصل
الرجم الرمي بالحجارة . فاذا اريد به المرمي باللعن والذم والسب والشتم كان مجازاً . وينبغي للتعوذ ان
يستحضر شر الشيطان ولو اجمالاً . ويستحضر ان الانسان عاجز عن دفعه ومنعه الا ان اقدره الله
على ذلك . ثم يأتي لمولاه بصدق النية . وسلامة الطوية . ويقول بقلبه واسنانه اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم . قال الحسن رضي الله تعالى عنه من استعاذ بالله على وجه الحقيقة . وهو ما يكون بحضور
القلب . جعل الله بينه وبين الشيطان ثلاثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض

حكى ان ابا سعيد الخزاز قدس سره العزيز رأى إبليس في المنام فاراد ان يضربه بالعصا . فقال
يا ابا سعيد انا لا اخاف من العصا . وانما اخاف من شعاع شمس المعرفة اذا طلعت من السماء قلب العارف
فان قلت في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله عز وجل وهذا محل بالعبودية
لان من كان عبداً خالصاً لله لا يخاف الا من مولاه . فالجواب ان التفرار من الاشرار والتعوذ بالله
من الفجار . من تمام العبودية لله . بشاهد قوله تعالى « ففروا الى الله » . والخوف ممن لا يخاف الله
اظهار للعجز والمسكنة بين يدي الله . وقد صرحوا بان العجز منتهى المقامات

واعلم ان الشيطان مسلط على الانسان بالاكل والشرب . فاذا اقتصر على ما فيه الضرورة فقد
اجتهد في قطع شهوة البطن وشهوة الفرج . ولم يدع عليه للشيطان سبيلاً . وفقنا الله لاطاعة والاستقامة .
وحفظنا من موجبات الندامة يوم القيامة

﴿ فائدة ﴾ قال بعضهم ان الشيطان يصح ان يسلم . واستدل لذلك بما رواه مسلم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما منكم من احد الا ومعه شيطان . قالوا وايالك قال واي اي الا ان الله
اعانني عليه فاسلم . فلا يأمرني الا بخير

﴿ لطيفة ﴾ الشيطان يكتي ابا مره . وقد رآه رجل خاطبه بكنيته . وقال له يا ابا مره كيف
اصنع حتى اكون مثلك . فقال ويحك لم يطلب احد مني مثل هذا فكيف تطب انت . فقال الرجل اني
احب ذلك . فقال له إبليس اما ان اردت ان تكون مثلي فتهاون بالصلاة ولا تبالي من الحلف صادقاً
او كاذباً . فقل له الرجل لقد عاهدت الله ان لا ادع صلاة ولا احلف عينا ابداً . فقال له إبليس ما
تعلم احد مني بالاحتيال غيرك . وانا عاهدت ان لا انصح آدمياً قط . ذكره السمرقندي في
تنبيه الغافلين

سورة الفاتحة . سميت بهذا الاسم لان المصاحف الشريفة افتتحت بها . او لان الحمد فاتحة
كل كلام . او لانه افتتح نزول القرآن بهذه السورة المباركة على ما قيل . او لانه اول ما كتب في

اللوحة المحفوظة . او لانها فاتحة ابواب المقاصد في الدنيا وابواب الجنان في العقبى . وتسمى ام القرآن .
والشفا والشافية والكافية والوافية . وتسمى سورة الكنز لما يروى ان الله تعالى قال في الحديث
القدسي : فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي

وانما افتتح صاحب الطريقة رضي الله تعالى عنه ورده المبارك بالفاتحة الشريفة تأسيًا بالقرآن
العظيم الشأن . واخذاً بمعوم قول سيد الاكوان . صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدأ الله به . وتفاوتوا
بحصول الفتوح للمريدين . وافتتاح ابواب المقاصد ببركاتها للمقاصدين . او لما بدأت به من الثناء .
الذي هو مفتاح ابواب الدعاء . على حد انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا . او لما اشتملت عليه من طلب
الهداية . التي هي اجل المقاصد في البداية والنهاية . او لما جمعت من معاني الكلام القديم . حتى كان تأليها
قد تلا جميع القرآن العظيم . اولان اول آية في الفاتحة قد تضمنت كلمة التوحيد . لا شعارها بانه هو
الرب وما سواه عبيد . وكلمة التوحيد هي مفتاح الاسلام واساس الدين . وما نطق بافضل منها احد
من المخلوقين . « بسم الله الرحمن الرحيم » . هذه هي مفتاح الكتب السماوية . بنصوص
الاحاديث النبوية . فقد قال النبي الاواب . بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب

وتقل العلامة العزيزي عن صاحب الاستغناء في شرح الاسماء . عن شيخه التونسي انه قد
اجمعت علماء كل امة ان الله عز وجل افتتح كل كتاب بالبسملة الشريفة . وفي الحديث لا يرد دعاء
اوله بسم الله الرحمن الرحيم . وفي الحديث ايضاً من رفع قرطاساً من الارض مكتوباً عليه بسم الله
الرحمن الرحيم اجلاله ولاسمه عن ان يدنس كان من الصديقين

قال صاحب روح البيان قال في الفتوحات : اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس
واحد من غير قطع . لما روي عن محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم حالفاً عن جبريل عليه السلام
حالفاً عن ميكائيل عليه السلام حالفاً عن اسرافيل عليه السلام قال الله تعالى يا اسرافيل بعزتي وجلالي
وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة فاشهدوا علي اني
قد غفرت له . وقبلت منه الحسنات . وتجاوزت له عن السيئات . ولا احرق لسانه بالنار الحديث

قال العلامة الحفني في حاشيته على الجامع الصغير : من اكثر من تلاوة البسملة الشريفة حصل
له كل خير . ومن كتبها ستمائة مرة وحملها رزق الحفظ والقبول عند جميع الخلق . وذكر الشيخ احمد
البوني رحمه الله تعالى في لطائف الاشارات : ان شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن
وان العالم كله قائم بها جملة وتفصيلاً . فلذلك من اكثر من ذكرها رزق الهيبة عند العالم العلوي
والسفلي . اهـ

وقد اودع الله جميع العلوم في البسملة بل في بائنها. فان معناها الاشاري بي كانت ما كان وبني
 يكون ما يكون. فوجود جميع الموجودات بالله ومن الله وهو الموجود الحقيقي. ووجود غيره
 عارض مستمد من وجوده. وحاصل بمحض كرمه وجوده. وهذا معنى قول بعضهم ما نظرت شيئاً
 الا ورأيت الله فيه اوقبله. زاد بعضهم فقال ومعاني الباء في تقطعها. لكن المراد من النقطة اول ما
 يبدأ به القلم. والمعنى الاشاري في ذلك انه تعالى هو نقطة الوجود. التي يستمد منها كل موجود. وانما
 بدأت البسملة بالباء المكسورة لان فيها انكساراً وتواضعاً. ومن تواضع لله رفعه الله. والله تعالى
 يقول انا عند المنكسرة قلوبهم من احلي

وقد عد لها في روح البيان عشرًا من المزايا. لا تحتملها هذه الكتابة فمن ارادها فليراجعها. وهي
 متعلقة بفعل محذوف خاص مؤخر تقديره اقرأ. ومعناها الاستعانة على وجه التبرك. وازافة اسم لما
 بعده على معنى الاستغراق ليكون مفيد الحصول الاستعانة. والتبرك بكل اسم من اسمائه تعالى.
 والمختار ان لفظ الجلالة وهو الله هو الاسم الاعظم. الذي اذا دعي به اجاب. واذا سئل به اعطى.
 وتختلف الاجابة لعدم وجود الشرط. اذ من شرط الاجابة الاقتصار على الحلالات. وتجنب المحرمات
 والمشبوهات. وان تقول يا الله وما في قلبك الا الله. ولذلك قيل يا الله من العارف بمنزلة كن من
 الله. والرحمن المتفضل على خلقه. المحسن اليهم في الدنيا بالارزاق الحسية كالأكولات والمشروبات.
 ونحوها من العطايا والهبات. وبالارزاق المعنوية كالعلمارف الربانية. والعلوم اللدنية. وهو الذي اذا
 سئل اعطى. واذا لم يسأل يغضب

لا تسألن بني آدم حاجة وسل الذي ابوابه لا تحجب
 الله يغضب ان تركت سؤاله وبني آدم حين يسأل يغضب

والرحيم المتفضل عليهم في الآخرة. بايصالهم للننازل الفاخرة. والنعم الباهرة. وقد الف في
 خصوص البسملة الشريفة مؤلفات. وافردت بكثير من المصنفات. ولكل حرف منها تفسير. ولكننا
 اقتصرنا على يسير من كثير. الحمد لله. اي الحمد السكامل لله. وهو الذي حمد الله به نفسه بنفسه.
 او حمدته به الانبياء والمرسلون. والاولياء والصالحون. ويحتمل ان يراد بالحمد جميع المحامد لان الله هو
 الحمود الذي لا يحمد على الحقيقة غيره. ولا يرجى الاخير. وما يقع من الحمد لبعض المخلوقين فهو
 حمد على الحقيقة للخالق جلّ وعلا. كما قيل مدح النقش مدح للنقاش. وكما ان الحمد كلها ترجع لله
 كذلك هي كلها صادرة عن الله. بدليل «قالوا انطقنا الله». والعبد لا يحصى ثناء على الله. ولا يحيط
 بما يليق بذات الله. لان الاحاطة بالثناء فرع عن الاحاطة بالذات المثني عليها. والله تعالى يقول «ولا

يحيطون به علماً . . وما قدروا الله حق قدره . . ولما امر صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالثناء على ربه قال لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك . وكيف يحصى العبد ثناء على الله وهو الخالق لجميع الانام . المرتفع عن الاوهام . الخجيب عن الافهام . الظاهر بصفاته الفخام . المعبود للخاص والعام . الذي سكنت لعبادته الارواح والاجسام . وطربت بالآله قلوب الكرام

قال شقيق ابن ابراهيم : الحمد على ثلاثة اوجه . اولها اذا اعطاك شيئاً ان تعرف من اعطاك . والثاني ان ترضى بما اعطاك . والثالث ما دامت قوته في جسدك ان لا تعصيه . وقد اثنى الله تعالى بالحمد على نفسه ولم يأذن في ذلك لغيره بل نهاهم عنه . قال تعالى « فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى » « رب العالمين » اي مربي العالمين بنعمه . وافاضة سجال جوده وكرمه . فيربي ظواهرهم بالنعمة . وبواطنهم بالرحمة . ويربي نفوس العابدين باحكام الشريعة . وقلوب المشتاقين باداب الطريقة . واسرار المحبين بانوار الحقيقة . ويخرج بقدرته المولود . من وهدة العدم الى ساحة الوجود . ثم يربي . ويغذيه ويهويه . ويودع السمع في اذنيه . والبصر في عينيه . والنطق في فيه . فسبحان من استمع بعظم . وبصر بشحم . وانطق بلحم . واكرم الانسان . وعلمه البيان . ثم غذى قلبه بالانوار . وجسمه بالاقوات . والثمار . وازنت له الزروع والاثار . واهطل له السحاب بالامطار . واجرى له الانهار والبحار . وخلق له ما في الارض جميعاً . وارسل له محمداً نبياً وشفيعاً . فوضح له احكام الشريعة والحقيقة . ودله على اقوم طريقة . ولم يترك خيراً الا احضه عليه . وارشده عليه الصلاة والسلام اليه . والرب لفة يطلق على معان كثيرة نظامها بعضهم بقوله

قريب محيط ملاك ومدبر مرب كثير الخير والمول للنعم
وخالقنا المعبود جابر كسرنا وصاحبنا والصاحب الثابت القدم
وجامعنا والسيد احفظ فيه ممان ات للرب قانع لمن نظم (رحمه الله)

والظاهر انه هنا بمعنى المالك المطلق الذي يتصرف في ملكه كيف يشاء . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . او بمعنى المربي الذي يبلغ ما ربه الى درجة الكمال شيئاً فشيئاً . حسبما تعلقت به مشيئته وجرت به ارادته . والعالمين جمع عالم . وهو ما كان علامة على وجود موجد عز وجل . وهذا الجمع من جموع القلة . وفي التعبير به اشارة الى ان العوالم مهما كثرت فهم قليلون في جانب عظمة وكبريائه تعالى

قال وهب رحمه الله تعالى : لله ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منهم . وقيل لله تعالى ثمانون الف عالم اربعون الف في البر واربعون الف في البحر . وقال كعب الاحبار : العوالم لا تحصى . لقوله تعالى

« وما يعلم جنود ربك الا هو » . « الرحمن الرحيم » . قال العلامة الجمل في حاشيته على تفسير الجلايين نقلاً عن القرطبي : وصف نفسه تعالى بعد قوله رب العالمين بأنه الرحمن الرحيم . لانه لما كانت في اتصافه برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم . لما تضمنه من الترغيب . يجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة اليه . فيكون اعون على طاعته وامنع من معاصيه . كما قال تعالى « نبي عبادي انا الغفور الرحيم » . وان عذابي هو العذاب الاليم » . وقال تعالى « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » .

وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته احد . ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط عن جنته احد . والفرق بين الرحمن والرحيم ان الاول هو المنعم في الدنيا . والثاني هو المنعم في الآخرة كما سبق . وعليه فتعلقات الرحمن اعم . لان نعم الدنيا يشترك فيها الابرار والفجار . والمؤمنون والكفار . لا يختص بها فريق دون آخر . ومتعلقات الرحيم اخص لان رحمة الله تعالى في الآخرة يختص بها المؤمنون دون الكافرين . وقيل الفرق بينهما ان الاول هو المنعم بجلال النعم . والثاني هو المنعم بدقائقها . فكأنه تعالى اتبع الرحمن بالرحيم لدفع ما عساه ان يتوهم من ان طلب اليسير من الله تعالى سوء ادب . كما قيل لبعضهم جئت اليك لحاجة يسيرة . فقال له اطلب لها رجلاً يسيراً . وكأنه تعالى يقول لو اقتصررت على وصفي بالرحمن لاحتشمت يا عبدي غني . ولم تستطع ان تطلب شيئاً من الدنيا مني . لان الدنيا كلها قليلة حقيرة . ونعمها يسيرة . ولكنني وصفت نفسي بالرحيم لتطلب مني ما شئت حتى ملح قدرك وشراك نعلك » . وقيل : الفرق بينهما ان الرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدوره من غيره عز وجل . والرحيم هو المنعم بما قد يتصور صدوره في الصورة الظاهرة من غيره . ولهذا كان الاول مختصاً بالله لا يطلق على غيره دون الثاني . فان قلت فقد اطلق الرحمن على غيره تعالى . قلت قد اجابوا عن ذلك بأنه يحتمل ان يكون المختص بالله تعالى هو الرحمن معرفاً دون المنكر . وقيل الفرق بينهما ان الرحمن هو الستار على من عصاه من المذنبين . والرحيم هو الذي يقبل توبة التائبين . ويغفر للمستغفرين . « مالك يوم الدين » اي مالك الامر كله في يوم الجزاء . وانما خص هذا اليوم بالذكر مع انه تعالى مالك الامر كله في كل حال . وفي جميع الايام والليال . اما تعظيمه وتهويله او ابيان تفرده تعالى باجراء الامر فيه . واقطاع العلائق بين الملاك والاملاك في ذلك الوقت بالكلية اذ في ذلك اليوم يظهر لكل احد ان الامر كله لله . لا ولا امر ولا ناهي ولا قاضي ولا مجازي ولا مثيب ولا معاقب ولا متصرف بوجه من الوجوه سواه . فله القوة الكاملة والولاية النافذة والحكم الجاري

والتصرف الماضي وهو المالك على الحقيقة. وإضافة الملك لغيره مجاز. إذ ملك من سواه موقت بوقت مخصوص فله بداية وله نهاية. وإنما ملك البعض دون البعض. والجسم دون العرض. والظاهر دون الباطن والحي دون الميت

وأما هو سبحانه وتعالى فملكه عام لكل مملوك. وولايته تشمل الرعايا والمملوك. وليس للملك زوال. ولا لسلطانه انتقال. ولا يختص بظاهر دون باطن ولا بباطن دون ظاهر ولا بحي دون ميت ولا بميت دون حي. بل هو عام للجميع. وشامل لكل رفيع ووضيع. وقرئ ملك بالالف وهو الاولى من جهة اللفظ لانه بزيادة حرف

ومعلوم ان للقارئ في غير الصلاة بكل حرف عشر حسنات. أما في الصلاة فتوابه اعظم كما تقدم. وقرئ ملك بغير الف وهو الاولى من جهة المعنى. لان المالك يطلق على من ملك شيئاً من الاشياء ولو يسيراً جداً. والملك هو الذي يملك الامر والنهي والقطع والوصل وينفذ حكمه على الكفاية حتى على الملاك في املاكهم. لان الملك عبارة عن ذي السلطان القاهر. والاستيلاء الباهر. والغلبة التامة. والقدرة العامة

يروى عن ابي عبد الله محمد بن شجاع رحمه الله تعالى انه قال: كان من عاداتي قراءة ملك بالالف على احدى القراءتين. فسمعت من بعض الادباء ان ملك ابغ من ملك فصرت اقروها بدون الف. فرأيت في المنام قائلاً يقول لي لم نقصت من حسناتك عشرًا أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن كتب له بكل حرف عشر حسنات ومحبت عنده عشر سيئات ورفعت له عشر درجات. فانتبهت فرجعت الى عادي من قراءتها بالالف حتى رأيت نائماً قائلاً يقول لي لم لا تترك هذه العادة اما سمعت قوله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن نخماً مفخماً اي عظيمًا معظمًا فانتبهت فأتيت قطرباً وكان اماماً في اللغة فسأته عن الفرق بين ملك وملك فقال بينهما فرق كثير. اما المالك فهو الذي ملك شيئاً من الدنيا. واما الملك فهو الذي يملك المملوك انتهى. وبهذا التقرير تعلم ان لكل من القراءتين وجهاً من وجوه الاولوية. والقراءتان سبعيتان متواترتان ليست احدهما اصح من الاخرى. فان ملك بالالف قراءة الكسائي وعاصم ويعقوب. وملك بلا الف قراءة اهل الحرمين المحترمين. وكلتاها مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشيخين سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما. ويعضد قراءته بالالف قوله تعالى «يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله» ويعضد قراءته بدون الف قوله تعالى «لمن الملك اليوم لله الواحد القهار»

قال العلامة الخطيب الشربيني رحمه الله تعالى: تيمية اجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من

كونه رباً للعالمين موجداً لهم منعماً عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها. عاجلها وآجلها. مالكاً لا مورثاً يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه تعالى الحقيق بالحمد لا احد احق به منه. بل لا يستحقه على الحقيقة سواه. فان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته له

وقال العلامة الشيخ اسمعيل حقي في روح البيان والوجه في سرد الصفات الخمس كأنه تعالى يقول خلقتك فانا اله. ثم رببتك بالنعم فانا رب. ثم عصيت فسترت عليك فانا رحمن. ثم تبت ففغرت لك فانا رحيم. ثم لا بد من الجزاء فانا مالك يوم الدين. اياك نعبد واياك نستعين. لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بعظيم الصفات. فتميز بها عن سائر الذوات. خطوط باياك نعبد الخ. والمعنى يا من هذه صفاته العظيمة. ونعمته الكريمة. نخصك بالعبادة والاستعانة. فتقديم المفعول للدلالة على الاختصاص وفي التعبير عنه تعالى بالاسم الظاهر الذي يعبر به عن الغائب ثم الانتقال للخطاب اشعار بالترقي من البرهان الى العيان. ومن الغيبة الى الشهود. وكأن المعلوم صار عياناً. والمعقول مشاهداً. وصارت الغيبة حضوراً. وفي ذلك ارشاد لمن يريد الوصول الى مقام العارفين. والحق بالاولياء الواصلين. بانه ينبغي له تقديم الحمد والشكر. والذكر والفكر. والتأمل في اسمائه. والنظر في نعمه وآلائه. والتفكير في جزائه بالثواب لاوليائه. والعقاب لااعدائه. والاستدلال بذلك على عظيم شأنه. وباهر سلطانه. وجليل رحمته. وعجيب قدرته في ملكه وملكوته. حتى يتوصل بذلك لمعرفة المعبود. ويصير من اهل الشهود. فيكون في عبادته كأنه يرى ربه عياناً. ويناجيه شفاهاً. والضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة. وحاضري صلاة الجماعة. اوله ولسائر الموحدين. ادرج عبادته في عباداتهم. وخلط حاجته بحاجاتهم. لعل عبادته تقبل ببركة عباداتهم. وحاجته تقضى ببركة حاجاتهم. ولهذا شرعت الجماعة في الصلوات. وانما تحقق للعبد العباداة لله والاستعانة به جل وعلا بشرط ان لا يخدم غيره. ولا يسأل الا خيره

حكى عن سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه انه امّ قوماً في صلاة المغرب. فلما قال اياك نعبد واياك نستعين خرّ مغشياً عليه. فلما افاق قيل له في ذلك. فقال خفت ان يقال اذا كشت تقول اياك نعبد واياك نستعين. فلم تذهب الى ابواب الاطباء والسلاطين. وانما كرر اياك لما فيه من لذة الخطاب. ومناجاة رب الارباب. وادرف العباداة بالاستعانة دفعاً لما عساه ان يطراً على العابد من العجب. ففي الجمع بينها افتخار وافنقار. فالافتخار بكونه عبداً عابداً. والافنقار بكونه مضطراً الى معونته. محتاجاً لتوفيقه الى طاعته. وانما اطلق المعبود به والمستعان فيه لافادة العموم والشمول. وليكون البغ في حصول كل مأمول. فكأنه يريد تخصيصه بالعبادات كلها. والاستعانة به في الحوائج

جميعها * فان قلت اذا اراد العابد بقوله نعبد من اياك تعبير عن خويصة نفسه لا غير. فهل يكون في ذلك سوء ادب لانه عبر عن الله بصيغة الافراد وعن نفسه بصيغة الجمع. وقد كان اللائق ان يكون التعبير بالعكس تخصيصاً لنفسه وتعظيماً لربه * اجيب بانه من المناسب في خطابه تعالى ان يستعمل ضمير الافراد. وذلك لغلبة سلطان التوحيد في قلوب العبيد. وتحقيقهم بشهود كونه تعالى واحداً في ذاته وصفاته وافعاله. وضمير الجمع وان دل على التعظيم لكنه ربما ينافي ما غلب على العبيد من سلطان التوحيد

واما التعبير بنعبد فليس الغرض منه التعظيم. لان ذلك ينافي العبادة التي هي عبارة عن التذلل والخضوع. بل يقال ان العابد وان كان فرداً في نفسه فهو مركب من اجزاء عديدة. والحق تعالى يطالب كل جزء من اجزائه من بصر وسمع ويد ورجل وغير ذلك بعبادة تخصه. وطاعه تناسبه. فكأن الانسان يعبر عن جميع اعضائه المكلفة للطاعة والمأمورة بالعبادة بقوله اياك نعبد. كما يعبر عنها في القنوت بقوله اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد. «اهدنا الصراط المستقيم» اي ثبتنا على المنهاج القويم. او اهدنا في الاستقبال. كما هديتنا في الحال. او زدنا من هدايتك لان انواع الهداية لا تعد. ولا يحيط بها حد. لان من جملة الهداية توفيقه تعالى لعباده الى اقامة الادلة على وحدانيته وعظمته. وما يجب له من الصفات. وغير ذلك من المعتقدات. ومهما ظهر للعبد من الادلة فاخفي عنه اكثر مما اطلع عليه. «سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا». ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء. او ارشدنا الى طريق السير الذي يصل به المملوك الى ملك الملوك. لنمحو عنا ظلمات احوالنا. وتميط غواشي ابداننا. وتقطع عنا العوائق. وتفتح لنا ابواب الحقائق. وتوصلنا الى ساحة رضاك. وتحول بيننا وبين من سواك. وتبلغنا شهود الجلال. وكشف الجلال. والصراط المستقيم هو الدين القويم. الذي دل عليه القرآن العظيم. وهو خلق النبي الكريم. صاحب لواء «وانك لعلی خلق عظیم». ويحتمل ان يراد بالصراط المستقيم كل ما كان من مكارم الاخلاق خالياً عن الافراط والتفريط. فان كل صفة مطلوبة. وخلة مرغوبة. ينبغي ان تكون في حد الاعتدال. وان لا تخرج عنه بحال من الاحوال. واذا تأملت قوله تعالى «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط». وقوله تعالى «ولا تبهر بصلاتك ولا تخافت بها». وقوله تعالى «والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً». وقوله صلى الله عليه وسلم احب حبيبك هوناً ما عسى ان يكون بغيضك يوماً ما. وابغض بغيضك يوماً ما عسى ان يكون حبيبك يوماً ما. وقوله عليه الصلاة والسلام ان لنفسك عليك حقاً. ولزوجك عليك حقاً. ولزورك عليك حقاً. فصم وافطر وقم ونم. الى غير ذلك من الايات

والاحاديث. علمت ان المطلوب في الملة المحمدية. والشرعية الاحمدية. سلوك الطريق المستقيم. الخالي
عن طرفي الافراط والتفريط. وقيل المراد بالطريق المستقيم القرآن. وروى ذلك رفوعاً. وقيل هو
السنة والجماعة. وهو ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه الكرام. رضي الله تعالى عنهم.
«صراط الذين انعمت عليهم» من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. كما قال تعالى «فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين»

وقال ابن عطاء رحمه الله: هو لاء المنعم عليهم هم طبقات. فالعارفون انعم الله تعالى عليهم بالمعرفة
والاولياء انعم الله تعالى عليهم بالصدق والرضا واليقين. والابرار انعم الله تعالى عليهم بالحلم والرفقة.
والمريدون انعم الله تعالى عليهم بخلاوة الطاعة. والمؤمنون انعم الله تعالى عليهم بالاستقامة. وقد اضيف
الصراط في القرآن تارة الى الله تعالى وتارة الى عباده. قال تعالى «وان هذا صراطي مستقيماً» وقال
تعالى «صراط الذين انعمت عليهم» كما اضيف الدين والهدى تارة الى الله تعالى نحو «أفغير دين الله
يبغون». ونحو «ان الهدى هدى الله» وتارة الى العباد نحو «اليوم اكملت لكم دينكم». ونحو «اولئك
الذين هدى الله فبهداهم اقتده»

والسر في ذلك من وجوه. الاول بيان ان ذلك كله له شرعاً ولنا نعماً. والثاني انه له ارتضاء
واختياراً. ولنا سلوكاً وأعماراً. والثالث انه تعالى اضاف ذلك تارة الى نفسه صيانة للعبد عن العجب
وتارة الى العبد تسلياً للقلب. والرابع انه اضاف ذلك للعبد تشريعاً له وازافة لذاته. قطعاً لطمع ابليس
عنه كما قيل. لما نزل قوله تعالى «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين». قال الشيطان ان لم اقدر على سلب
عزة الله ورسوله اسلب عزة المؤمنين. فقال الله تعالى «فلا اله الا الله» فقطع طمعه. وصدده ومنعه.
وتكرار الصراط في الآية اشارة الى ان الصراط حقيقي صراطان. احدهما من العبد الى الرب. وثانيهما
من الرب الى العبد. فالاول طريق مخوف. وبالمسكاره والآفات مخوف. كم قطعت فيه القوافل.
واقطعت به الرواحل. ونادى منادي العزة على اهل العزة الطالب رده. والسبيل سد. وقاطع الطريق.
يقطع على هذا الفريق. لقوله تعالى حكاية عن الشيطان الرجيم «لا أقعدن لهم صراطك المستقيم».
والثاني طريق مخوف بالالطاف. عار عما يخاف. سلمت فيه القوافل. وزفت اهله الى اعلا المنازل.
يسير فيه سيارته. ويقود باللائل قادته. «اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين» انعم على اسرارهم بانوار العناية. وعلى ارواحهم باسرار الهداية. وعلى قلوبهم بآثار الولاية.
وعلى نفوسهم بالتوفيق والهداية

والنعم ظاهرة وباطنة. فالظاهرة كارسال الرسل وانزال الكتب. والتوفيق للتشرف بدين

الاسلام . وتصديق الرسل الكرام . واتباع سنة النبي عليه الصلاة والسلام . ولزوم العبودية . واستدامة الطاعة في البكرة والعشية . ودوام الاتباع . ومجانبة الابتداع . واثبات النفس للاوامر . وطاعة الامراء والعلماء الاكابر . والباطلة هي ما انعم الله على ارواحهم في بداية الفطرة باصابة رشاش نوره . كما قال عليه الصلاة والسلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره . فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى . ومن اخطاه فقد ضل . اعاذنا الله من الضلال . بحجاء النبي والآل . « غير المغضوب عليهم ولا الضالين » وهم الذين اخطاهم ذلك النور فضلوا في تيه هو سى النفس . وتاهوا في ظلمات الطبع . ولم يهتدوا الى الدين القويم والصراط المستقيم . والغضب في الاصل ثوران دم القلب لارادة الانتقام . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الغضب فانه جرة توقد في قلب ابن آدم . واذا وصف به الباري تعالى فلمراد به الانتقام او ارادته . والضلال قيل هو الهلاك وقيل هو العدول عن الطريق المستقيم

ولا يخفى ان في العدول عن اسناد الغضب اليه تعالى اشارة الى انه ينبغي لنا ان نلتزم طريق الادب معه عز وجل . فان اللائق بالعبد ان ينسب النعم والخيرات اليه تعالى دون اضدادها . كما قال تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام « الذي خلقني فهو يهدين . والذي هو يطعمني ويسقين . واذا مرضت فهو يشفين » . وقوله تعالى حكاية عن الجن « وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشداً » . وفي تفسير المغضوب عليهم والضالين قول آخر سوى ما تقدم . وهو ان المغضوب عليهم متبعو البدع . والضالين المفارقون لسنة الهدى . نسأل الله متوسلين اليه بسيد المرسلين . ان يثبتنا على هذا الدين . انه البر المعين . آمين لا خلاف في ان هذه الكلمة ليست من القرآن العظيم لكنه يسن للقارئ ان يأتي بها بعد انتهاء الفاتحة الا انه ينبغي ان يفصلها عن الضالين بسكتة لتمييز ما هو قرآن عما هو ليس بقرآن . وهي اسم فعل ومعناها استجب

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه . فقال ربي افعل . والدليل على كون الايتان بها بعد الفاتحة سنة قوله صلى الله عليه وسلم علي جبريل آمين عند فراغي من الفاتحة . وكما يسن الايتان بآمين بعد الفاتحة كذلك يسن الايتان بها بعد كل دعاء . قال علي رضي الله تعالى عنه : آمين خاتم رب العالمين

وعن وهب ابن منبه : ان آمين اربعة احرف يخلق الله من كل حرف منها ملكاً . يقول اللهم اغفر لكل من قال آمين . وفي الحديث : آمين درجة في الجنة . قال ابو بكر معناها انه يكتسب به قائله درجة في الجنة . وقد قيل ان آمين من خصوصيات هذه الامة . لما روي عن النبي صلى الله

عليه وسلم انه قال : ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين اخرجه ابن ماجه
عن عائشة رضي الله تعالى عنها

واخرج ايضاً من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على التأمين فاكثروا من قول آمين . وكما ينبغي التأمين
للداعي ينبغي التأمين للسامع . لقوله عليه الصلاة والسلام الداعي والمؤمن شريكان . وفي الحديث : اذا
قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقولها . فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما
تقدم من ذنبه . واختلفوا في هذه الموافقة . فقيل هي الموافقة في الخشوع والخضوع . وقيل هي الموافقة
في الزمن . وهذا هو المشهور

وقد جاء في فضائل الفاتحة كثير من الآثار . والاحاديث والاخبار . منها قوله صلى الله عليه
وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : ما انزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل ام القرآن . وهي
السبع المثاني . وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبي ما سأل . ومنها قوله صلى الله عليه وسلم :
الحمد لله رب العالمين ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال : بينما جبريل قاعد عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذ سمع نقيضاً من فوقه اي صوتاً كصوت فتح الباب . فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء
فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم . فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا
اليوم . فسلم وقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتتهما نبي قبلك . فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة .
لن تقرأ بحرف منها الا اعطيته

وقد تقدم لك ان من جملة الاسباب الباعثة . والحكم الظاهرة في افتتاح هذا الورد المبارك
بالاتحة الشريفة التفاؤل بمحصول الفتوح للمريدين . وافتتاح الابواب للقاصدين . وقد كان صلى الله عليه
وسلم يحب القال الحسن . ولذلك اراد ان يؤكد هذا التفاؤل بان يتبع سورة الفاتحة بشيء من سورة
الفتح لان الفتح غاية الطالبين . وبغية القاصدين . ومنية المريدين . ومنتهى الواصلين . وغنية المجاهدين .
وتحفة المقربين من رب العالمين . ولما كان للفتح بداية ونهاية اراد رضي الله عنه التفاؤل بالوصول
الى نهاية الفتح . فلذلك اعقب الفاتحة بمتى سورة الفتح . تفاؤلاً بالانتقال من البدايات الى النهايات .
حتى كأن المرید ابتداء الفتح في ابتداء الفاتحة . ووصل لمنتهاه في متى سورة الفتح

ولا يخفى ما في ذلك من المناسبة العجيبة . والملاحظة الغريبة . ونسأله تعالى ان يصلح العمل .
ويحقق الامل . لنا ولجميع اتباع هذا السيد الذي لا يخزي الله به اتباعه بجاهه وبجاه جده صاحب

الشفاعة صلى الله عليه وسلم . مناسبة اخرى : لما اثبت تالي الفاتحة الشريفة على رب العالمين . ناسب ان يتبعه بالثناء على حبيبه سيد المرسلين . صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين . ولما كان مفتاح الثناء على الله ما تضمنته اول آيات الفاتحة من الحمد وذكر الربوبية . ناسب ان يفتح الثناء على النبي صلى الله عليه وسلم بالحمد وذكر الرسالة . فالله تعالى له الحمد . والنبي صلى الله عليه وسلم محمد . والله تعالى رب . والنبي صلى الله عليه وسلم رسول . انتهى وهذا ما فتح الله تعالى به من وجوه المناسبة

ولا يخفى ان من اسماء الله حميداً . ومن اسماء النبي محمدآ * ومعلوم كون حميد على وزن فعيل بمعنى مفعول . وهو من الصفات المشبهة . فيكون معناه المحمود دائماً . ومحمد اسم مفعول من المضاعف . فيكون معناه المحمود كثيراً . وفي ذلك اشارة الى انه تعالى اشتق له اسماً من اسمه الكريم . تنبيهاً على ما خصه به من القدر العظيم . كما قال سيدنا حسان رضي الله تعالى عنه
وشق له من اسمه ليحمله فذو العرش محمود وهذا محمد

وفي هذا البيت اشارة الى كون محمود ايضاً اسماً من اسماء الله تعالى . كما انه من اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد صرح بذلك سيدي محمد الزرقاني حيث قال في اسمه محمد هو مشتق من اسمه تعالى المحمود . ويشير الى ذلك قول القائل يمدحه صلى الله عليه وسلم
مقامك محمود وانت محمد ورب العلا المحمود سمك احمداً

قال الشيخ عطية الاجهوري : وانما خص نبينا صلى الله عليه وسلم بمحمد مع انه دال على المبالغة في كثرة الحمد . لانه مضمف ولم يطلق عليه تعالى مع انه اولي بذلك . بل انما اطلق عليه تعالى محمود لان كثرة الحمد بالنسبة الى عظمة الله عز وجل قليلة جداً . فكان اتيانها بها اتياناً باصل الحمد فقط بخلافها في النبي صلى الله عليه وسلم . فظهر التناسب انتهى

وفي اختيار صاحب الورد رضي الله عنه ونفعنا به : ان يكون اول ما يتلى من سورة الفتح قوله تعالى محمد رسول الله . اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم هو اول الانبياء خلقاً . وان كان آخرهم وجوداً . كما يشير اليه كونه هذه الآية آخر سورة الفتح . وكيف لا يكون صلى الله عليه وسلم اول الانبياء خلقاً مع ان الوجود خلق لاجله . والكائنات شاهدة بفضله . وهو المخاطب في الحديث القدسي بلولالك لولالك لما خلقت الافلاك * فهو ابو الانبياء في المعنى وسيدنا آدم عليه الصلاة والسلام ابوهم في الصورة ولذا قال العارف سيدي عمر ابن الفارض قدس سره منشداً على لسان الحضرة النبوية والدولة المحمدية
واني وان كنت ابن آدم صورة في فيه معنى شاهد بابوتي

وذلك لان سيدنا آدم خلق من نور سيدنا محمد عليها الصلاة والسلام . وقد صرح سيدنا آدم

بذلك ليلة الاسراء عند ملاقاته له عليه الصلاة والسلام في السماء حيث قال مرحباً بابني صورة وابي
معنى . نص على ذلك الفاضل العدوي في كتابه بلوغ المسرات . شرح دلائل الخيرات
ومما يناسب ذكره هنا ان هذه الآية الكريمة وهي محمد رسول الله الى آخر السورة قد خصها
الله تعالى بفضيلة عظيمة . ومزية كريمة . وهي انها قد اجتمعت فيها حروف المعجم التسعة والعشرون
بأسرها . وفي ذلك إشارة باجتماع الامر . وحصول النصر . وعلو القدر . ولم يتفق ذلك في آية اخرى
من آيات القرآن الا في آية واحدة . وهو قوله تعالى « ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة » الآية . وقد
قالوا من كتب بعد البسملة والصلاة على نبينا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم هاتين الآيتين الكريمتين
وحملها اذهب الله عنه الهم والغم والحزن والقرع وبارك له في ارزاقه . ونصره على اعدائه
وذكر الياضي رحمه الله تعالى : ان من أكثر من تلاوة هذه الآية الكريمة وهي محمد رسول الله
الى آخر السورة اجيب دعاؤه . وخرج من الضيق الى السعة . ويكون له اعوان يعينونه على الخير .
ويرزق خير الدنيا والآخرة انتهى . ولعل ذلك من اسباب وضع هذه الآية الشريفة في هذا
الورد الشريف

ولا يخفى ما في جروف التهجي من الفضيلة الجزيلة . لكونها مما انزله الله تعالى على ابينا وسيدنا
آدم عليه السلام من الصحف . فان الله تعالى انزل على نبيه آدم عليه السلام عشر صحف حروف
التهجي صحيفة منها . ولذلك كان بعض المشايخ يتوسل الى الله تعالى بهذه الحروف . ومن الله التوفيق
وهو الهادي الى اقوم طريق

وحيث بينا لك شيئاً مما فتح الله تعالى به من وجوه المناسبة بين القاتحة وآية الفتح . والحكمة
في اشارة هذه الآية الكريمة بالذكر . فلتعرض لشيء مما قاله في تفسيرها الأئمة . من علماء الامة . قال
تعالى « محمد رسول الله » اعلم ان محمداً اسم من اسماء نبينا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
اشهرها واشرفها واعظمها بل هو اشرف اسماء المخلوقين على الاطلاق * واما ما رواه مسلم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله عليه الصلاة والسلام احب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد
الرحمن . فقد نقل العلامة ابن عابدين عن العلامة المناوي شارح الجامع الصغير ما نصه . وتفضيل
التسمية بهما محمول على من اراد التسمية بالعبودية . لانهم كانوا يسمون عبد شمس وعبد الدار . فلا
ينافي ان اسم محمد واحمد احب الى الله تعالى من جميع الاسماء . فانه تعالى لم يختار لنبيه الا ما هو احب
اليه هذا هو الصواب

وقد صرح العلامة الحفني بذلك في حاشيته على الجامع الصغير . وورد من ولد له مولود

فسماه محمداً كان هو ومولوده في الجنة . رواه ابن عساكر * قال الحافظ السيوطي : هذا امثل حديث في هذا الباب واسناده حسن * قال السخاوي : واما قولهم خير الاسماء ما عبد وما حمد فما علمته

وقد ذكر سيدي علامة الزمان السيد محمد ابو الهدي افندي الصيادي في كتابه ﴿ في ضوء الشمس ﴾ في قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ﴿ مباحث جلية . وفوائد جزيلة . تتعلق باسمائه صلى الله عليه وسلم الكريمة . والقباه العظيمة . فزين الصحائف . بما بثه من المعارف . وما وشى به من اللطائف . وذكر احاديث في فضل التسمية بمحمد . كحديث ينادي مناد في يوم القيامة الا من اسمه محمد فليدخل الجنة . وكالحديث القدسي اني آليت على نفسي لا ادخل النار من اسمه احمد ولا محمد . وذكر كثيراً من اسمائه صلى الله عليه وسلم مما ذكر في الآيات القرآنية . وفي سائر الكتب السماوية . وما جاء في الاحاديث النبوية . والاخبار المصطفوية . وما ورد على السنة من سلف من الانبياء الكرام . والرسل العظام . عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام . وقد اوصلها الامام الجزولي تبعاً للشيخ ابي عمران الى المائتين وواحد . وبعضهم اوصلها الى خمسمائة . وقال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم . ولتنبى صلى الله عليه وسلم الف اسم . وسيأتي بحث اسمائه تعالى في اول الورد المبارك

وقال ابن فارس فيما حكى عنه : ان اسماءه صلى الله عليه وسلم القان وعشرون . وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى . ومن جملة اسمائه الشريفة . ما ذكر في هذه الآية الكريمة . وهو رسول الله وان كان المقصود في الآية الوصفية لا العلمية . اذ المراد الاخبار برسائته لا بتسميته عليه السلام بهذا الاسم . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خاطبه بلقب النبوة وعنوان الرسالة . كقوله تعالى « يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين » . « يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر » . وخاطب اخوانه من النبيين والمرسلين باسمائهم كقوله تعالى « يا ابراهيم اعرض عن هذا » . « يا داود انا جعلناك خليفة في الارض » . « يا لوط انا رسل ربك » . ومتى اطلق النبي او الرسول فالمراد به نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم . لان الرسول المطلق الذي ارسل لكافة المخلوقين . من الاولين والآخرين . فرسائته عامة . وعبوديته تامة . ورحمته شاملة . وامداداته متواصلة . وكل من تقدم من النبيين فهم بلا شك نواب . عن هذا النبي الاواب . صلى الله عليه وسلم . وكل من قي الوجود ناطق حالاً او قالاً بنبوته . عالم برسائته . الا عصاة الثقلين

قال عليه الصلاة والسلام : ليس شيء بين السماء والارض الا يعلم اني رسول الله . غير عاصي الانس والجن . واول ما اوجد الله من عالم الارواح روح نبينا عليه الصلاة والسلام فلهمة الله

التوحيد. فقال لا اله الا الله. فأكرمه الله تعالى بقوله محمد رسول الله. فاعطى الرسالة في ذلك. ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كنت نبياً وآدم بين الماء والطين * والله در سيدي السيد محمد ابني الهدى افندي حيث يقول من قصيدة له

لك الفخار انجلي قدماً وآدم في مهد التكون شكلاً كان فخاراً
وقبل نشأته الاولى وصفتيه نورت في الملاء القدسي ابصاراً

قال صاحب روح البيان: ومعنى الحديث المتقدم ذكره انه كان نبياً بالفعل عالمياً بنبوته. وغيره من الانبياء ما كان عالمياً بنبوته الا حين بعث. ثم ذكر ان كل من ظهر بعد نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فهم نوابه وخلفاؤه مقدمين. كالانبياء والمرسلين. او مؤخرين كالاولياء الكاملين * قال عليه الصلاة والسلام انا من نور الله. والمؤمنون من فيض نوري. وقد أكرمهم الله تعالى بانواع المكافآت وافاض عليه فيوضات المراحم. وخصه بالثناء العظمى. والمقام الاسمى. فيجب على كل مؤمن تعظيمه. وتعظيم شرعه. واحياء سنته. والتقرب اليه. بالصلوات عليه. لينال ببركاته جزيل القربات. وجليل الدرجات

قال الحافظ السيوطي قدس سره: يستحب لنا اظهار التشكر لمولده عليه الصلاة والسلام. وقد اجتمع عند الامام تقي الدين السبكي رحمه الله جمع كثير من علماء عصره. فانشد منشد قول العرصري في مدح سيد الانام. عليه اشرف الصلاة واتم السلام

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب على ورق من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه قياماً صفوفاً او جثياً على الركب

فعند ذلك قام الامام السبكي وجميع من عنده فحصل انس عظيم بذلك المجلس. ويكفي ذلك في الاقتداء * قال ابن حجر الهيتمي ان البدعة الحسنة متفق على ندها. وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك. اي بدعة حسنة * قال السخاوي لم يفعله احد من القرون الثلاثة. وانما حدث بعد. ثم لا زال اهل الاسلام من سائر الاقطار. والمدن الكبار. يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتنون بقرأة مولده الكريم. ويظهر من بركاته عليهم كل فضل عظيم * قال ابن الجوزي من خواصه انه امان في ذلك العام. وبشرى عاجلة بنيل البغية والرام. واول من احده من الملوك صاحب اربل. وصنف له ابن رحية رحمه الله كتاباً في المولد. سماه التنوير. بمولد البشير النذير. فاجازه بالف دينار

وقد استخرج له الحافظ ابن حجر اصلاً من السنة. وكذا الحافظ السيوطي ورداً على الفاكهاني المالكي

في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة كما في انسان العيون «والذين معه» من الصحابة الكرام . وسائر اتباعه عليه السلام «اشداء على الكفار» يظهرون الشدة التامة على من خالف دينهم . حتى يكون المؤمن على الكافر كالاسد على فريسته . ولما كان ذلك ربما يؤهم انهم مجبولون على الشدة . موصوفون بالغلظة . رفع تعالى هذا الالهام بقوله عز وجل «رحماء بينهم» فبين انهم موصوفون بالرحمة والشفقة ولين الجانب . ولا تقع منهم شدة الا تجاه اعدائهم الكفار الاجانب . وهذا من قبيل قوله تعالى «اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين» وعن الحسن رضي الله تعالى عنه : بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم . ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم . وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمناً مؤمناً الا صاحبه وعانقه

قال العلامة الزمخشري في الكشف والمصافحة لم تختلف فيها الفقهاء . واما المعاقبة فقد كرهها ابو حنيفة رحمه الله وكذلك التقييل . قال لا احب ان يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئاً من جسده . وقد رخص ابو يوسف في المعاقبة . ومن حق المسلمين في كل زمان ان يراعوا هذا التشدد وهذا التعطف . فيتشددوا على من ليس على ملتهم ودينهم ويتحاموه . ويعاشرُوا اخوتهم في الاسلام . متعطفين بالبر والصلة . وكف الاذى والمعونة والاحتمال انتهى . ومقتضاه ان التقييل مكروه . واذا اطلق ساداتنا الحنفية الكراهة انصرفت للكراهة التحريمية . وعبارة الحسن رضي الله تعالى عنه وان كانت خالية عن ذكر التقييل . الا انني احببت ان اذكر ما قالوه في مسألة التقييل . لان تقييل ايدي الامراء والعلماء والصالحين امر شائع بين كل كبير وصغير . من دون نكير . فاقول الذي رأيته في التنوير وبعض من شروحه وحواشيه انه لا بأس بتقييل يد السلطان العادل . وبتقييل يد العالم . ومثل السلطان العادل الحاكم المتدين . ومفاد الاحاديث النبوية . ان تقييل يد من ذكر من السنة . لكن تقييل راس العالم اجود

قال الطحطاوي : لعل معنى اجود انه اكثر ثواباً . وظاهره ان الاجود في السلطان تقييل يده حفظاً لابهة الامارة انتهى . ولا رخصة في تقييل اليد لغيرها . اي لغير العالم والعادل هو المختار مجتبي * وفي المحيط : ان لتعظيم اسلامه واكرامه جاز . وان لنيل الدنيا كره * در قال العلامة ابن عابدين قوله : هو المختار قدم عن الخاتبة . والحقائق ان التقييل على سبيل البر بلا شهوة جائز بالاجماع وفي متن التنوير طلب من عالم او زاهد ان يمسكته من قدمه ليقبله اجابه وقيل لا انتهى . وقد قبل بعض الصحابة راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه . كما في رد المحتار . « تراحم ركعاً سجداً » لانهم مشغولون بالصلاة في اكثر اوقاتهم . لعلمهم بان الصلاة من اكبر الطاعات . واشرف العبادات .

وان الله تعالى امر باقامتها في كثير من الآيات. وادأوها في اوقاتها احب الاعمال الى الله. كما جاء في الاحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وروي انه قال رجل يا رسول الله ادع الله ان يجعلني من اهل شفاعتك ويرزقني مرافقتك في الجنة قال اعني بكثرة السجود * وعنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة * وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشيء افضل من سجود خفي * وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيها نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر * وفي رواية لم يسأل الله شيئاً الا اعطاه. وقوله تعالى «يبتغون فضلاً من الله ورضواناً» مستأنف استثنافاً بياناً فهو جواب عن سؤال مقدر. كأن قائله قال ماذا يريدون بركوعهم وسجودهم فاجابه تعالى بقوله يبتغون اي يطلبون فضلاً من الله اي ثواباً. وانما عبر عن الثواب بالفضل اشارة الى انه تعالى انما يثيب المطيع بفضله. كما انه يعاقب العاصي بعدله. فلا يجب عليه شيء من ذلك. وهذا مذهب اهل السنة. قال العلامة ابن رسلان

يثيب من اطاعه بفضله ومن يشا عاقبه بعدله

واما قوله تعالى «كتب ربكم على نفسه الرحمة» وقوله تعالى «وكان حقاً علينا نضر المؤمنين» ونحو ذلك. فانما هو احسان وانعام. لا ايجاب والزام. والثواب ايصال النفع الى العبد على طريق الجزاء. ومنه قوله تعالى «فأناهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار». والعقاب ايصال الالم الى المكلف على طريق الجزاء. وهو متحتم على الكافرين والمنافقين. ومتوقف على انتفاء العفو في العصاة والمذنبين. والله تعالى ان يتصرف في ملكه كيف يشاء. ويفعل في مخلوقاته ما شاء. حتى لو اراد ان يثيب العاصي ويعاقب المطيع لكان له ذلك. لا راد لما قضاه. ولا دافع لما امضاه. لكنه لا يقع منه تعالى ذلك لانه وعد باثابة المطيعين. ومغفرة ما شاء لمن شاء من المذنبين. واوعد بعذاب الكافرين والمنافقين. والله لا يخلف الميعاد «ومن اصدق من الله قيلاً». والرضوان هو الرضاء الاكبر. وفي قوله تعالى «يبتغون فضلاً من الله ورضواناً» اشارة الى انهم اخلصوا في عملهم فطلبوا ثوابهم من الله. واما المراءون فيقال لهم خذوا ثوابكم ممن عملتم لاجله

وفي الحديث: رب صائم ليس له حظ من صومه الا الجوع والعطش. ورب قائم ليس له حظ من قيامه الا السهر والنصب * وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك. فمن عمل عملاً اشرك فيه غيري فانما منه بري. وقال رجل يا رسول الله فيم النجاة غداً. قال انت لا تخادع الله. قال وكيف نخادع الله. قال ان تعمل بما امرك الله وتريد به غير وجه الله. فالعمل لا ينفع

الامع الاخلاص. والمخلص هو الذي يكتسب حسناته كما يكتسب سيئاته. «سيئات» اي علامتهم الدالة عليهم ظاهرة ثابتة «في وجوههم» حاصلة «من اثر السجود» قيل ان مواضع سجودهم يوم القيامة ترى كالقمر ليلة البدر. وقيل يبعثون غراً عجولين يوم القيامة

وروي عن ابن عباس: ان ذلك نور وبياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة انهم سجدوا لله في الدنيا. وهذا كله على ان هذه العلامة انما تظهر يوم القيامة. وبه قال جماعة من المفسرين * وقيل ان هذه العلامة تظهر في الدنيا قبل الآخرة. وذلك ان وجوههم قد استنارت بالنهار من كثرة صلاتهم بالليل. لقوله عليه الصلاة والسلام من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. لكن سيأتي ان هذا الحديث من الاحاديث التي تكلموا فيها. حتى نقل العلامة ابن حجر عن الحفاظ انهم حكموا بوضعه * قيل لبعضهم ما بال المتجهدين احسن الناس وجوهاً. فقال لانهم خلوا بالرحمن فاصابهم من نوره كما يصيب القمر نور الشمس فينور به

قال عامر ابن عبد القيس: كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله * وقال ابن عطاء: ترى عليهم خلع الانوار لاثمة * وقال عبد العزيز المكي: ليست هي النحولة والصفرة ولكنها نور يظهر على وجوه العابدين. يبدو من باطنهم على ظاهرهم. يتبين ذلك للمؤمنين ولو في زنجي او حبشي. وقيل المراد بهذه العلامة حسن السمات والتواضع والخشوع حتى كأنهم مرضى وما هم بمرضى. وقيل هي صفرة الوجه التي تحصل من سهر الليل في الصلاة والعبادة لا غير

قال العلامة الحازن: ويعرف ذلك في رجاين احدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والاخر سهر في اللهو واللعب. فاذا اصبحا ظهر الفرق بينهما. فيظهر في وجه المصلي نور وضياء. وعلى وجه اللاعب الظلمة. وقيل هي اثر التراب الذي يبقى على الجباه. لانهم كانوا يصلون على التراب لا على الاثواب

قال بعضهم: اذا كان يوم القيامة يبعث الناس من قبورهم. فتأتي الملائكة الى المؤمنين فيمسحون التراب عن رؤوسهم فيبقى على جباههم فتمسحه الملائكة فلا يذهب. فينادي مناد دعوه فانه تراب محاريبهم لا تراب قبورهم. ليعرفوا في الجنة انهم خدائي * قال عطاء الخراساني رحمه الله تعالى: دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس

﴿تتبعه﴾ لا ينبغي ان يظن ان من السيئات ما يفعله بعض المرائين من اثر هيئة السجود في جبهته. فان ذلك من سيئات الخواارج

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: اني لا بغض الرجل

وأكرهه إذا رأيت بين عينيه أثر السجود » وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا تعلموا صوركم . أي لا تسموها بسماء العابدين والساجدين لأنه من الرياء . وهذا إنما هو في السيئات المقتعلة . فقد كانت يعتمد الرجل بجبهته على الأرض ليحدث فيها تلك السيئات كي يعرف أنه من العابدين ومن الراكعين الساجدين . وذلك إنما هو محض رياء ونفاق . لا يفعله إلا من ليس له في الآخرة من خلاق . أما إذا حدث أثر في جباه المخلصين من العباد . المجتهدين كل الاجتهاد . الذين هجروا الرقاد . في طاعة رب العباد . فهي صفة ممدوحة . فقد كانت أثر السجود ظاهراً في جبهة سيدنا علي زين العابدين الملقب بالسجاد ابن سيدنا الحسين رضي الله عنهما . وكذا في جبهة علي ابن عبد الله ابن العباس رضي الله تعالى عنهم . وكان يلعب كل منهما بذوي الثغفات . والثغنة بكسر الفاء ركة البعير وما يمس الأرض من أعضائه حين الاناخة . وكان لسيدنا الامام زين العابدين المشار اليه رضوان الله عليه خمسمائة اصل زيتونة . وكان يصلي عند كل اصل ركعتين كل يوم . وقد اشار بعضهم الى ان سيدنا زين العابدين السجاد يلعب بذوي الثغفات . حيث قال

ديار علي والحسين وجعفر وحمة والسجاد ذي الثغفات

« ذلك » الذي ذكر في هذه الآية من التعوت الجميلة . والافوصاف الجليلة « مثلهم » أي وصفهم العجيب . ونعتهم الغريب « في التوراة » حال من مثلهم . أي ذلك مثلهم كائناً في التورية . أي كما ان الله تعالى وصف في هذه الآية الكريمة اصحاب سيد المرسلين . ومن معه من المؤمنين . بأنهم اشداء على الكافرين . رحماء ببعضهم بعضاً . مداومون على الركوع والسجود . ومحافظون على عبادة المعبود . يطلبون بذلك ثواب الله ورضاه . ولا يبتغون بعبادتهم من عداة . كذلك وصفهم بهذه الافوصاف في التورية . وهي كتاب الله المنزل على سيدنا موسى الحكيم . على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم . قال تعالى « انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار » . وهذه الآية هي كما قال العلامة ابو السعود كلام مستأنف سبق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة احكامها . وانها لم تزل مرعية من الانبياء . ومن يقتدي بهم كبراً عن كبر . مقبولة لكل احد من الحكم والمتحاكين . محفوظة عن المخالفة والتبديل يحكم بها النبيون الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام . فان الله بعث في بني اسرائيل الوفاً من الانبياء ليس معهم كتاب . وانما بعثوا بأقامة التوراة واحكامها . وقوله تعالى « ومثلهم في الانجيل » معطوف على مثلهم الاول . فيكون المعنى ان الله تعالى وصف الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر في كل من كتابيه التوراة والانجيل . الا انه كرر المثل اشعاراً بتأكيد الغرابة وزيادة في التقرير . وحيث قد فقف التالي عند قوله

تعالى في الانجيل . ويبدأ بما بعده وهذا الموافق لما في روح البيان . و اشار لاعتماده في الكشف . وعليه
 فقوله تعالى « كزرع » خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم كزرع الى آخره . فيكون غير متعلق بما قبله .
 ويصح ان يكون قوله تعالى ومثلهم مبتدأ . وقوله عز وجل كزرع متعلق بمحذوف خبر . وعليه فيكون
 الوقف على قوله في التوراة . ويكون قد ذكر في الاية الكريمة مثلاً . احدها مذكور في التوراة
 والاخر مذكور في الانجيل . فالمثل المذكور في التوراة هو قوله تعالى « اشداء على الكفار رحماء
 بينهم » الى آخره . والمثل المذكور في الانجيل هو قوله عز وجل « كزرع اخرج شطأه » الى آخره .
 وهذا هو الموافق لما ذهب اليه ابن عباس رضي الله عنهما . وعليه جرى كثير من المفسرين . كالنسفي
 والحازن وجلال الدين

ويؤيده ما نقل عن قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل . وهو انهم
 سيخرجون وينبتون نبات الزرع . يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر . افاده العلامة الخطيب .
 والزرع يطلق على معنيين . احدهما القاء البذر في الارض . تقول زرع زيد ارضه اي القى البذر فيها .
 والثاني الانبات . ومنه قوله تعالى « افرأيت ما تخرجون » اتم زرعونه ام نحن الزارعون . والمراد هاهنا
 والله اعلم باسرار كلامه بالزرع الحب المزروع الذي اخذ في النبات . فهو من اطلاق المصدر وارادة
 اسم المفعول . وانما قيدناه بالذي اخذ في النبات اخذاً من قوله تعالى « اخرج شطأه » اي ابرز فروعه
 لان الشطأ بمعنى القراخ . والقراخ بكسر الفاء جمع فرخ كفرع وزناً ومعنى . فكأنه شبه اصل النبات
 بالامهات . وما يتفرع عنه من الفروع بالبنيين والبنات . فيتلخص من ذلك ان مثل الذين مع النبي صلى
 الله عليه وسلم كزرع نبت اصله . ثم اخرج فراخه وفروعه . « فازره » اي فقواه . والضمير المستكن
 المستتر يعود على الشطأ . والبارز يعود على الزرع . كما قاله النسفي . فيكون معناه ان شطأ الزرع وفروعه
 اكسبت قوة للزرع . لان الاصل يتقوى بفروعه . ويحتمل العكس فيكون الضمير المستتر عائداً على
 الزرع . والبارز على الشطأ . لان الاصل يستقي الماء من الارض ثم يسقي الفروع فيقويها ويكسبها
 بهجة ونضرة . « فاستغلظ » اي فصار غليظاً بعد ان كان دقيقاً . « فاستوى » اي تم وتلاحق نباته .
 وقام « على سوقه » اي على اصوله . فالسوق جمع ساق . وساق الشجرة اصلها . وكذلك سوق الزرع
 اصوله وقضبانها . « يعجب الزراع » اي يعجب ذلك الزرع للزراع . ويسرهم بقوته وبهجته وحسن
 منظره . لكونه اخرج الفروع وحصلت له القوة حتى صار غليظاً بعدما كان دقيقاً . وقام مستوياً
 على اصوله على هيئة بدیعة توجب لعيونهم القرة . ولقلوبهم الفرح والمسرّة . وهاهنا قد تم المثل الذي
 ضربه الله تعالى لمن كان مع النبي عليه الصلاة والسلام . ووجه التشبيه والمثيل ان المؤمنين في اول

الامر كانوا في قلة وضعف. لكن الله تعالى تفضل عليهم فأبدل قتلهم كثرة. وضعفهم قوة. وجعلهم والله الحمد على احسن حال. واسر منوال. بحيث اذا رآهم المحب تحصل له المسرة التامة بهم. كما انهم اذا رآهم العدو تحصل له المساءة العظيمة. لكونهم يوماً فيوماً يزدادون قوة وظهوراً. وكثرة وسروراً.

قيل: مكتوب في الانجيل انهم يكونون قليلين ثم يزدادون ويكثرون. وقد اختلف المفسرون. فبعضهم جعل الوصف والتمثيل للصحابة رضي الله عنهم خاصة. وبعضهم جعل التمثيل لهم ولسائر المؤمنين. ولكل وجهة. وعن بعض الصحابة: انه لما قرأ هذه الآية قال قد تم الزرع وقد دنا حصاده. انتهى شهاب

وقيل: الزرع هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. اخرج شطأه هو سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه. فأزره سيدنا عمر رضي الله عنه. فاستغلظ سيدنا عثمان رضي الله عنه. فاستوى على سوقه سيدنا علي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه. يعجب الزراع يعني جميع المؤمنين. فان قيل لم ضرب الله تعالى المثل بالزرع الذي اخرج فراخه وفروعه فقوي وكثر ولم يضرب لهم مثلاً بالحيل المسومة والاشجار المثمرة ونحو ذلك

فالجواب: لان المؤمنين كانوا قليلين ضعيفين ثم كثروا وزادوا. واكتسبوا القوة الكثيرة. في برهة يسيرة. وهكذا الزرع يكون صغيراً ضعيفاً فلا تمضي عليه الا ايام يسيرة الا وقد صار بحال يقر الناظر. ويسر خاطر. بخلاف الحيل والاشجار. فانها ليست كذلك. وايضاً الحبة اذا زرعت ربما تبث عدة سنابل. في كل سنبلة عدد كثير من الحب. والاشجار وان تفرعت. والحيل وان تولدت فالفروع قليلة. ولا تحصل فيها الكثرة الا في مدة طويلة. وقد سبق لك ان هذا التمثيل للصحابة رضي الله عنهم او لهم وللمؤمنين. وبهذه المناسبة قد تعرض بعض المفسرين لنقل شيء مما ورد في فضل الصحابة اجمالاً وتفصيلاً. حتى ان العلامة الخازن عقد لذلك فصلاً مخصوصاً. وفضائل الصحابة مشهورة وفي كثير من كتب الاحاديث وغيرها مسطورة

ويكفي في هذا الباب ما رواه ابو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: لا تسبوا اصحابي. فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم اتفق مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه. وما روي عن عبد الله ابن معقل المزني من قوله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي. فمن احبهم فبحي احبهم. ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم. ومن آذاهم فقد آذاني. ومن آذاني فقد آذى الله. ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه. وقوله تعالى « لينظروا

بهم الكفار . قيل هو متعلق بما سبق . فهو علة لتشبيه جماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزرع . اي شبههم الله تعالى بالزرع في كثرة النماء وحصول القوة والكثرة . لينفي عنهم الكفار من مشركي مكة وسائر كفار العرب والعجم . فان ذلك مما يوقعهم في الغيظ الذي هو اشد الغضب . وقيل : هو متعلق بما بعده . اي « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات » بالمغفرة والاجر العظيم لينفي عنهم الكفار . فان الكفار اذا سمعوا بما اعد الله تعالى للمؤمنين في الآخرة من المغفرة والثواب . علاوة على ما اعطاهم اياه في الدنيا من العزة والقوة والكثرة والتوادر والتناصر غاظهم ذلك اشد الغيظ . لانهم يعلمون بذلك ان المؤمنين فازوا في الدارين . وسعدوا في المنزلتين

قال مالك ابن انس رضي الله تعالى عنه : من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الآية . نسأل الله تعالى العافية . ولما اثني الله تعالى على الذين مع رسول صلى الله عليه وسلم بالاثنية العجيبة . وضرب الامثال الغريبة . اراد ان يبين سبحانه ما اعد لهم في الآخرة فقال « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات » اي ممن ذكر في اول الآية الكريمة بقوله تعالى « والذين معه » وكان مقتضى الظاهر ان يعبر عنهم بضمير الجماعة . بان يقال وعدمهم لا بالاسم المظهر لان المقام للاضمار لتقدم الذكر . لكنه عدل الى التعبير بالصلة والموصول للذين هما من قبيل المشتق ايشير بذلك لسبب حصول الوعد بالمغفرة والاجر . لان تعليق الحكم بمشتق يؤذن بعلة ما منه الاشتقاق . فكانه قيل وعدمهم الله مغفرة واجراً عظيماً . لكونهم آمنوا بالله ورسوله وعملوا الاعمال الصالحات . ولما كان الايمان والعمل الصالح غير مختص بهم . بل كما وجد فيهم وجد في غيرهم من الامم السابقة . فكان قوله تعالى « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات » ربما يوهم انه عام فيهم وفي غيرهم . فلذلك دفع سبحانه وتعالى هذا التوهم بقوله عز وجل « منهم » ليكون نصاً في ان المقصود في هذه الآية من الذين آمنوا وعملوا الصالحات خصوص من يكونون مع النبي صلى الله عليه وسلم لما لهم من المزية على غيرهم . فان امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الامم . وخواصهم كالصحابه الكرام افضل من خواص الامم السابقة . وعامة المؤمنين منهم افضل من عامة مؤمني سائر الامم

قال تعالى : « كنتم خير امة اخرجت للناس » . وح . فتكون من الواقعة في قوله تعالى « منهم » لبيان الجنس وليس للتبويض . وهذا متعين لاحتمال ان يراد بالذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوص الصحابة . فاذا اريد خصوص الصحابة وحملت من على معنى التبويض اشعرت بان البعض من الصحابة الكرام آمنوا وعملوا الصالحات دون الباقيين . وهذا المعنى لم يقل به الا من لا خلاق له

ممن تجرأ والعياذ بالله على الطعن بالصحابة اعاذنا الله والمسلمين من ذلك. واول الآية كاف واف في رد قولهم. وتمزيق شبهتهم. فان الله تعالى اثبت لهم الشدة على الكافرين. والرحمة بالمؤمنين. ووصفهم بكونهم ركعاً سجداً. وبين ان ركوعهم وسجودهم لم يكن لرياء ولا سمعة. بل كان خالصاً لوجه الله. لا يقصدون به الا فضله ورضاه. الى غير ذلك مما يدل على كونهم من الصالحاء الاخيار. والاتقياء الابرار. فهل يتجرأ عليهم بعد ذلك الا الاشرار والفجار. والروافض والكفار. حمانا الله من ذلك. وحفظنا من السقوط في اودية المهالك

فان قلت: التقييد بمنهم يوم ان الله وعدهم دون غيرهم بالمغفرة والاجر العظيم. ولم يعد بذلك لاحد سواهم مع انه تعالى يغفر ما يشاء لمن يشاء من عموم الموحدين. ويجزي بالاجر والثواب جميع المطيعين. سواء كانوا من الصحابة ام لا وسواء كانوا من الامم السابقة ام من امة نبينا عليه الصلاة والسلام فما معنى هذا التقييد

قلت: القيود قد تأتي للدخال والاخراج وقد تأتي لبيان الواقع. والحكمة بالتقييد بهذا القيد انما هو الاشعار بما اعده الله من الثواب لهؤلاء العاملين الذين ذكر عملهم في هذه الآية. ولولا هذا القيد لم يكن لذكر هذا الوعد المصريح بمثله في كثير من الآيات مزيد خصوصية. على ان المغفرة والاجر العظيم اللذين وعد الله بهما لمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم واكمل من المغفرة والاجر الحاصلين لغيرهم. فيكون التقييد باعتبار الفرد الكامل دون غيره قليلاً. وقوله تعالى «مغفرة واجراً عظيماً» بيان للموعود به. قيل: وعدهم تعالى بالمغفرة جزاء ايمانهم. وعدهم بالاجر العظيم وهو الجنة جزاء على عملهم الصالح. جعلنا الله من اهل الجنة. بمحض الفضل والمنة. انه ولي المكرم والجود. والمنعم على كل موجود

ولما انتهت هذه الآية المباركة اتبعها صاحب الورد رضي الله عنه ونفعنا به في الدنيا والاخرة بسورة سبح. لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبها كثيراً لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات. ولهذا كان يقرأها كل ليلة في اول ركعة من الوتر. وقد ظهر لي والله الحمد لتعقيب آية الفتح بالسورة المذكورة مناسبة اخرى مخصوصة. وذلك ان بعض المفسرين حملوا الآية على عموم المؤمنين. وعليه فيقال لما اثني الله تعالى على عباده المتبعين لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بالثناء اللائق. والمدح القاطق. فذكر شدتهم على الاعداء من الكفار. ورحمتهم للمؤمنين الاخيار. ومدادومتهم على الركوع والسجود. رغبة في الثواب وطلباً لرضاء الملك المعبود. لا لنوال ما في هذه الدنيا من الاعراض. ولا لحصول غرض من الاغراض. وان سبائحهم في وجوههم اما في الدنيا بظهور

النور الجزيل . واما في الاخرة بالغرة والتجليل . وان الله تعالى ذكر اوصافهم الزكية . ونعوتهم المرضية في التوراة والانجيل . وجعلهم كزرع سما ونما بهجة وكثرة في زمن قليل . ووعدهم من فيض جوده العميم . بالمغفرة والاجر العظيم . ابتهجت بذلك الافئدة والوجوه . وبلغ كل من عباد الله غاية ما يرجوه فاذا تلاها احد منهم مع امعان النظر في مبانيها . والتأمل في اسرارها ومعانيها . ربما يشاهد لذاته علواً على الغير . بما وصف به في هذه الاية من الخير . فناسب ان يتلو بعدها ما يذكره بان العلو الحقيقي انما هو الله تعالى . فانه الاعلى علواً مطلقاً لتعاليه عن المشاركة والمشاكلة . ونزاهه عن شائبة المماثلة . « سبح اسم ربك الاعلى » . وبان الانسان ليس له ان يفخر بشيء هو ليس له . بل وليس من اهله لولا ان الله اهله . فانه هو « الذي خلق فسوى » . وبانه لو لم يقدره الله تعالى على عبادته لذهب سعيه سدى . ولو لم يهده لطرق الخير لما اهتدى . اذ هو « الذي قدر فهدى » . وبانه بعد الهداية . لا يأمن الغواية . فان الله تعالى الملك الفعال . محول الاحوال . « اخرج المرعى » ثم بعد قليل « جعله غشاء احوى » الى غير ذلك مما في هذه السورة المباركة من المواعظ الباهرة . والمناسبات الظاهرة . هذا وان آيات هذه السورة تسعة عشر . وزبانية جهنم تسعة عشر . كما قال تعالى « لواحدة للبشر . عليها تسعة عشر » . فترجو الله تعالى ببركة هذه الآيات ان يحميننا ويحفظنا من جميع الزبانية . ويعاملنا بالطفه الوافية « بسم الله الرحمن الرحيم . سبح اسم ربك الاعلى » اي قل سبحان ربي الاعلى . وهذا قول جماعة من الصحابة والتابعين . رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

ويؤيده ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « قرا سبح اسم ربك الاعلى » فقال سبحان ربي الاعلى ذكره البغوي . وقيل : المعنى نزه اسم ربك الاعلى عن ان يسمى به شيء من الاصنام والاولثان . فيقال له رب او اله . وقيل : نزه اسم ربك الاعلى فلا تذكره الا وانت خاشع خاضع مستحضر لجلال الله وعظمته . فيكون الذكر بقلب حاضر . في مكان طاهر . فلا تذكره في نحو الخلاء . ولا تذكره الا وانت له معظم . ولذا ذكره محترم . وقيل : المراد بالتسبيح باسم الله الصلاة باسم الله . فلمعنى صل باسم ربك

روي عن عقبة ابن عامر انه قال : لما نزلت « فسبح باسم ربك العظيم » قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت « سبح اسم ربك الاعلى » قال اجعلوها في سجودكم . اخرج ابو داود . وفي هذه الكلمة المباركة وهي سبحان ربي الاعلى ثواب عظيم . واجر جسيم

نقل في روح البيان . عن النبي عليه الصلاة والسلام . انه قال لجبريل يا جبرائيل اخبرني عن ثواب من قال سبحان ربي الاعلى في صلاته او في غير صلاته . فقال يا محمد ما من مؤمن ولا مؤمنة

يقولها في سجوده او في غير سجوده الا كانت له في ميزانه اقل من العرش والكرسي وجبال الدنيا
ويقول الله صدق عبدي انا الاعلى وفوق كل شيء وليس فوق شيء. اشهدوا يا ملائكتي اني قد
غفرت لعبدي وادخلته جنتي

وفي الحديث : سبحان الله والحمد لله يملآن ما بين السموات والارض . والاعلى صفة للرب جل
وعلا . ومعناه المتعالي عن ان يحيط به وصف الواصفين . بل علم العارفين . وعلوه تعالى هو العلو المطلق .
وعلو غيره علو مقيد . وعلوه تعالى علو عظمة لا علو جهة . كما ان كبره بالكبرياء والجلال . وليس بكبر
الجلّة . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . الذي خلق فسوى . اي خلق الانسان فسوى خلقه . وذلك اما
باعندال قامته . وحسن صورته . كما قال تعالى « لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم » . واما بحيث انه
يمكنه ان يأتي بسائر الاعمال والمصنوعات . بواسطة ما ابرز لها من الآيات . وليس ذلك في وسع شيء
من جميع الحيوانات . واما بحيث هيئه للقيام بالتكاليف واداء العبادات . وقيل خلق الخلق فسوى بينهم
في الخلقة . وميز بينهم في الهداية

وفي الحديث : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . والذي قدر . الاشياء باجناسها وانواعها . وافرادها
ومقاديرها . وصفاتها وفعالها وآجالها . وكذلك قدر كل شخص في الجسم واللون والشكل والحسن
والقبح والسعادة والشقاوة . والهداية والضلالة . والغنى والفقر . والعز والذل . الى غير ذلك . قال تعالى
« وان من شيء الا عندنا خزائنه » . فهدى . اي فوجه كل واحد لما تعلق به ارادته . وسبقت به
مشيئته . من الاكتساب . وتعاطي الاسباب . وسلوك طريق الخيرات . او الوقوع في وهدة الظلمات .
بالاصرار على الاوزار والسيئات . وهدى ايضاً كل نوع من انواع الحيوانات . لما شاءه من
الحركات والسكنات

يحكى : ان الاعمى اذا عميت يلهمها الله تعالى ان تمسح عينها بورق الرازيانج . فتعود بصيرة كما
كانت . وربما كانت عند عروض العمى لها في برية بينها وبين البساتين . مسافة طويلة . فتطويها على
طولها وهي عمياء حتى تهجم على بعض البساتين . وتثب على شجرة الرازيانج لا تخطئها . فتحك عينها
بورقها فيعافيه الله تعالى ويرد عليها بصرها كما كان . وطير القطا يترك فراخه ثم يطلب الماء مسيرة
عشرة ايام . فيرده فيما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ثم يرجع . فلا يخطئ الطريق اصلاً لا
ذهاباً ولا اياباً . والعنكبوت تبني بيتها على طرز عجيب . ووجه غريب . والنحل يبني تلك البيوت
المسدسة التي لا يستطيع بنائها احد من المهندسين الا بالآلات . واستغرق كثير من الاوقات .
والنمل تسمى لا اعداد الذخيرة في الصيف لتأكلها ايام الشتاء . فاذا احسست بدواة تشق الحبة نصفين

ثلاثاً تنبت. فإذا وصلت الندادة إليها أخرجتها إلى الشمس لتجففها * وشجرة النخل يعرض لها العشق
فتميل إلى نخلة أخرى فيخف حملها. وتضعف قوتها. حتى يشد بينها وبين معشوقتها بحبل أو يعلق
عليها غصن منها. فسبحان الذي قدر فهدى * والذي أخرج المرعى. انبت الأعشاب. واعد لها رعي
الدواب. * فجعله. أي جعل ذلك المرعى بعد مرور مدة من الزمان * غشاء. جافاً يابساً هشياً * أحوى
أي اسود. وذلك أن الكلاً إذا جف ويبس اسود. سواء كان جفافه بالبرد أو بالحر. وفيه إشارة إلى
زينة الحياة الدنيا ومنافعها وما كملها ومشاربها. فإنها مرعى النفس الإنسانية. ومرتع النسمات
البشرية. جعلها الله قرينة الفناء. سريعة الانقضاء. فلا ينبغي أن يسكن إليها العاقل. ولا يلتفت إليها
الفاضل. * سنقروك فلا تنسى. هو بيان لهداية الله تعالى الخاصة برسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعد
بيان هداية الله تعالى العامة لكافة مخلوقاته. وهي هدايته عليه الصلاة والسلام لتلقي الوحي وحفظ
القرآن وهدايته للناس أجمعين. والسين في قوله سنقروك أما للتأكيد وأما لأن المراد اقرأ ما أوحى
الله إليه ح. وما سيوحى إليه بعد ذلك. فهو وعد باستمرار الوحي في ضمن الوعد بالاقراء. * آية
سنقروك ما نوحى إليك الآن. وما نوحيه لك بعد ذلك على لسان جبريل عليه السلام. أو سنجعلك
قارئاً بالهام القراءة فلا يقع منك نسيان لما مننا به عليك من قوة الحفظ وحسن الاتقان. مع أنك
أي ما كنت تدري ما الكتاب وما القراءة

قال العلامة الخطيب: وهذا بشارة لنبه عليه الصلاة والسلام بأعطاء آية وهي ان يقرأ عليه
جبريل ما يقروء عليه من الوحي وهو أي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه * قال العلامة
الجلال: كان صلى الله عليه وسلم يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان. فكأنه قيل له لا
تعجل بها أنك لا تنسى. فلا تعب نفسك بالجهر بها انتهى. وعليه فهو من قبيل قوله تعالى لا تحرك
به لسانك لتعجل به أن علينا جمعه وقرأناه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه. أي لا تحرك لسانك بقراءته قبل
أن يتم الوحي لتستعجل به مخافة أن يتغلب منك. أن علينا جمعه في صدرك وجريانه على لسانك. فلا
تنسى منه شيئاً أصلاً. * إلا ما شاء الله. أن تنساه أبداً بأن نسخت تلاوته وأحكامه. فلا تلوه لنسخ
تلاوته. ولا تذكر ما فيه من الحلال والحرام لنسخ أحكامه. والمنسوخ تلاوة وحكماء يمحى من
السطور. ويذهب بالترك من الصدور. فيكون كالمنسي. وعلى هذا فالمراد من النسيان الترك على حد
قوله تعالى نسوا الله فنسيهم. ويحتمل أن المراد بالنسيان النسيان المتعارف وهو الذهول. فإنه غير
ممتنع على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا إذا امرؤا بتبليغ قول أو فعل. فيستحيل عليهم نسيان
ذلك قبل التبليغ. أما بعد التبليغ فغير مستحيل. لكن نسيانهم من الله لا من الشيطان إذ لا سبيل

للسياطين على الانبياء قطعاً. وقول يوشع عليه السلام «وما انسانيه الا الشيطان» اما ان يكون قاله تواضعاً. او قبل النبوة. وما وقع من تعرض الشيطان لادم عليه السلام فذلك تمثيل ظاهري. والممنوع كما نص عليه العلامة الباجوري لعبه بواطنهم. فيجوز على ظواهر الانبياء عليهم السلام ما يجوز على البشر مما لا يؤدى الى نقص. واما بواطنهم فانها منزهة عن التعلق بغير الله تعالى. بل هي دائماً في حضرته جل جلاله

ويؤيد ما تقدم من جواز وقوع النسيان من الانبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام ما روي انه صلى الله عليه وسلم اسقط آية في قرائته في الصلاة. فحسب ابي رضي الله تعالى عنه انها نسخت فساله فقال عليه السلام نسيها. وكان عليه الصلاة والسلام يقول انما انا بشر انسى كما تنسون. فاذا نسيته فذكروني. «انه» تعالى «يعلم الجهر» اي من القول والفعل. «وما يخفى» من كل منهما. فهو العالم بالظواهر. والمطلع على ما في الضمائر. فلا تخفى عليه خافية. بل يستوي عنده السر والعلانية. وهو اعلم بما فيه المصلحة فينسى بحكمته لنيه ما شاء. ويبقى في حفظه صلى الله عليه وسلم ما يشاء. «وينسرك» لليسرى. اي نوافكك للشرعية اليسرى الخفية السمحة. او نهون عليك اعمال الخيرات والمبرات حتى تفعلها بغاية السهولة. او نهون عليك الوحي حتى تحفظه بمجرد السماع. من غير اجتهاد في حفظه ولا تكرار لتلاوته. «فذكر ان نفعت الذكرى» اي فذكر الناس الذين بلغتهم التبليغ التام. ودعوتهم الى شريعة الاسلام. ان كنت ترجو ان يحصل بتذكيرهم النفع. اما الذين بلغتهم فلم يهتدوا بل حصل اليأس من هدايتهم وارشادهم. ففرط غيهم وعنادهم. فليس عليك ان تذكرهم لعدم الفائدة في تذكيرهم انما عليك البلاغ. وقيل المعنى فذكر عموم الناس ان نفعت الذكرى وان لم تنفع. فيكون فيه حذف الواو مع ما عطف. وهو جائز عند امن اللبس. كما في الخلاصة

والقاء قد تحذف مع ما عطفت والواو اذ لا لبس وهي انفردت

وربما يؤيد هذا القول بقوله تعالى «سيدكر من يخشى» الله تعالى «ويتجنبها» اي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها «الاشقى» الكافر الذي طبع الله على قلبه. فلا يؤمن «الذي يصلي النار الكبرى» وهي نار جهنم. لقوله عليه الصلاة والسلام ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم. «ثم لا يموت فيها» فيستريح من العذاب «ولا يحيى» حياة طيبة فيتلذذ بها. بل عذابه ابدى. وعقابه سرمدي. قال تعالى «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها» وقال تعالى «كلما خبت زدناهم سعيراً» وقال تعالى «لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون» «قد افلح» فاز بما يرجوه. ونجا من كل مكروه. «من تركى» اي تطهر من الشرك. وقال لا اله الا الله. او تطهر للصلاة. او ادى الزكاة. او

اعطى صدقة الفطر . او اكثر من تقوى الله وطاعته . مع ملازمة خوفه وخشيته . وذكر اسم ربه .
بتكبير الافتتاح . فصلي . الصلوات الخمس . او ذكر معاده ووقوفه بين يدي الله تعالى فصلي له . او
ذكر اسم ربه بالتكبير في طريق مصلي العيد فصلي صلاة العيد . بل تؤثرون الحياة الدنيا . بالاستكثار
من العاجلة . والاشتغال بها عن الآجلة . والآخرة خير . من الدنيا . لان سعادة الدنيا جسمانية فقط
وسعادة الآخرة جسمانية وروحانية . وابقى . لان الدنيا فانية . والآخرة باقية . والباقي خير
من الثاني

ولذلك قال بعضهم : لو كانت الدنيا من ذهب والآخرة من خزف لكان ينبغي للعاقل ان
يختار الآخرة لان الخزف الباقي خير من الذهب الثاني . قال عرجة الانج : كنا عند ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه فقرأ هذه الآية فقال ائدرون لم ائرنا الحياة الدنيا على الآخرة قلنا لا . قال لان
الدنيا حضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها . وان الآخرة تعيبت وزويت عنا .
فاحببنا العاجل . وتركنا الآجل . ان هذا الذي ذكر من قوله تعالى . قد افلح من تزكى . انى قوله
عز شأنه . والآخرة خير وابقى . لني الصحف الاولى . المنزلة قبل القرآن . فان الله تعالى ذكر فيها فلاح
من تزكى . وذكر اسم ربه فصلي . ونص فيها على ما يقع من اثار الدنيا على الآخرة . مع ان الآخرة
خير منها وابقى . لكن لا بهذه الالفاظ المباركة المذكورة في هذه السورة الشريفة . بل بالفاظ اخرى
تؤدى هذا المعنى . ثم بين تعالى المراد من الصحف الاولى بقوله . صحف ابراهيم . الخليل . وموسى .
الكليم . على نبينا وعليها افضل الصلاة واشرف التسليم

روي عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال : دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان المسجد تحية . فقلت وما تحيته يا رسول الله . قال ركعتان تركعهما . قلت يا رسول الله هل انزل الله
عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم وموسى . قال يا ابا ذر اقرأ . قد افلح من تزكى . وذكر اسم ربه
فصلي . بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى . ان هذا في الصحف الاولى . صحف ابراهيم
وموسى . قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى . قال كانت عبرا كلها . عجبت لمن ايقن بالموت
كيف يفرح . عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك . عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها . عجبت لمن ايقن بالقدر ثم يفض . عجبت لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل انتهى

وكان في صحف ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام : ينبغي للعاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله
ان يكون حافظا للسان . عارفا بزمانه . مقبلا على شأنه . ولما بين بهذه السورة الشريفة ان من اعطى
الزكوات والصدقات . وذكر اسم ربه فأدى الصلوات . فقد نال الفلاح . اعقب صاحب الورد رضي

الله عنه هذه السورة بسورة تبين اشرف الاوقات. لمثل هذه العبادات. وهي سورة القدر. وايضاً لما كانت الاعمار قصيرة. ومدة البقاء في دار الفناء يسيرة. وقد ذهب منها ما ذهب. وذنى الرجوع والمنقلب. فلم يبق وقت يتلى فيه المريد من العباد. ويبلغ فيه من الطاعة مراده. فلهذا اراد ان ينبه على وقت مهما كان قصيراً يسيراً. فقد حوى خيراً كثيراً. تتضاعف فيه الاعمال. وتحصل فيه الآمال ولذلك قال «بسم الله الرحمن الرحيم. انا انزلناه في ليلة القدر» الضمير وهو الهاء من انا انزلناه عائد على القرآن. وقد عظمه الله تعالى في هذه الآية من ثلاثة وجوه. حيث عبر عنه بالضمير ولم يصرح باسمه. اشارة الى ان شهرته كافية عن التصريح به. واسند انزاله اليه ولم يسند ل احد من الملائكة. وعظم الوقت الذي انزل فيه حيث قال «وما ادريك ما ليلة القدر». اي واي شيء اعلمك يا محمد ما هذه الليلة. اي انك لا تعلم كمها. ولا تحيط بقدرها وشرفها. لان ذلك لا يحيط به نبي مرسل. ولا ملك مقرب

والمراد بانزال القرآن في هذه الليلة انزاله من اللوح المحفوظ. الى بيت العزة الذي هو في سماء الدنيا. لانزاله على النبي صلى الله عليه وسلم. وذلك لان القرآن العظيم انزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا في هذه الليلة المباركة جملة واحدة. ليزداد النبي صلى الله عليه وسلم شوقاً اليه لقربه منه. لان سماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة. فهي لهم سكن ولنا سقف وزينة. ثم بعد ذلك انزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوماً متفرقة في ثلاث وعشرين سنة. وفي نزول القرآن على سيد الاكوان صلى الله عليه وسلم شيئاً فشيئاً اشارة الى تعظيم المقام المحمدي. وتقدير الشأن الاحمدي. كما تأتي هدايا الملوك لاهل خاصتهم شيئاً بعد شيء على ايدي الخدام. اشعاراً بمواصلته التعظيم والاحترام وفيه ايضاً تسهيل لحفظه. وتثبيت لقواده. وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك.

وقد بين الله تعالى وقت انزال القرآن في ثلاث آيات. الاولى قوله تعالى «شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن». الثانية قوله تعالى «انا انزلناه في ليلة مباركة». الثالثة قوله تعالى «انا انزلناه في ليلة القدر». ففي الآية الاولى بين تعالى ان انزاله في شهر رمضان دون بقية الاشهر. وفي الآية الثانية بين انه كان انزاله ليلاً لا نهاراً. وفي الآية الثالثة بين انه كان في خصوص ليلة القدر دون غيرها من سائر الليالي. ومعنى انزاله جملة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ان جبريل اخذه عن اللوح المحفوظ ونزل به على ملائكة سماء الدنيا فأملأه عليهم. فكتبوه في صحف ووضعوا تلك الصحف في محل من هذه السماء يسمى بيت العزة. ثم نجمته الملائكة على جبريل في مدة ثلاث وعشرين سنة. كما في روح

البيان وتفسير القاضي البيضاوي . فكان جبريل ينزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم منجماً بحسب الوقائع « ليلة القدر » أي قيامها والعبادة فيها « خير من ألف شهر » أي خير من صيام وقيام ألف شهر ليس فيها ليلة من ليالي القدر

وفي الحديث : من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . ونهار ليلة القدر مثل ليلة القدر في الخير . واختلفوا في ليلة القدر هل هي ليلة السابع والعشرين من رمضان . أو دوايرة في ليالي العشر الاخير منه . أو في ليالي السنة كلها . وعلى القول الاخير فيكون قد اخفاها الله تعالى في ليالي السنة لنقوم الكل . كما اخفى اسمه الاعظم في الاسماء حتى ندعو بالكل . واخفى رضاه في الطاعات حتى نجتهد في الكل . واخفى غضبه في المعاصي لنحترز عن الكل . واخفى وليه في عباده المؤمنين حتى نعظم الكل . وانما سميت ليلة القدر اما لانها يظهر ويتبين للملائكة ما قدره الله تعالى في الازل مما يتعلق بتلك السنة . من مطر ورزق وحياة وممات وحروب ورياح واحزان وافراح الى غير ذلك . واما لعلو قدرها . وسمو منزلتها وشرفها . وقد انزل الله تعالى فيها كتاباً ذا قدر . على لسان ملك ذي قدر . لامة لها قدر . وكأنه لهذا السبب ذكر الله تعالى في هذه السورة لفظ القدر ثلاث مرات واما لان القدر يأتي بمعنى الضيق . ومنه قوله تعالى « ومن قدر عليه رزقه » الآية . وليلة القدر تضيق فيها الارض بالملائكة . وهذه الليلة من خصوصيات هذه الامة

روي : انه عليه الصلاة والسلام ذكر رجلاً من بني اسرائيل اسمه شمسون لبس السلاح وقاتل في سبيل الله ألف شهر . فتعجب المؤمنون منه وتقاصرت اليهم اعمالهم . فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي . وقيل : ان الرجل فيما مضى كان لا يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر . فاعطى الله تعالى لهذه الامة الحمديّة ليلة من احيائها كان احق باسم العابد من اولئك العباد . « تنزل الملائكة » كلهم على ما يقتضيه الظاهر . لان الاطلاق يفيد العموم . وتنزلهم من سائر السموات الى سماء الدنيا . او من جميع السموات الى الارض وهو الاظهر . والمراد انهم يتنزلون تدريجاً امة بعد امة وجماعة بعد جماعة . فلا يرد ما عساه ان يقال ان الملائكة ذوو كثرة عظيمة فلا تسعهم الارض . على ان الملائكة اجسامهم لطيفة . فهي كالانوار لا يزاحم بعضها بعضها . « والروح » وهو معطوف على الملائكة . من قبيل عطف الخاص على العام . فهو منهم واختلف فيه . فقيل : هو جبريل لكونه مشهوراً بالروح القدس والروح الامين . وقيل : هو ملك لو التقم السموات والارضين لكانت له لقمة واحدة . وقيل : هو طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر . وقيل : المراد بالروح عيسى عليه السلام « فيها » اي في ليلة القدر « باذن ربهم » فانهم يشاققون لزيارة الصالحين . ويرغبون في رؤية

العارفين والعابدين . فيستأذنون رب العالمين . فيأذن لهم . فاذا نزلوا رأوا في الارضين من الطاعات والعبادات . ما لا يجدونه في السموات . كاطعام الطعام . وصلة الارحام . وتفقد الفقراء . والايام . وانين ذوي المعاصي والآثام

وفي الحديث القدسي : لاني المذنبين احب الي من زجل المسبحين . « من كل امر » اي تنزل من اجل كل امر من امور الخيرات والمبرات . او من اجل كل امر قدر في تلك السنة الى مثلها . « سلام هي » الضمير لليلة . والمعنى ليلة القدر سلام . اي ذات سلام بمعنى سلامة . وذلك لان هذه الليلة كلها سلامة فلا شر فيها اصلا . اذ لا يقع فيها شيء من البلايا والآفات والرزايا كالرياح والصواعق والزلازل ونحو ذلك

قال الضحاك : لا يقدر الله في تلك الليلة الا السلامة . وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة . وقيل : سلام هي معناه انها ذات سلامة من ان يؤثر فيها الشيطان في احد من المؤمنين * وقال الشعبي : هو تسليم الملائكة على اهل المساجد من مغيب الشمس الى ان يطلع الفجر . يمرون على المؤمن منهم فيقولون السلام عليك ايها المؤمن . ومن سلمت عليه الملائكة غفر له . وقيل : هو سلام الملائكة بعضهم على بعض فيها

وقال قتادة : سلام هي اي خير هي « حتى مطلع الفجر » اي الى مطلع الفجر . اي الى وقت طلوعه . وعلامة ليلة القدر انها لا حارة ولا باردة وتطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها . وما يظهر من النور في ليلة القدر فهو نور اجنحة الملائكة . او نور جنة تفتح ابوابها في تلك الليلة . او نور لواء الحمد . او نور اسرار العارفين . يظهره الله في تلك الليلة لالعين الناضجة تبصرة للمستبصرين . ومن اراد ان تكون جميع اوقاته وكافة ليايله وساعاته كلية القدر . فعليه بالمعرفة بالله . فان ليلة من لياالي العارفين . خير من الف شهر من شهور العابدين . وفقنا الله والمسلمين آمين

ولما كان الانسان لا يتيسر له على الغالب الاعراض عن الدنيا القانية . والاقبال على الآخرة الباقية . والاهتمام بعبادة الله واحياء مثل هذه الليلة بطاعة الله الا بعد ان يتذكر سرعة الفناء . واستحالة البقاء . وان هذه الحياة نعمة مستمارة . ولا دوام لما اعطي على وجه الاعارة . فاذا تذكر ذلك حينئذ يقتنم الحياة قبل الممات . ويسارع في الخيرات والمبرات قبل القنات . فلذلك عقب سورة القدر بسورة النصر لانها سورة التوديع . التي جاءت بنبي النبي الشفيق . صلى الله عليه وسلم . فنتت اليه نفسه وبنيت له انه سينزل رمة . فلذلك بكى لتزولها خيار الامة . لعلمهم بان وفاة سيد المرسلين مدلهمة واي مدلهمة كما سيأتي ذلك موضحاً في الاخبار . المروية عن الصحابة الاخيار . رضي الله تعالى عنهم « بسم الله

الرحمن الرحيم « اذا جاء » اي اذا حصل او اذا ثبت واستقر لك يا اشرف المرسلين . وخاتم النبيين .
 « نصر الله » اي اعانته وتأييده تعالى لك . او اظهره لك على اعدائك . « والفتح » اي وحصل لك الفتح
 اي فتح مكة او مطلق الفتح

قال في روح البيان : وفي المصطلحات ان الفتوح كلما يفتح على العبد من الله تعالى بعد ما كان
 مغلقاً عليه . من النعم الظاهرة والباطنة كالارزاق والبركات . والعلوم والمعارف والمكاشفات .
 وغير ذلك . والفتح القريب هو ما انفتح على العبد من مقام القلب . وظهور صفاته وكمالاته عند قطع
 منازل النفس . وهو المشار اليه بقوله تعالى « نصر من الله وفتح قريب » والفتح المبين هو ما يفتح
 على العبد من مقام الولاية . وتجليات اسماء الانوار الالهية المغنية لصفات القلب وكمالاته المشار اليه
 بقوله انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . يعني من الصفات النفسانية
 والقلبية . والفتح المطلق هو اعلى الفتوحات واكملها . وهو ما انفتح على العبد من تجلي الذات الاحدية .
 والاستغراق في عين الجمع بفناء الرسوم الخلقية كلها . وهو المشار اليه بقوله تعالى « اذا جاء نصر
 الله والفتح » ثم قال : وعلى هذا فالمراد بالنصر هو المدد الملوكوتي والتأييد القدسي بتجليات
 الاسماء والصفات . وبالفتح هو الفتح المطلق الذي لا فتح وراءه . وهو فتح باب الحضرة الالهية
 الاحدية والكشف الذاتي

ثم قال : ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطني حصل له النصر والفتح الظاهري ايضاً لان
 الفتح والنصر من باب الرحمة . وعند الوصول الى نهاية النهايات لا يبقى من الشخط اثر اصلاً .
 ويستوعب الظاهر والباطن اثر الرحمة مطلقاً . ومن ثمة تفاوت احوال الكمل بداية ونهاية . « ورأيت »
 اي ابصرت « الناس » اي العرب عموماً . وقيل اهل اليمن خصوصاً . يدخلون في دين الله « اي في
 دين الاسلام » ان الدين عند الله الاسلام « افواجاً » اي زمرة بعد زمرة وقبيلة بعد قبيلة . من
 غير قتال ولا نزاع . ولا جدال . « فسبح بحمد ربك » اي لان الله تعالى قد اكمل هذا الدين . ونعم
 الامر للمؤمنين . وقد بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الرسالة . واماط حجب الجهالة . ومحا حروف الضلالة .
 وحصل المقصود من هداية الخلق الى دين الحق . فلذلك امر الله تعالى لنيه صلى الله عليه وسلم
 بالتسبيح . اي اذا حصل النصر والفتح وقبلت قبائل العرب عموماً او اليمن خصوصاً هذا الدين .
 وتبعتك طوعاً واختياراً يا اشرف المرسلين . فقد تم ما تريده من ارشاد الخلق . فاشتغل حينئذ بعبادة
 الخالق جل وعلا بان تسبحه وتنزهه عن كل ما لا يليق بشأن ربوبيته . وعظمة الهيته . متلبساً بحمده
 والثناء عليه على ما افاضه من نعمه . واجراه من عوائد بره وكرمه . واستغفره . تواضعاً للربوبية .

واعترافاً بالعجز عن اداء حق الالوهية. او مما عساه ان يكون صدر عنك مما يعد بالنسبة الى منصبك العالي موجباً للاستغفار. اذ سيئات المقربين حسنات الابرار. او استغفره لآلائك وذريتك. وعموم امتك « انه » تعالى « كان » في الازل « تواباً » ولم يزل جل جلاله على ما عليه كان. والتواب هو الذي يقبل التوبة. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة يكثّر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه. وعلم بها انه قد اقترب اجله. وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان. وتوفي صلى الله عليه وسلم تمام عشر سنين من هجرته

قال مقاتل : لما نزلت هذه السورة قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه وفيهم ابو بكر وعمر وسعد ابن ابى وقاص والعباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين ففرحوا واستبشروا. وبكى العباس رضي الله تعالى عنه. فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم. فقال نعت اليك نفسك. قال انه كما قلت. فعاش بعدها ستين يوماً ما روي فيها ضاحكاً مستبشراً. وقيل نزلت في منى بعد ايام التشريق فبكى عمر والعباس رضي الله تعالى عنهما. فقيل لهما هذا يوم فرح فقالا بل فيه نعي النبي صلى الله عليه وسلم اي اخبار بموته عليه السلام

قال الامام الرازي : اتفقت الصحابة على ان هذه السورة دلت على نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لوجوه. احدها انهم عرفوا ذلك لما خطب الرسول صلى الله عليه وسلم عقب هذه السورة. فقال في خطبته انت عبداً خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختر لقاء الله تعالى. فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه فدينك بانفسنا واموالنا وابنائنا واولادنا. ثانياً انه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين افواجاً دل ذلك على حصول التمام والكمال. وذلك يعقبه التقصان والزوال. والله در من قال

اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالاً اذا قيل تم

ثالثاً انه تعالى امره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقاً. واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بامر الامة. فكان هذا كالتنبيه على ان امر التبليغ قد تم وكل ذلك يقتضي انقضاء الاجل. لان المقصود من وجوده في هذه الدار قد حصل. وليس بعد حصول المقصود. الا القدوم على الملك المعبود

قال الحسن : اعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه قد اقترب اجله فامر بالتسبيح والاستغفار. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : لما نزلت « اذا جاء نصر الله » دعا صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال نعي الله الى نفسي. نفوسنا ونفوس العالمين فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وشرف وكرم. وهذا ولما كان قوله تعالى فسيح امرأً بالتسيح. وهو تزيه الله تعالى عن كل ما لا يليق به. ناسب أن يعقب ذلك بسورة الاخلاص. لما احتوت عليه من تزيهه تعالى على ابلغ وجه واعظم اسلوب. قيل: انما سميت سورة الاخلاص لا خلاص الله من الشرك. او لكونها خالصة في التوحيد. او لانها سورة خالصة لله. ليس فيها ذكر شيء سواه. ولكونها جامعة لجميع المعارف الالهية والعقائد الربانية. والرد على من الحذف فيها

جاء في الحديث الشريف: انها تعدل ثلث القرآن. فان مقاصده منحصرة في ثلاثة اشياء. العقائد. والاحكام. والقصاص. وفي الحديث: استست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد. اي ما خلقت الا لتكون دلائل على ما نطق به هذه السورة من توحيد الله وتزيهه. والادمان على تلاوة هذه السورة الشريفة يكون سبباً في تمحيص الخطايا وتكفير الذنوب وادار الارزاق. ومن اراد ان يتصف بالاخلاص فليكثر من تلاوة سورة الاخلاص. وكما تسمى هذه السورة سورة الاخلاص تسمى سورة التوحيد. وسورة التفريد. وسورة التجريد. وسورة الاساس للحديث السابق استست السموات الحزب. وسورة المانعة لانها تمنع فتنة القبر ولفحات النار. وسورة براءة لانها براءة من الشرك. وسورة النور لانها تنور القلب. وسورة النجاة لانها تنجي من العذاب والمذكرة لانها تذكر العبد بخالص التوحيد الى غير ذلك. وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى «بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله احد. الضمير ضمير الشأن. والحكمة في الايمان به التنيه على غفلة مضمون هذه السورة. مع ان في الابهام ثم التصريح مزيد تقرير او هو راجع للمسؤول عنه لان المشركين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن صفة الله ونسبه. فنزلت هذه السورة ببيان صفته وبيان تزيهه عن النسب. حيث نفى عنه الوالدية والمولودية. وذكر صفاته الثبوتية والسلبية. ومذهب الصوفية ان هو اسم مستقل دال على الله. ولذلك ينادونه بهذا الاسم. ولهذا قال الامام الجزولي في آخر دلائل الخيرات يا هو يا من لا هو الا هو. واذا نادى احدهم بقوله يا هو فلا يريد بهذا الاسم غير الحق. لاستيلاء ذكر الله على قلبه وسره. قال في النصيحة الكافية لا يجوز يا هو الا لرجل استغرق في التعظيم حتى لم يبق له من رسومه غير الاشارة. ولم يجد حاله الا في الابهام وهذا محكوم عليه فيسلم له حاله

قال في حاشية الحزب الكبير: والحاصل ان الاشارة بهو مختصة باهل الاستغراق والتحقيق في الهوية الحقيقية لانطباق بحر الاحدية عليهم. وانكشاف الوجود الحقيقي لديهم. فلم يروا من يشار اليه بهو الا هو. لان المشار اليه لما كان واحداً كانت الاشارة اليه مطلقة لا تكون الا اليه. لفقد ما

سواه في شعورهم لفنائهم عن الرسوم البشرية بالسكينة . وغيتهم عن وجودهم وعن احساسهم
واوصافهم الكونية . وذلك غاية في التوحيد . والله علم دال على الاله الواحد المعبود بحق . دلالة جامعة لمعاني
الاسماء الحسنی كلها

وقال القاشاني : هو عندي اسم الذات الالهية من حيث هي . والاحد اسم لمن لا يشاركه
شيء في ذاته . وفي الشهاب ما نصه . ولفظ الله يدل على استجماع صفات الكمال وهي البوتية . كالعلم
والقدرة والارادة . ولفظ احد يدل على صفات الجلال . وهي الصفات السلبية كالقدم والبقاء . الله
الصمد . اي المقصود في الحوائج على الدوام . فالصمد هو السيد الذي يقصد في الحوائج ولا يقصد
في قضائها الا هو

وعن ابي هريرة رضي الله عنه : هو الذي لا يحتاج لاحد ويحتاج اليه كل احد * وعن
الحسن هو الباقي بعد فناء خلقه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الشريف الذي كمل في شرفه .
والعظيم الذي كمل في عظمته . والعالم الذي كمل في علمه . وقيل الصمد مفسر بما بعده . فهو الذي لم
يلد ولم يولد . وفي هذا رد على المشركين . لانهم قالوا الملائكة بنات الله . وعلى اليهود لانهم قالوا عزير
ابن الله . وعلى النصارى لانهم قالوا المسيح ابن الله . وقد كذبهم الله عز وجل بهذه الاية . وانما صرح
بانه لم يولد مع ان الجميع معترفون بذلك . اشارة الى التلازم بين الوالدية والمولودية . فان كل من يلد
يولد ومن لا فلا . ففتضى الاعتراف بانه لم يولد الاعتراف بانه لم يلد . لانهما متلازمان كما عرفت .
قال بعضهم : الوالدية والمولودية . لا تكونان الا بالثلية . فان المولود لا بد ان يكون مثل الوالد . ولا
ثلية بين هويته الواجبة . وهوياتنا الممكنة . « ولم يكن له كفواً » اي مكافئاً ومماثلاً . « احد » هو اسم
كان آخر لمراعاة القواصل . وخبرها كفواً اوله متعلق بكفواً قدم عليه للاهتمام . لان المقصود نفي
مكافئة احد لذات الملك العلام

ولما انتهت سورة الاخلاص اعقبها بالمعوذتين القلق والناس . والمناسبة في ذلك على ما قاله بعض
المفسرين انه لما شرح امر الالهية . ظهر انه تعالى هو الذي يلجأ اليه ويستعاذ به . فناسب بيان ما
يستعاذ منه من الشر الذي في العالم . وسبب نزول هاتين السورتين ان لبيد اليهودي سحر هو وبناته
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وتر قوس به احدى عشرة عقدة . فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
سيدنا علياً رضي الله تعالى عنه . فاحضر الوتر المعقود بين يديه . فانزلت المعوذتان وامر صلى الله عليه
وسلم بالتعوذ بهما . فكان كلما قرأ آية انحلت من العقد عقدة . ووجد عليه الصلاة والسلام في نفسه
نشاطاً وخفة . حتى انحلت العقد كلها . وقام عليه الصلاة والسلام كأنما نشط اي حل من عقال

« بسم الله الرحمن الرحيم » « قل اعوذ برب الفلق » اي برب الصبح . وانما سمي فلماً لانه يفلق عنه الليل ويفرق عنه الظلام . وقيل الفلق بيت في جهنم . روي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم انه قدم الشام . فرأى دور اهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وسعة الرزق . فقال لا ابالي أليس من وراءهم الفلق . فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح اهل جهنم من حره . وقيل الفلق سجن في جهنم . وقيل هو اسم من اسماء جهنم . وقيل اسم واد في جهنم . وقيل اسم شجرة في النار . وقيل الفلق الجبال لانها تنشق من خوف الله عز وجل . وقال الضحاك الفلق الخلق كلهم . وانسب هذه التفاسير اولها وهو تفسير الفلق بالصبح . لان المتعوذ يقصد الخروج من الخوف الى الامن . ومن الهم والحزن الى الفرح والسرور . والصبح ادل على ذلك لما فيه من زوال خوف الليل ووحشته . وانكشف ظلمته . باشراق نور الصبح واضاءته « من شر ما خلق » من الانس والجن . والوحوش والبهائم والحشرات . ومن الضرب والسب والقتل والشم والعض واللدغ والحرق والفرق والسحر وسائر المضار . فهو عام وما بعده خاص . فيكون معطوفاً عليه من عطف الخاص على العام . « ومن شر غاسق اذا وقب » اي ومن شر الليل اذا اظلم . او القمر اذا غاب . او الشمس اذا غربت . او الحية اذا لدغت . او الثريا اذا سقطت . لانها يسقوطها تكثر الامراض . والطواعين . واذا طلعت تقل الامراض والآلام . « ومن شر النفاثات في العقد » اي السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفخن عليهن . كبنات ليلد . والنفت شبيه بالنفخ وهو اقل من الثقل . « ومن شر حاسد اذا حسد » اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه . والحسد الاسف على الخير عند الغير . او تمنى زوال النعمة عن مستحقها سواء كانت من نعم الدين او الدنيا . فان كانت النعمة دنيوية والمنعم عليه بها يصرفها للمعصية ويتوصل بها الى ايداء عباد الله . ويتناول بها على الضعفاء من خلق الله . فتتمنى احد زوالها لاجل ذلك فلا بأس . واذا رأى انسان لدى آخر نعمة ولم يتمن زوالها . ولكنه تمنى لنفسه مثلها فهذا ليس من الحسد بل هو من القبضة وهي جائزة

وفي الحديث : المؤمن يغبط والمنافق يحسد . والحسد من اعظم الذنوب . واول ذنب عصي الله به في السماء الحسد . وذلك ان ابليس لعنه الله حسد آدم عليه السلام فاخرجه من الجنة . فطرد ابليس وصار شيطاناً رجيماً . واول ذنب عصي الله به في الارض الحسد ايضاً . فان قابيل حسد هابيل فقتله . وانما ختم الله الشرور بالحسد ليظهر انه اخبث الطبائع . « وغنه عليه السلام الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » . وقال بعضهم لا فائدة في الحسد سوى الاعتراض على الحكمة الربانية . والمحسود مسعود . وقد قيل

واذا القى بلغ السماء بطوله
ورموه عن حسد بكل تقيصة
صارت كأعداد النجوم عداه
لكنهم لا ينقصون علاه

ومن اراد الله ان ينعم عليه فلا يرد النعم عنه حسد حاسد. ولا عناد معاند. والله در الحسد ما
اعدله. بدأ بصاحبه فقتله. واذا اراد المحسود ان يعذب الحاسد. فليصبر عليه ولا يهتم بحسده ولا يلتفت
اليه. قال الشاعر

اصبر على كيد الحسو د فان صبرك يقتله
كالنار تأكل بعضها ان لم تجد ما تأكله

ومتى كثرت لقاء الحاسدين. انتشرت فضائل المحسودين. وقد قيل

واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود

وللسيد الجليل. والعلم الطويل. الخالي في عصرنا عن المثل. سيدي السيد محمد ابي الهدى افندي
الصيادي الرفاعي رسالة احسن فيها القول في الحسد والحاسد. وبث فيها كثيراً من زهر القرائد
والقوائد. القيا في ليلة واحدة وسماها ﴿الحق المبين﴾ في ايهات الحاسدين. وقد نشرها الطبع.
ليكثر بها النفع. فينبغي لمن ظفر بها ان يسرح الطرف في عباراتها. ودقائق اشاراتها. ليحذر شر
الحسد. ولا يحقد على احد

«بسم الله الرحمن الرحيم». «قل اعوذ برب الناس». اي بخالق الناس ومالكهم ومربيهم
بأفاضة ما ينفعهم. ودفع ما يضرهم. وانما خص الناس بالذكر تشريفاً لهم. فانهم اشرف المخلوقات التي
على وجه الارض او لان الاستعاذة وقعت من شر الذي يوسوس في صدور الناس. فكأنه قيل
اعوذ من شر الموسوس للناس بربهم الذي هو مالكهم ومربيهم. لان العبد اذا خاف من احد لاذ
بسيده واستعاذ به. وليس للعبد الا سيده. فهو ناصره ومؤيده. ولما كان لفظ رب قد يطلق على
غيره تعالى. كما قال تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام «اذ كرني عند ربك». وقال تعالى
«اتخذوا ايجابهم ارباباً من دون الله» اتبع ذلك بقوله «ملك الناس اله الناس» لكي يندفع
التوهم وزول الالتباس. وانما لم يكتف بقوله ملك الناس. لان الملك قد يطلق على غيره تعالى. فانه
يطلق على كل واحد من ملوك الدنيا. وعبر بملك دون مالك لانه اقل في الحروف واكثر في المعنى.
على ما تقدم في سورة الفاتحة. ونبه بهذه الصفات الثلاث وهي «رب الناس ملك الناس اله الناس»
على مراتب معرفة الله تعالى. فان مراتب معرفته عز وجل ثلاثة. وذلك لان الانسان يستدل اولاً
بما انعم الله به عليه. وعلى سائر المخلوقات من التربية والتنمية وادرار الارزاق والخيرات والحفظ من

المضرات . فيعرف بذلك ربه الذي رزاه . واسبغ عليه نعمة وعطاياه . ثم يتأمل بعد ذلك في الملوك العظماء فيجد ملكهم ناقصاً . لانهم لم يملكوا الا بعضاً من الدنيا في وقت مخصوص . فلم يملكوا الجميع . ولم يكن ملكهم على وجه الدوام . بل معها طال فله بداية وله نهاية . وايضاً انما حصلت صفة الملك للملوك بالاستيلاء . والسياسة . وتدبير الامور والحماية والصيانة . وحفظ الثغور . لا بالخلق والاحياء والامانة والايجاد . والاعدام وتقدير الارزاق . ودفع المضار ظاهرها وباطنها . والتصرف بالارواح والاشباح على الوجه المطلق . فان ذلك لا يستطيعه احد من الملوك بل هو خاص به عز وجل . فاذا تأمل ذلك عرف انه هو الملك دون غيره . وانه لا يطلق على غيره ملك الا بطريق المجاز . ثم اذا استحضر عظمة الله وجلاله وقدرته على ما يشاء . وتصرفه في ارضه وسماؤه وملكه وملكوته كيف شاء . عرف انه هو الاله الواحد المستحق للعبادة وغيره لا يعبد . وسواه لا يوحد . فاذا عرفه بهذه الاوصاف الثلاثة . وهي الربوبية والملك والالوهية . فيتعوذ به ويتجى اليه . ويعول في دفع المضرات وجاب الخيرات والمبرات عليه . وفي تكرار لفظ الناس ثلاثاً تشریف لهم . واعتناء بهم . اذ من لا شرف له لا يعاب به . ولا يعاد ذكره مراراً في وقت واحد . فتكرار الذكر دليل على حصول العناية والاعتناء

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

ولما ذكر تعالى المتعوذ به ذكر المتعوذ منه فقال « من شر الوسواس » اي الشيطان الذي يوسوس للانسان ويدعوه الى المعصية بكلام خفي يفهمه القلب من غير ان يسمع صوته . وذلك بان يغره بسعة رحمة الله تعالى فيقول ان رحمة الله واسعة وعفوه عظيم . ومن شأنه تعالى الغفران . والفضل والاحسان . وينسبه قول رب العالمين « ان رحمة الله قريب من المحسنين » وقوله تعالى « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى » . او يغره بان العمر واسع . ومدة الحياة طويلة . وباب التوبة مفتوح . وهو الذي يقبل التوبة عن عباده . فيزين له ان يعصى الله مدة من الزمان . ثم بعد ذلك يتوب من الذنوب والمعصيان . ولا يزال يوسوس اليه بذلك حتى يهلكه باودية المعاصي والذنوب . وكلما اراد التوبة زين له الملاهي والمناهي ووعد بطول العمر . وانه بعده لا بد وان يتوب . وبينما هو كذلك اذ فاجأه الاجل . ودنى الرحيل وخاب الامل . وانما عبر عن الشيطان بالوسواس لان اعظم ضرره من جهة الوسوسة . والفرق بين الوسوسة والالهام ان الوسوسة القاء شيطاني يدعو الى المعصية . ولكنه يرضى باي معصية كان . غير انه يختار اشد المعاصي . فان لم يقدر على ذلك تنزل شيئاً فشيئاً الى ما هو ايسر واخف . بخلاف النفس فانها تطلب ما فيه حظها ولذتها ولا ترضى الا به .

وبهذا تعلم الفرق بين الوسوسة النفسية . والوسوسة الشيطانية . والالهام اما رباني وهو ما يتعلق بالعلوم الدنية . والمعارف الربانية . واما ملكي وهو ما يبعث على الطاعة والعبادة والصالح . وينشط العبد لكل ما فيه نجاح . وحينئذ فالواردات الغيبية . والفتوحات الوهية . المتعلقة بالعلوم والمعارف الربانية . كلها من الله عز وجل . وما يبعث على الطاعة والعبادة فهو من الملائكة . وما يبعث على الذنوب والمعاصي فهو من الشيطان . وما يبعث على اللذات والشهوات فهو من النفس

وينحصر ما يدعو الشيطان اليه في ست مراتب * المرتبة الاولى . الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله . صلى الله عليه وسلم . فاذا ظفر من العبد بذلك . فقد اوقعه في اشد المهالك . فيستريح من تعبته ونصبه . ولا يبالي بعد ذلك بما عمله من الخيرات . لانه لو بلغ في العبادة اسنى مرتبة . وورقي من الخيرات والمبرات الى اعلى عقبة . لا ينفعه شيء من ذلك . قال تعالى « وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا » * المرتبة الثانية . البدعة وهي فعل ما لم يعهد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومتى خالفت شيئا من احكام الشريعة كانت احب الى ابليس من جميع الذنوب ككبارها وصغائرها . لان صاحبها ربما يعتقد حسناتها . فلا يتوب منها ولا يقلع عنها . بل يزين للناس فعلها فيكون عليه اثمها . واثم من عمل بها لا ينقص من اثمه شيء . وكلما ظهرت بدعة من البدع ماتت سنة من السنن * المرتبة الثالثة . الكبائر الموقفات المهلكات على اختلاف انواعها . وكثرة اعيانها * المرتبة الرابعة . الصغائر التي مع الاصرار والتكرار تصير من الكبائر . ومتى كثرت اهلكت صاحبها كالنار الموقدة من صغار الحطب . فاذا عجز الشيطان عن جميع هذه المراتب الاربعة . انتقل الى المرتبة الخامسة وهي اشغال العبد بالمباحات عن الطاعات والعبادات . ثم للمرتبة الاخيرة وهي المرتبة السادسة وهي ان يشغله بالعمل المفضول عن العمل الفاضل . ليكون ساعيا عند اليأس من موجبات العقاب . بما ينقص الاجر والثواب . ومن الشياطين شيطان الوضوء ويقال له الوهات بفتحين . وهو شيطان يولع الناس بكثرة صرف الماء للوضوء . وشيطان يقال له خنزب وهو الموسوس للمصلي في صلاته وقراءته

واصل الوسوسة من عشرة اشياء . ولكل داء دواء * اولها الحرص . فداؤه بالتوكل على الله . والقناعة بما قسمه الله * الثاني طول الامل . فداؤه بتذكر طول الحساب . وشدة العذاب * الرابع حسد الناس على ما انعم الله به عليهم . وساقه من الخيرات اليهم . فداؤه بروية ان الله تعالى هو الحكيم الذي يضع الشيء في محله . والذي يتصرف في ملكه كيف شاء . ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء * الخامس ورود البلاء . فداؤه بشهود ما في طيه من النعماء . ومعرفة ما يترتب عليه من

الثواب العظيم. والاجر الجسيم. مع ملاحظة ان الله تعالى لو اراد لجعل البلاء اضعافاً مضاعفة. فله الحمد حيث قلله وخففه * السادس التكبر على عباد الله. فداؤه بملازمة التواضع لخلق الله. ومشاهدة ان الكبرياء ليس الا لله. وان المتكبر قد نازع الله في رذائه. وتعرض لعذابه وبلائه * السابع الاستخفاف بحرمة الاسلام. فداؤه بدوام التعظيم والاحترام. فان الامة الاسلامية. معظمة بنص الآية القرآنية. قال تعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس» كيف لا وهم امة سيد الامم. سيدنا ونبينا المعظم. صلى الله عليه وسلم * الثامن حب اقبال الدنيا والفوز بالحمدة من العوام والخواص. فداؤه بدواء الزهد والاخلاص. وتذكر ما في الدنيا من الآفات والبلايا والمهموم. وما في الشرك في العبادة من الضرر المحتوم * التاسع طلب العلو والارتفاع. فداؤه بالذلة والاتضاع. وتذكر ان الانسان مهما عظم فاوله نطفة. وآخره حيفة * العاشر البخل ومنع العطاء. فداؤه بالجود والسخاء. وتذكر انه مهما حرص على المال. فأخره للزوال. «الخناس» اي الذي يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله. فالدواء الناجع النافع في جميع اقسام الوسوسة الماضية انما هو ذكر الله تعالى. فانه يطرد الشياطين. وينور القلوب. وكلما ذكر الله خنس الشيطان. وكلما ترك الذكر عاد الشيطان الى وسوسته

وفي القرطبي روى شهر ابن حوشب عن ابي ثعلبة الخشني قال : سألت الله ان يريني الشيطان ومكانه من ابن آدم. فرأيت يده في يديه ورجلاه في رجليه ومشاعبه في جسده. غير ان له خرطوماً نخرطوم الكلب فاذا ذكر الله خنس ونكس. واذا سكث عن ذكر الله اخذ بقلبه. روى عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه انه قال : اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى. واذا غفل رجع ووسوس اليه. «الذي يوسوس في صدور الناس» ما داموا غافلين عن ذكر الله. فاذا ذكره تعالى فر الشيطان منهم. وولى عنهم. والصدور جمع صدر وهو ساحة القلب وبيته. ومنه تدخل الواردات على القلب

قال في روح البيان : وقوله في صدور الناس. يدل على انه لا يوسوس في صدور الجن. قال في آكام المرجان لم يرد دليل على انه يوسوس في صدر الجنى. ويدخل فيه كما يدخل في الانسي ويجري منه مجراه من الانسي انتهى. لكن المذكور في كتب اللغة ان الناس يطلق على الانس والجن واليه مال بعض المفسرين. حتى جعلوا قوله تعالى «من الجنة والناس» بياناً للناس

قال في مختار الصحاح : والناس قد يكون من الانس ومن الجن. وفي المصباح الناس اسم وضع للجمع كالقوم والرهط. وواحد انسان من غير لفظه مشتق من ناس ينوس اذا تدلى وتحرك. فيطلق على الجن والانس. قال تعالى «الذي يوسوس في صدور الناس» ثم فسر الناس بالجن والانس. فقال

من الجنة والناس . وسمى الجن ناساً كما سموا رجالاً . قال تعالى « وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن » وكانت العرب تقول رأيت ناساً من الجن . ويصغر الناس على نوبس لكن غلب استعماله في الانس انتهى . وعلى هذا فيكون صاحب روح البيان فسر الناس بخصوص الانس ولم يذكر اطلاقه على الجن . كما ان صاحب آكام المرجان لم يلتفت لهذا الاطلاق اعتباراً بغلبة الاستعمال دون اصل الوضع . ولذلك جعل العلامة الجلال المحلي قوله تعالى من الجنة والناس بياناً للجناس . وهو الشيطان . ولم يجعله بياناً للناس . وذكر ان الذي يوسوس قلمات انسي وجني . كقوله تعالى « شياطين الانس والجن »

قال في حاشية الجلالين يشهد له ما في صحيح ابن حبان مرفوعاً . تعوذوا بالله من شياطين الانس والجن . ثم جوز العلامة الجلال ان يكون من الجنة بياناً للشيطان ويكون الناس عطفاً على الوسواس . وعلى هذا فلفظ شر مسلط عليه . فكأنه قال من شر الوسواس ومن شر الناس . والجنة جمع جني كما ان الانس جمع انسي . وسمى الجن جنّاً لاجتنانهم واستتارهم عن العيون . وسمى الناس ناساً لظهورهم . لانه مشتق من الايناس وهو الابصار . لكن هذا التعليل يفيد ان المراد من الناس خصوص الانس دون ما يشمل الجن . فلا يناسب لاصل الوضع بل هو المناسب لغلبة الاستعمال . فليأمل

﴿ فائدة ﴾ روي عن عتبة ابن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ المتعوذ قلت بلى . قال قل اعوذ برب الفلق . وقل اعوذ برب الناس وعن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفت فيها وقرأ قل هو الله احد . وقل اعوذ برب الفلق . وقل اعوذ برب الناس . ومسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما رأسه ووجهه وما اقبل من جسده . يصنع ذلك ثلاث مرات . وعن عائشة ايضاً : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث . فلما اشتد وجعه كنت اقرأها عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها . هكذا في حاشية الجمل عن الخطيب والله تعالى اعلم

وكما ابتدأ صاحب الورد رضي الله تعالى عنه بفاتحة الكتاب ختم ما اتى به من السور والآيات بالفاتحة ايضاً . اشارة الى ان المطلوب في البداية والنهاية هو الفتوح . الذي به تحصل الحياة للقلب والروح . فقال « بسم الله الرحمن الرحيم » الحمد لله المنفرد بالالهية . « رب العالمين » المختص بعظمة الربوبية . « الرحمن » بافاضة النعم الحفية . « الرحيم » بايلاء العطايا العلية . « مالك يوم الدين » فيجازيه

بالعقاب لمن اشرك وبالثواب لمن اقر بالوحدانية «ياك نعبد» مخلصين امثالاً لامرك على حسب الطاقة البشرية «واياك نستعين» في جميع خصوصياتنا. وكافة مهماتنا. الدينية والدينية «اهدنا الصراط المستقيم» بأن تثبتنا على الملة القويمة الخفيفة. والطريقة المستقيمة المرضية «صراط الذين انعمت عليهم» ممن انحرفهم بمرتبة العبودية. التي هي اشرف المراتب البشرية «غير المغضوب عليهم» من اليهود الذين هم شر البرية «ولا الضالين» النصارى الذين وصفوا عيسى بالالوهية. وحادوا عن اتباع الملة المحمدية . استجب لنا دعائنا بمقتضى وعدك في الآيات القرآنية

ولما انتهى ما اراد صاحب الورد رضي الله تعالى عنه الايتان به من الآيات والسور. المنزلة على خير البشر . وافضل من صام وصلى وحج واعتمر. صلى الله عليه وسلم شرع في الورد الشريف . وحيث افتحه بالصلاة والسلام على سيد الانام . ومصباح الظلام . ورسول الله الملك السلام . عليه افضل الصلاة واتم السلام فلذلك اردت قبل الدخول في خدمة كلمات سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه ان اقول شيئاً في فضل الصلاة والسلام على حبيب الله . ورسول الله

اعلم ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم من اهم العبادات . واشرف الطاعات . واعظم القربات . وافضلها عند رب الارضين والسموات . وهي نور الاقدسة والقلوب . وتيسر حصول المطلوب . وتكفر الخطايا والذنوب . وتوصل لرضاء علام الغيوب . وتبرز على صفحات الوجوه سواطع الانوار . وتوجب صلاة الملك الغفار . وشفاعة النبي المختار . والاقتداء بالملائكة الابرار . ومخالفة المنافقين والكفار . والعون على قضاء الحوائج والاطوار . ومحو السيئات والاوزار . والنجاة من عذاب النار . ودخول الجنة دار القرار . وهي افضل حتى من عتق الرقاب . واقرب لحصول الرضى من رب الارباب . وموجة للسلامة والامان . والثبات على الايمان . ورجحان الميزان . والفوز بالخور والولدان . وببركاتهما يصفو البال . ويغنى المال . وتزكو الحصال . وتقبل الاعمال . ويبلغ المصلي درجة الكمال . وينال ما لا تبلغه الآمال . والاحاديث الواردة في فضلها اكثر من ان تحصى . واوفر من ان تستقصى

وقد عن لي ان اشرف بكتابة اربعين حديثاً في فضل الصلاة على خاتم النبيين . وامام المرسلين . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين اذكرها محذوفة السند . ولا آخذها الا عن كتاب معتمد وانما اخترت هذا العدد . لما ورد عن نبينا الامجد . وحبيبنا محمد . صلى الله عليه وسلم من قوله عليه السلام : من حفظ على امتي اربعين حديثاً من امر دينها بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء . وفي رواية بعثه الله فقيهاً عالماً . وفي رواية وكنت له يوم القيامة شافعاً وشهيداً . وفي رواية قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت . وفي رواية كتب في زمرة العلماء وحشر في زمرة الشهداء . والاحاديث

الضعيفة يعمل بها في فضائل الاعمال . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال نصر الله امراً سمع مقالتي فوعاها فادها كما سمعها . فاقول مستعيناً بالله تعالى

الحديث الاول * اخرج الامام الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي مرة واحدة كتب الله له بها عشر حسنات

الحديث الثاني * اخرج النسائي وابن حبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات . وخطت عنه عشر سيئات . ورفعت له عشر درجات

الحديث الثالث * روى الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشراً . ومن صلى علي عشراً صلى الله عليه مائة . ومن صلى علي مائة كتب الله بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار . واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء

الحديث الرابع * اخرج الحافظ السخاوي عن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لجبريل ايس الاعمال احب الى الله عز وجل . قال الصلاة عليك يا محمد . وحب علي ابن ابي طالب

الحديث الخامس * عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم ان اولي الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاة

الحديث السادس * عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقبى الله راضياً عنه فليكثر الصلاة علي

الحديث السابع * عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي حين يصبح عشراً . وحين يمسي عشراً ادر كته شفاعتي

الحديث الثامن * عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل يوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة . سبعين منها لآخرته . وثلاثين منها لدنياه

الحديث التاسع * روى الحافظ السخاوي عن ابي كاهل رضي الله تعالى عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا كاهل من صلى علي كل يوم ثلاث مرات وكل ليلة ثلاث مرات حباً لي وشوقاً الي كان حقاً على الله ان يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم

الحديث العاشر * عن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من صلى علي صلاة صلى الله عليه وملائكته عشراً . ومن صلى علي عشراً صلى الله عليه وملائكته مائة

ومن صلى عليّ مائة صلى الله عليه وملائكته الف صلاة ولم تمس جسده النار
الحديث الحادي عشر * روى النسائي وابن حبان في صحيحه مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال : ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام
الحديث الثاني عشر * روى الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : حيثما كنتم
فصلوا عليّ . فان صلاتكم عليّ تبلغني

الحديث الثالث عشر * عن انس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال : ان انجاءكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم عليّ صلاة في دار الدنيا
الحديث الرابع عشر * اخرج السخاوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ثلاثة
تحت ظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله . قيل من هم يا رسول الله . قال من فرج عن
مكروب من أمتي . واحيى سني . واكثر الصلاة عليّ

الحديث الخامس عشر * عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال : صلاتكم عليّ نور لكم يوم القيامة

الحديث السادس عشر * عن ابي موسى المديني وابن النعمان عنه عليه الصلاة والسلام انه قال :
من صلى عليّ يوم الجمعة الف مرة لم يموت حتى يرى مقعده من الجنة

الحديث السابع عشر * اخرج البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ايما رجل لم
تكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعلى المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات فانها له زكاة

الحديث الثامن عشر * عن عثمان الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من اراد ان
يحدث بحديث فنسيه فليصل عليّ . فان صلاته عليّ خلف من حديثه وعسى ان يذكره

الحديث التاسع عشر * روى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : رغم انف
رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ

الحديث العشرون * روى الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : البخيل من
ذكرت عنده فلم يصل عليّ

الحديث الحادي والعشرون * عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال : لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كان
عليهم حسرة . وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب

الحديث الثاني والعشرون * اخرج الامام الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :
من صلى علي صلت عليه الملائكة ما دام يصلي علي فليقلل عند ذلك او ليكثر

الحديث الثالث والعشرون * عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال : للمصلي علي نور على الصراط . ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن
من اهل النار

الحديث الرابع والعشرون * عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال : من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة

الحديث الخامس والعشرون * عن قتادة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال : من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي

الحديث السادس والعشرون * عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت : سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة الا بطهور وبالصلاة علي

الحديث السابع والعشرون * عن عبد الله ابن عوف رضي الله تعالى عنه انه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام فقال يا محمد لا يصلي عليك احد الا صلى عليه سبعون
الف ملك . ومن صلت عليه الملائكة كان من اهل الجنة

الحديث الثامن والعشرون * عن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك
النور بين الخلق كلهم لوسعهم

الحديث التاسع والعشرون * عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي يوم الجمعة كانت شفاعته له يوم القيامة

الحديث الثلاثون * عن انس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :
اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة . فانه اتاني جبريل آنفاً عن ربه عز وجل فقال ما على الارض من مسلم
يصلي عليك مرة واحدة الا صليت عليه انا وملائكتي عشراً

الحديث الحادي والثلاثون * عن سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ملائكة خلقوا من النور لا يهبطون الا ليلة الجمعة ويوم الجمعة . بايديهم
اقلام من ذهب وقراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الحديث الثاني والثلاثون * عن فضالة ابن عبد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :

إذا دعا أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء
الحديث الثالث والثلاثون * عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدعاء كله محبوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم

الحديث الرابع والثلاثون * روى البيهقي وابن عساكر عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من دعاء إلا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلي على
محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل محمد . فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء وإن لم
يفعل رجع الدعاء

الحديث الخامس والثلاثون * عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طنت أذن أحدكم فليصل عليّ وليقل ذكر الله من ذكرني
الحديث السادس والثلاثون * عن أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال : ما من عبد من متحابين في الله عز وجل يلتقيان فيتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه
وسلم إلا لم يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر

الحديث السابع والثلاثون * روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال : كل كلام لا يذكر اسم الله تعالى فيه فيبدأ به وبالصلاة عليّ فهو اقطع ممحوق من
كل بركة

الحديث الثامن والثلاثون * أخرج الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من
صلى عليّ في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب

الحديث التاسع والثلاثون * عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كتب عني علماً فكتب معه صلاة عليّ لم يزل في أجر ما قرئ ذلك الكتاب
الحديث الأربعون * روى السخاوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أكثركم
عليّ صلاة أكثركم أزواجاً في الجنة * نسال الله أن يجعلنا من أهل الجنة . بجاه صاحب السنة . أنه ولي
الفضل والمنة . وصلى الله على محمد كلما ذكره الذاكرون . وغفل عن ذكره الغافلون

روي عن عبد الله بن الحكم أنه قال : رأيت الشافعي رضي الله تعالى عنه في النوم . فقلت له ما
فعل الله بك قال رحمني وغفر لي وزقتني إلى الجنة كما تزف العروس . وشر عليّ كما ينثر على العروس
فقلت له بهم بلغت هذه الحالة قال قال لي قائل بقولك في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله

عليه وسلم . وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون . وغفل عن ذكره الغافلون * وفي رواية وهي اللهم صل على محمد كلما ذكره الذاكرون . وصل على محمد كلما غفل عن ذكره الغافلون . اسأل الله العظيم . بوجهه وجه النبي الكريم . عليه افضل الصلاة واشرف التسليم . ان يستعملنا في طاعته وطاعة الرسول . ويبلغنا في الدارين فوق ما هو المأمول . ويكشف عن قلوبنا حجاب الغفلة . ويوليننا من فيضه وجوده ما لم نكن اهل . ويصرف عنا البلاء والبلاء . ويدفع عنا البأس والضراء . ويحققنا واخواننا باماننا القوت الرفاعي سيد الاولياء . ويحشرنا معه تحت لواء جده خاتم الانبياء . وسيد الشفعاء . صلى الله عليه وسلم . وينهلنا مناهل العفو والرضا . ويدفع عنا شر العدا وسوء القضا . ويشرح صدورنا ويسر امورنا . ويقضي حاجتنا . مع السلامة لقلوبنا . والراحة لاجسامنا . ويرزقنا عيوننا هطالة من خوفه وخشيته . ويسبل علينا جلابيب ستره ونعمته . ويكفر عنا الذنوب والآثام . ويحسن لنا بفضله الختام . آمين

﴿ فائدة مهمة ﴾ نذكرها قبل الابتداء بكلام صاحب الورد المبارك رضي الله تعالى عنه اعلم : ان ما يأتي من صيغة الورد المبارك عبارة عن صلاة وتسليم . وتشريف وتعظيم . واستمداد ودعاء . وحمد وثناء . وقد جاءت كلماته المباركة مسجعة . فأنها تحوى على ما ينوف عن اربعين سبعة . والسجع في اللغة هدير الحمار ونحوها . وفي الاصطلاح تواطوء الفاصلتين على حرف واحد . وهذا معنى قولهم السجع في النثر . كالقافية في الشعر . وهو من انواع البديع . ويكون في النثر اتفاقاً . كقول الحريري فهو يطبع الاسجاع . بجواهر لفظه . ويقرع الاسماع . بزواجر وعظه . وقول بعضهم اذا قلت الانصار . كنت الابصار . ويكون في النظم على قول . وعليه جرى ابن حبه رحمه الله تعالى في بديعته التي مدح بها المصطفى صلى الله عليه وسلم وضمن كل بيت منها نوعاً من انواع البديع مع التصريح باسمه حيث قال في نوع السجع

سجعي ومنتظمي قد اظهرا حكمي وصرت كالعلم في العرب والعجم

والكثير من آيات القرآن تراه متواطىء القواصل . كقوله تعالى « ونيسرك لليسرى » فذكر ان نفعت الذكرى . وقوله تعالى « انا اعطيناك الكوثر » فصل لربك وانحر . وقوله تعالى « في سرر مرفوعة » واكواب موضوعة . ولكنهم بعد الاتفاق على شمول التعريف لمثل هذه القواصل اختلقوا اهل يطلق عليها اسم السجع ام لا . فقل لا يطلق اما لرعاية الادب ولتعظيم القرآن لان السجع في الاصل هدير الحمار ونحوه على ما سبق . فيجمل كلام الله ان يطلق عليه ما يطلق على اصوات العجم اليهم من الحيوانات . واما لعدم الاذن من الشارع الكريم صلى الله عليه وسلم في ذلك . وقيل يطلق والادب

المنع. وإنما يقال لها فواصل لقوله تعالى «كتاب فصلت آياته» والسجع حسن لا قبح فيه. ولا دليل في قوله صلى الله عليه وسلم اسجعاً كسجع الجاهلية على قبحه. لانه صلى الله عليه وسلم انما انكر سجع الجاهلية لا مطلق السجع. وكيف ينكر السجع الذي هو عبارة عن اتفاق القاصتين في الحرف الاخير وهو وارد في كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم

اما في كلام الله فانهم يجمعون على وجوده فيه على ان ذلك من البديه. وانما الخلاف في جواز التسمية لا غير. فقليل يسمى بذلك وقيل لا يسمى الا فواصل. واما في كلام رسوله صلى الله عليه وسلم فكثير. من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الطاعم الشاكر. كالصائم الصابر. فان قلت ليس من آداب الدعاء ترك السجع فلم اتى صاحب الورد رضي الله تعالى عنه في دعائه المذكور ضمن هذا الورد الشريف بالسجع. قلت المعداد من آداب الدعاء انما هو عدم التكلف للسجع لا عدم السجع مطلقاً. وذلك لان اللائق بالداعي ان يكون خاشعاً خاضعاً متضرعاً وتكلف السجع يتنافى بهذا الحال. اما اذا تواردت الاسجاع وتلاحقت القوافي بدون تكلف اصلاً فلا بأس بذلك. والشاهد على صحة ما قلناه ما ورد في الاحاديث الشريفة من الادعية الكثيرة الحاوية على بدائع الاسجاع. مما تلتذ به الاسماع. وتستحسنه الطباع. كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم يا ذا الجلال الشديد. والامر السيد. اسألك الامن يوم الوعيد. والجنة يوم الخلود. مع المقربين الشهود. والركع السجود. الموفين بالعهود. انك رحيم ودود. وانك تفعل ما تريد. وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اسألك الفوز في القضاء. ونزل الشهداء. وعيش السعداء. والنصر على الاعداء. وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع. وقلب لا يخشع. ودعاء لا يسمع. ونفس لا تشبع. وغير ذلك من الاحاديث الكثيرة. والاخبار الشهيرة

قال سيدنا ووسيلتنا الى الله. والذال بقوله وفعله على الله. الامام الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنه. «اللهم» اي يا الله حذف حرف النداء وهو يا. فراراً من دخوله على المحلى بال. واتى بالميم عوضاً عنه. وانما خصت الميم بذلك لما بينها وبين يا من المناسبة لان يا من ادوات التعريف. فان التكررة المقصودة اذا نوديت بها صارت معرفة من جملة المعارف السبعة المنظومة في قول بعضهم

ان المعارف سبعة فيها سهل انا صالح ذا ما الفتى ابني يا رجل

وكذلك الميم تستعمل للتعريف في لغة حمير. روي ان حميراً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم المسافر بقوله اليس من امير صيام في امسفر. فاجابه صلى الله عليه وسلم بلغته فقال ليس من امير صيام في امسفر. وهذا الحديث من الاحاديث الصحيحة المتواترة. اخرجه البخاري ومسلم في

صحيحهما والامام احمد في مسنده وابو داود والنسائي. عن جابر ابن عبد الله عن ابن عمر رضي الله عنهم. وقد روي باللغتين بلغة حمير وباللغة المشهورة. وانما شددت الميم من الهم لتكن على حرفين كما ان يا كذلك. وكان مقتضى الظاهر ان يوتى بالميم قبل لفظ الجلالة. كما ان اداة النداء يوتى بها قبل المنادى ليقع العوض في محل المعوض عنه. الا انها اخرجت للتبرك بالبداءة بالاسم الكريم. وكوف العوض في محل المعوض عنه غير متعين كما في تاء عدة والف ابن. اما البديل فيجب وقوعه في محل المبدل منه. كما جاء وما. ووجه وتجاه وتعال. وتعالى. فان قلت علم مما سبق ان الميم عوض عن يا والاصل يا الله. وقد صرحوا بان يا موضوعة لان ينادي بها البعيد. وهو تعالى اقرب من جبل الوريد فما وجه ندائه تعالى يا. قلت كما تستعمل يا لنداء البعيد. تستعمل لنداء القريب المنزل منزلة البعيد. لارتفاع الرتبة كنداء العبد لربه. وانخفاضها كنداء الله لعبده. على ان المبرد ذهب الى ان يا تستعمل للقريب والبعيد على السواء. بل قد اجمع المحوون على ان نداء القريب بما للبعيد يجوز لاجل التوكيد

قال العلامة الصبان: والمراد توكيد النداء ايذاناً بان الامر الذي يتلوه مهم جداً. كما افاده في الكشف. وروى عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه قال: الهم مجمع الدعاء. وقال ابو رجاء العطاردي رحمه الله: الهم فيه تسعة وتسعون اسماً من اسماء الله عز وجل. وقال النضر ابن شميل رحمه الله تعالى: من قال الهم فقد دعا بجميع اسماء الله تعالى

وقد اوضح ذلك الاقليشي رحمه الله حيث قال: قال لي الامام ابو محمد فيما قرأت عليه ومعنى هذا ان الميم في كلام العرب تكون من علامات الجمع. ألا ترى انك تقول عليه للواحد وعليهم للجمع فصارت الميم في هذا بمنزلة الواو الدالة على الجمع في قولك نصرنا. فلما كانت كذلك زيدت في آخر اسم الله تعالى. لتشير بان هذا الاسم جامع لاسماء الله تعالى. فاذا قال الداعي الهم فكأنه قال يا الله الذي له الاسماء الحسنى. قال ولاجل استغراقه ايضاً لجميع اسماء الله تعالى وصفاته لايجوز ان يوصف. لانها قد اجتمعت فيه وهو حجة لما قاله سيبويه في منعه وصفه. فان سيبويه لايجيز تحت هذه الكلمة اعني الهم لوجود الميم في آخرها. لانها اخرجتها عن نظائرها من الاسماء. واجاز المبرد ذلك لان الميم عوض عن يا والمنادى مع يا لا يتمتع وصفه. فكذلك مع ما هو عوض عنها. وتعويض الميم عن اداة النداء من خواص هذا الاسم الكريم. كما ان جواز الجمع بين يا والقطع همزة ال في قولك يا الله. ودخول تاء القسم في قولك تالله من خواصه ايضاً. واكثر الادعية الماثورة الواردة على لسان الانبياء والمرسلين. وعباد الله الصالحين. مفتحة بالنداء بهذا الاسم الكريم. محتوماً بالميم. كقوله صلى

الله عليه وسلم اللهم اني اسألك من الخير كله ما علمت منه وما لم اعلم * وقوله عليه السلام : اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها * وقوله عليه الصلاة والسلام : اللهم اغفر لي وارحمني واحقني بالرفيق الاعلى * وقول سيدنا عيسى عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه * اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء . الآية * يروى انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأ رأسه وغض بصره وقال اللهم الى آخره فاستجاب الله دعاءه . كما يصرح بالاجابة قوله تعالى « قال الله اني منزلها عليكم » .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم الخليل . وهذه الصلاة المباركة هي اول صلاة ذكرت في دلائل الخيرات للامام الجزولي . وقد كتب شارحها العلامة القاسي في شرحه مطالع المسرات عند قوله اللهم ما نصه : قال الشيخ الجزولي هو توجه للمطلوب . وطلب لحصول المرغوب . بالتوسل بالاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب . واذا سئل به اعطي . واتى بقوله اللهم بصيغة حذف فيها ياء النداء المتضمنة لوجود الينونة النفسانية . اذ حذفها يقتضي زوال ذلك . قال وتعويض الميم من حرف النداء في لفظ الجلالة يقتضي قوة الهمة في الطلب والجزم به . وانما جعل هذا الاسم العظيم في اوائل الادعية غالباً لانه جامع لجميع معاني الاسماء الكريمة وهو اصلها . ثم ذكر العلامة القاسي ما قاله ابو رجاء العطاردي والحسن البصري والنضر ابن شميل رضي الله عنهم اجمعين . وقد سبق لك ما قاله هؤلاء الائمة من ان هذا الاسم الكريم مجمع الدعاء . ومشمئل على سائر الاسماء . * وح * فالدعاء بهذا الاسم المبارك في حكم الدعاء بكافة الاسماء الحسنى . التي امرنا بالدعاء بها بنص قوله تعالى « والله الاسماء الحسنى فادعوه بها » .

ولا يخفى ان الاسماء الحسنى المقدسة كثيرة غير محصورة في عدد . كما يشهد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم اسألك بكل اسم سميت به نفسك . واستأثرت به في علم الغيب عندك . واما قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسماً من حفظها دخل الجنة . وفي رواية من احصاها دخل الجنة فليس فيها ما يدل على حصرها في هذا العدد . ولذلك قال الامام النووي رحمه الله تعالى : اتفق العلماء على ان هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه تعالى . وليس معناه انه ليس له عز وجل اسماء غير هذه التسعة والتسعين . وانما المقصود من الحديث ان هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة . فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء في هذا العدد .

قال بعضهم : لله تعالى ثلاثة الاف اسم . الف عرفها الملائكة لا غير . والف عرفها الانبياء لا غير . وثلاثمائة في التوراة . وثلاثمائة في الانجيل . وثلاثمائة في الزبور . وتسعة وتسعون في القرآن .

وواحد استأثر الله تعالى به . اقول : قد تقرر ان الاخبار بالقليل لا ينافي وجود الكثير . فان اسماء الله لا تعد ولا تحصى

وروي عن امامنا الغوث الرافعي رضي الله تعالى عنه وارضاه انه سمع رجلاً يقول ان الله تعالى له خمسة الاف اسم . فقال قل ان الله تعالى بعدد ما خلق من الرمال والاوراق وغيرها . اه . ولا يخفى ان ما خلقه الله تعالى من الرمال والاوراق لا يحصى . فكذلك اسماءه عز وجل لا تحصى وبالجملة فكما لا تمكن الاحاطة بذاته . لا تمكن الاساطة باسمائه تعالت قدرته . وجلت عظمتة . « صل » اي ارحم رحمة مقرونة بالتعظيم . لاثقة بمقام النبي الكريم . وهو مشتق من الصلاة وهي تستعمل لمعان متعددة بحسب المقام . فانها ان اضيفت الى الله تعالى كما هنا فعناها الرحمة المقرونة بالتعظيم كما اشرنا اليه فيما سبق . وان اضيفت الى الملائكة فعناها الاستغفار . وان اضيفت الى غيرهم من المخلوقات من آدميين وحيوانات وجمادات فعناها التضرع والدعاء . وقد ورد ان جميع الحيوانات والجمادات . تصلي وتسلم على سيد السادات . نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . كما صرح بذلك الحلبي في سيرته . والعلامة الشنواني في شرح البسملة . خلافاً لمن منع ورود الصلاة من غير الادميين من حيوانات وجمادات . وعلى هذا فتكون الصلاة من قبيل المشترك اللفظي . وهو ما اتحد لفظه . وتعدد معناه ووضعه . وذلك كلفظ عين . فانه وضع للبصرة بوضع . وللماء الجاري بوضع . ولذهب والقضة بوضع وهكذا

واختار العلامة ابن هشام في مغنيه ان معنى الصلاة واحد وهو العطف . لكنه يختلف باختلاف العاطف . فعطف الله تعالى على عبده رحمة له . وعطف الملائكة الاستغفار . وعطف الادميين الدعاء . وعليه فتكون الصلاة من قبيل المشترك المعنوي . وهو ما اتحد لفظه ووضعه ومعناه . وتعددت افراده وذلك كأسد . فانه متحد لفظاً ووضعاً ومعنى . فان معناه الحيوان المفترس لا غير . ولكنه قد اشترك فيه افراد كثيرة . وما سبق اولاً في تقرير معنى الصلاة من انها اذا اضيفت الى الله تعالى فهي عبارة عن الرحمة المقرونة بالتعظيم . محله فيما اذا كانت على نبينا او على احد من اخوانه النبيين والمرسلين . صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين . اما اذا كانت على غيرهم فعناها مطلق الرحمة . كما اشار لذلك العلامة العدوي في كتابه بلوغ السررات حيث قال : الذي عليه اهل التحقيق ان الصلاة من الله جل شأنه على نبيه رحمة المقرونة بالتعظيم . وعلى غيره مطلق الرحمة . ثم نقل عن عياض عن بكر القشيرى ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من الله تشریف وزيادة تكرمة . وعلى من ليس بنبي رحمة . قال وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين سائر المؤمنين

حيث قال تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي » وقال « هو الذي يصلي عليكم وملائكته »
ومن المعلوم ان القدر الذي يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره .
والاجماع منعقد على ان في هذه الآية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به ما ليس في
غيرها . ثم قال وان هذا التشریف الذي شرف الله به حبيبه الاعظم . صلى الله عليه وسلم . بقوله « ان الله
وملائكته » الآية اتم واجمع من تشریف آدم عليه السلام بامر الملائكة له بالسجود . ولا يخفى ما في
هذه الآية من التأكيدات والتنويهات بقدره العظيم « وقد افرد ابن حجر هذه الآية وهي
قوله تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » بجزء
مخصوص سماه الدر المنضود . في الصلاة على صاحب المقام المحمود . صلى الله عليه وسلم فجزاه الله عن
ذلك الصنع الجميل احسن الجزاء

قال خاتمة الحفاظ السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه الدر المنثور . في تفسير القرآن بالمأثور : لما
نزلت هذه وهي « ان الله وملائكته يصلون على النبي » جعل الناس يهنونه صلى الله عليه وسلم بذلك .
وقال ابي ابن كعب : ما انزل الله فيك خيراً يا رسول الله الا خلطنا به معك الا هذه الآية . وما
تقدم من الفرق بين صلاة الملائكة وصلاة الادميين وان الاولى تفسر بالاستغفار . والثاني بالدعاء
هو المشهور . لكن الذي عليه المحققون ان الصلاة من الله رحمة . ومما سواه من الملائكة والادميين
دعاء . بل لا فرق في ذلك بين الناطق والصامت . والجامد والمتحرك

ولذلك قال العلامة العدوي : التحقيق ان الصلاة من الله جل شأنه على نبيه رحمته المقرونة
بالتعظيم . وعلى غيره مطلق الرحمة . ومن غيره تعالى الدعاء مطلقاً . لا فرق بين ملك وبشر . بل والجماد
والاشجار . هكذا حقق الامير والصبان قالوا اذ ليست صلاة الملائكة قاصرة على الاستغفار . فانه
ورد دعاؤهم بالرحمة ايضاً للمصلي اذا جلس موضع مصلاته تقول اللهم اغفر له . اللهم ارحمه . وحكاية الله
تعالى عنهم « فاعف للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم » فدعوا بالوقاية انتهى . وما تقدم
من ان الصلاة اذا اضيفت الى الله تعالى فعناها الرحمة . واذا اضيفت الى غيره فعناها الدعاء . بناء على
انها من قبيل المشترك اللفظي او معناها العطف مطلقاً . لكنه يختلف باختلاف العاطف بناء على انها
من قبيل المشترك المعنوي هو المشهور . وقيل معناها التعظيم . فالمعنى اللهم عظمه في الدنيا باعلاء ذكره
وانفاذ امره . وتأيد شريعته . واظهار دينه وملته . وفي الآخرة بتضعيف اجره ومثوبته . ورفع منزلته
وتشفيعه في امته . وقيل معناها الثناء الكامل اللائق برسول الله صلى الله عليه وسلم وباخوانه المعظمين
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين . الا ان ذلك ليس في وسعنا . فأمرنا ان نكمل ذلك اليه

تعالى فنقول مثلاً . اللهم صل « وسلم » جمع بين الصلاة والسلام خروجاً من خلاف من كره افراد
احدهما عن الآخر . وان كان عند الأئمة الحنفية لا يكره . كما صرح به في منية المفتي . نعم نقل النووي
من أئمة الشافعية عن العلماء كراهة الافراد

قال العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار . وجزم العلامة ابن الامير حاج في شرحه
على التحرير . بعدم صحة القول بكراهة الافراد . واستدل عليه في شرحه المسمى حلية المحلي . في شرح
منية المصلي . بما في سنن النسائي بسند صحيح في حديث القنوت وصلى الله على النبي . ثم قال مع ان
في قوله تعالى « وسلام على المرسلين » . « وسلام على عباده الذين اصطفى » الى غير ذلك اسوة حسنة
انتهى . وما وقع من الخلاف في افراد الصلاة عن السلام كعكسه انما هو في حق نبينا صلى الله عليه
وسلم . واما غيره من الانبياء فلا خلاف في عدم كراهة الافراد فيه . ومن ادعاه فعليه ان يورد نقلاً
صريحاً ولا يجد اليه سبيلاً . انتهى من رد المحتار . نقلاً عن شرح الشرائع . والمراد من السلام السلامة
من كل مكروه . او تأمينه عليه الصلاة والسلام من غوائل الدنيا والآخرة . ولا سيما من الخوف عند
اشتداد الكرب في المحشر . لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام ينسون العصمة في ذلك الموقف العظيم
لما فيه من الهول والكرب الجسيم

وروي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفي
جبريل من هول القيامة حتى ابكاني . فقلت له يا جبريل ألم يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي وما تأخر .
فقال يا محمد لتشهدن من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة . او كما قال . نسأل الله ان يلطف بنا
وبأخواننا المسلمين . انه الرب الكريم . البر الرحيم

وقيل : المراد بالسلام التحية . والمقصود بها في حقه عليه الصلاة والسلام ان يخاطبه الله تعالى
بكلامه القديم . الدال على علو مقامه العظيم . « وبارك » قال الامام ابن حجر : البركة النمو وزيادة الخير
والكرامة . وقيل التطهر من العيب . وقيل استمرار ذلك انتهى . وقيل البركة هي الزيادة في الدين
والذرية . والمعنى اللهم أفض مزيد الخيرات والكرامات على سيد السادات الخ . او طهره مما يعد
بالنسبة الى مقامه الشريف . وقدره العالي المنيف . عيباً دينياً كان او دنيوياً . او اجعله مستمراً على هذه
الطهارة الى ابد الابد . وامد الاماد او زد له في دينه وذريته . بتكثير امته وسلالته « وشرف » الشرف
علو القدر والجاه والمنزلة والمقام . فمعنى شرف اعل قدر نبيك المصطفى . ورسولك المرتضى صلى الله
عليه وسلم على قدر جميع مخلوقاتك . وكافة عبادك . واعل جاهه على جاههم . ومنزته ومقامه على منزلتهم
ومقامهم . و« عظم » التعظيم . كالنوقير والتفخيم . وزناً ومعنى . فعناه وقره وثقمه . والمقصود بهذا وما

قبله الدعاء له صلى الله عليه وسلم بحصول التشريف والتعظيم . زيادة على ما حصل له من ذلك . اذا ما من مقام الا وعند الله ما هو اجل منه واكرم . واشرف واعظم . ولذلك لم يزل صلى الله عليه وسلم يترقى من مقام الى مقام . ولا يزال كذلك الى يوم القيام . على ما صرح به بعض العلماء الاعلام . وقد يستفاد ذلك من قوله تعالى « وللاخرة خير لك من الاولى » . بناء على ان المعنى للحظة الآخرة خير لك من اللحظة الاولى . ولذلك صحح بعضهم انه صلى الله عليه وسلم يتنفع من صلاتنا عليه . ولكن لا ينبغي التصريح بذلك . كما قال القائل

وصححوا بانه يتنفع بذني الصلاة شأنه مرتفع

ليكنه لا ينبغي التصريح لنا بهذا القول وذا صحيح

وقيل لا يتنفع اصلاً . لانه لم يخرج من الدنيا الا وقد افرغت عليه جميع الكمالات . ورد بانه ما من كمال الا وعند الله ما هو اكمل منه كما تقدم . « بكل وقت » اي في كل وقت . فالباء بمعنى في الظرفية على حد قوله تعالى « ولقد نصركم الله ببدر » وقوله تعالى « نجيناكم بسحر » والوقت حصّة من الزمان . وقوله « من الاوقات » تعميم في الوقت . اي في كل وقت من جميع الاوقات . وكافة الازمنة . والمقصود بهذا وما بعده طلب استمرار الصلاة مدى الايام والليال . وعدم انقطاعها عنه صلى الله عليه وسلم بوقت من الاوقات وحال من الاحوال . « وساعة من الساعات » الزمانية او الفلكية . والساعة الزمانية عبارة عن الوقت والحين وان قل . ومنه قوله تعالى « لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » والساعة الفلكية عبارة عن جزء من اربعة وعشرين جزءاً من الليل والنهار . وذلك الجزء مستو دقيقة . وكل دقيقة مستو ثانية . وقد تطلق الساعة على يوم القيامة لاشتماله على محاسبة الاولين والآخرين باسرع ما يكون . « ملأ الارضين والسموات » اي صلاة تبلغ كما وكيفاً الى الدرجة القصوى بحيث لو تجسمت انوارها وتجمدت آثارها لملأت الفضاء . وشغلت جميع بقاع الارض والسماء . وقدم ذكر الارضين على السموات . اما لرعاية السجع او للاشارة الى افضليتها عليها . بناء على ما اعتمدته الرمي من ان الارض افضل من السماء . لانها مقر الانبياء . وموطن العلماء . والذي اعتمدته العلامة ابن حجر ان السماء افضل من الارض . لان الله جل وعلا لم يعص فيها قط . والخلاف في الافضية انما هو في غير البقعة التي ضمت اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم . اما هذه البقعة فهي افضل مما سواها من ارض وسماء . باجماع العلماء . بل هي افضل من العرش والكرسي ايضاً . وكذلك سائر البقاع الشريفة التي ضمت اعضاء اخوانه من النبيين والمرسلين . صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين . وانما جمع الارضين والسموات لتعدد كل منهما فان كلا منهما سبع بدليل قوله تعالى « الله الذي

خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن * وقد وقع الاجماع على ان السموات سبع . لما ورد في ذلك من الآيات والاحاديث الكثيرة . كقوله تعالى « ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات » وحديث الاسراء المشهور فانه صرح النبي صلى الله عليه وسلم فيه بأنه عرج به الى سماء الدنيا . ثم الى الثانية . ثم الى الثالثة . ثم الى الرابعة . وهكذا الى السابعة . ثم الى سدرة المنتهى . واما الارض ففي كونها سبعاً خلاف . وليس في القرآن آية تدل على ان الارضين سبع سوى الآية المتقدمة الذكر . وهي قوله تعالى « خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن » . وظاهر هذه الآية انه كما ان السموات سبع كذلك الارضون سبع . وقيل الارض واحدة الا ان اقاليمها سبعة

قال العلامة الجمل في قوله تعالى « ومن الارض مثلهن » : اختلف الناس في المثلية . فقيل مثلها في العدد . وقيل في بعض الاوصاف . فان المثلية تصدق بذلك . والاول هو المشهور . ثم قال اما كون السموات سبعاً بعضها فوق بعض فلا خلاف فيه لحديث الاسراء ونحوه . واما الارضون فقال الجمهور انها سبع ارضين طباقاً بعضها فوق بعض . بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والارض . وفي كل ارض سكان من خلق الله تعالى . وقال الضعفاء : انها سبع ارضين ولكنها مطبقة بعضها على بعض من غير فتوق بخلاف السموات

قال القرطبي : والاول اصح لان الاخبار دالة عليه . ويؤيده ما صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في قوله تعالى « ومن الارض مثلهن » هي سبع ارضين في كل ارض نبي كبير . وآدم كآدمكم . ونوح كنوح . وابراهيم كابراهيم . وعيسى كعيسى . وقوله « على سيد السادات » متعلق بعزل . وحذفت معمولات الافعال التي بعده لدلالة هذا المعمول عليها . والمراد بسيد السادات سيد المخلوقات على الاطلاق . وامام القادات بالاتفاق . نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم . اذ يلزم من كونه سيد السادات ان يكون سيد غيرهم من باب اولي . وانما لم يصرح باسمه الكريم . تنويهاً بقدره العظيم . على حد قوله تعالى « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات »

قال المفسرون : المراد ببعضهم من قوله تعالى ورفع بعضهم درجات خصوص سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فان الله تعالى رفعه على غيره من النبيين بدرجات عديدة . وخصائص حميدة . واکرمه بعموم الدعوى . وختم النبوة والرسالة . وبالمعجزات الظاهرة . والآيات المستكاثرة . فآوتي نبي من الانبياء آية او معجزة الا وآوتي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثلها . وقد زاده الله تعالى من الآيات وفضله بكثير من المعجزات . التي لم تكن لغيره من الانبياء اصلاً . كانشقاق القمر باشارته . وحنين

الجدع عند مفارقتها. ونطق البهائم برسالة. وتسبيح الحصى وتسليم الحجر عليه. واقبال الاشجار التي
مشت وجاءت اليه. ونبع الماء الزلال من بين اصبعيه. وانزال القرآن المعجز باقصر سورة منه عليه.
وهذه اعظم المعجزات. وهي باقية ما دامت الارضون والسموات

ذكر العلامة القليوبي في حاشيته على المنهاج : ان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون
الف معجزة سوى القرآن. وفيه ستون الف معجزة. وانما اختلفت معجزات الانبياء عليهم السلام
لاختلاف ما كان عليه امهم من الاحوال. فأتى موسى عليه السلام بما يبطل السحر لغلبته على قومه
واتى عيسى عليه السلام ببراء الامة والابرص واحياء الموتى لغلبته اشتغال قومه بالطب. واتى محمد
صلى الله عليه وسلم بجميع معجزات الانبياء. كما يعرف ذلك من تتبع سيرته عليه الصلاة والسلام.
واختص بمعجزة فصاحة القرآن لغلبته التفاخر بالفصاحة والبلاغة على قومه

قال العلامة الحازن : فان قلت لم ذكره على سبيل الرمز والاشارة ولم يصرح باسمه صلى الله
عليه وسلم. قلت في هذا الابهام والرمز من تفخيم فضله واعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا
يخفى. لما فيه من الشهادة بانه العلم الذي لا يشبهه ولا يلتبس فهو كما يقول الرجل. وقد فعل شيئاً
فعله بعضكم او احدكم ويريد نفسه. فيكون انهم من التصريح به. كما سئل الخطيب من اشعر الناس
قال زهير والنايفة. ثم قال ولو شئت لذكرت الثالث اراد نفسه. وبمثل ذلك صرح النسفي وغيره
من المفسرين. والسادات جمع سادة. والسادات جمع سيد. والسيد هو من كثر سواده. او من ساد في
قومه وكان كاملاً فيهم ورئيساً لهم. او من يلجأ اليه في الشدائد والمهمات. او الحليم الذي لا يستغزى
الغضب. وقد اجتمعت هذه الاوصاف كلها في نبينا صلى الله عليه وسلم

ولا يخفى ان المراد بكثرة السواد كثرة الجماعة. ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد
الاعظم. اذ قد فسروه بالجمهور العظيم الحاوي على العدد الكثير من الناس. وفي المصباح السواد العدد
الكثير وسواد المسلمين جماعتهم. وال في السادات للاستغراق. فهو صلى الله عليه وسلم سيد كل فرد
من افراد السادات. وكذا يقال فيما بعده واذا كان سيد افراد كافة السادات على العموم فهو سيد
غيرهم بالاولى كما سبق. فسيادته عليه الصلاة والسلام مطلقة عامة تشمل عموم الافاق. وهو افضل
من الجميع على الاطلاق. قال في الجوهرة

وافضل الخلق على الاطلاق نبينا فل عن الشقاق

وقد ورد اطلاق السيد عليه صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة. منها قوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم يوم القيامة. ومنها حديث الصحيحين انا سيد الناس يوم القيامة. وفي حديث الشفاعة

انطلقوا الى سيد ولد آدم . والتقييد في الحديثين السابقين بيوم القيامة . لظهور انفراده بالسوءدد في ذلك اليوم . لان الكل يلجأون اليه . ويعولون في فتح باب الشفاعة عليه . وسيادته صلى الله عليه وسلم اجلى واوضح واظهر واشهر من ان يستدل عليها . فهو سيد العالمين باسمرهم لا يستثنى منهم احد . ومما هو غني عن التنبيه . ان المراد بقوله انا سيد ولد آدم اثبات سيادته على النوع الانساني عموماً . فأدم عليه السلام داخل في ذلك ايضاً . على انه اذا اثبت له السيادة على ولد آدم ثبتت له السيادة على ابينا آدم كما تقدم . لانه يدخل في ولد ابينا آدم سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام الذي هو افضل من آدم . ويشهد لسيادته صلى الله عليه وسلم على آدم قوله عليه الصلاة والسلام آدم فن دونه من الانبياء يوم القيامة تحت لوأي

وقد كان صلى الله عليه وسلم معلوماً بالسيادة طبعاً ونسباً . وخلقاً وادباً . وذلك من قبل اشراق شمس نبوته . وظهور نور رسالته . يعرف ذلك من اعتنى بكتب السير . وتعرف احواله عليه الصلاة والسلام من الصغر الى الكبر . « وامام القادات » اي قدوتهم المتقدم عليهم . والقائد لهم الى الطريق القويم . والمرشد لهم الى الصراط المستقيم . ومفرد القادات قادة . كسادات وسادة . ومفرد قادة قائد . وهو اسم فاعل من القود والقيادة بمعنى تقدمه على من يتبعه باختياره . فالمراد بذلك انه صلى الله عليه وسلم امام الامة . ومقتدى الامة . فان كل من هدى الناس الى سبيل النجاح . ودلهم على طريق الصلاح . وارشدهم الى سنن الرشd والقلاح . سواء كان من الصحابة والتابعين . او من الامة المجتهدين . او ممن بعدهم من العلماء العاملين . والاولياء العارفين . لا يصح له شيء من ذلك الا باتباع اقواله وافعاله والتمسك بشريعته . ومتابعة هديه وسنته . واقفاء سيره وسيرته . صلى الله عليه وسلم « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . فالكل يغترفون من بحره الوافر . ويرتشفون من زلال بره الباهر « والله در البوصيري رحمه الله حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتمس غرقاً من البحر او رشفاً من الديم

ويحتمل ان يراد بالقادات اشرفهم واعظمهم واكرمهم على الله واقربهم الى الله . وهم ساداتنا من النبيين والمرسلين . صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . ولا شك ان النبي صلى الله عليه وسلم امامهم الاعظم . ورئيسهم المقدم . وهم نواب عنه . وقد اخذ الله على كل منهم الميثاق انه ان ادركه يكون من امته . ومن المتبعين لنور شريعته . ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حياً ما وسعه الا اتباعي

وسيفظهر سيدنا عيسى عليه السلام في آخر الزمان ويقتدي بنبينا صلى الله عليه وسلم في احكام الدين كما اقتدى به في الصلاة. فان نبينا عليه الصلاة والسلام قد ثبت انه تقدم وصلى اماماً في بيت المقدس ليلة الاسراء. فاقتدى به اخوانه من المرسلين والانبياء. بل واقتدت به الملائكة الكرام. وارواح المؤمنين. كما نص عليه بعض العلماء الاعلام. واذا كان عليه الصلاة والسلام امام انبياء الله ورسله فما بالك بغيرهم. فهو امام جميع الائمة. وسيد كل امة. واشرف جميع المخلوقات « ورئيس الكل في الحضرات » اي شريفهم. لان الرئيس هو الشريف القدر كما يؤخذ من المصباح. او سيدهم لان الرئيس هو السيد كما في ترجمة القاموس. وهذا النسب بالمقام. وكل كلمة تدل على الاستغراق وتفيد الاحاطة والشمول. وهي مضافة اما لفظاً او تقديرًا. ولذلك قيل لم تنطق بها العرب الا مجردة عن ال. ومع ذلك فالتنطق بها محلاة بال جاز عند الجمهور خلافاً للاصمعي. لان حرف التعريف يأتي عوضاً عن الاضافة. وحكم بعض في دخول حرف التعريف عليها حكم كل فهو جاز على مذهب الجمهور. وممنوع على قول الاصمعي. فانه كان ينكر دخول ال على بعض وكل « قال ابو حاتم قلت للاصمعي رأيت في كلام ابن المقفع العلم كثير ولكن اخذ البعض خيراً من ترك الكل. فانكره اشد الانكار. وقد علمت انه في ذلك مخالف للعلماء الاخيار. والائمة الاطهار

ومما تقرر تعلم ان صاحب الورد رضي الله تعالى عنه جار في التعبير بالكل على قول الجمهور. وهو المشهور والمنصور. وال هذه عوض عن مضاف اليه. كما سبق التنبيه عليه. فكأنه قال ورئيس كل الرؤساء. او رئيس كل الانبياء. اي سيدهم في الحضرات. والحضرات جمع حضرة. وهي مصدر بمعنى الحضور. فهو سيدهم وكبيرهم ورئيسهم في كل الحضرات. وكافة الاجتماعات. وانما قيد بالحضرات لان الرئاسة انما تظهر حال الحضور والاجتماع. والا فهو رئيس الكل حضروا او غابوا لانه سيد الجميع. ولا سيادة لاحد من المخلوقين عليه. بل له السيادة الثابتة الدائمة والرئاسة الشاملة المستمرة في الدنيا والآخرة. لا تنقطع دهر الداهرين. ولا تنفصم ابد الابدن. واذا كان صلى الله عليه وسلم رئيس الرؤساء. وسيد الانبياء. فهو رئيس غيرهم. وسيد من سواهم. من باب اولى كما سبق غير مرة. ويحتمل ان يراد بالكل كافة المخلوقين. وعموم الموجودين. لانه رئيسهم كافة. وسيدهم عامة « وعلى آله »

قال العلامة ابن عابدين : اختلف في المراد بهم في مثل هذا الموضع. فالأكثر انهم قرابته صلى الله عليه وسلم الذين حرمت عليهم الصدقة على الاختلاف فيهم. وقيل جميع امة الاجابة. وذكر بعض المحققين انه يطلق الآل على الاقارب وعلى اتقياء الامة. وعلى كل مسلم ولو عاصياً. وانما يعتمد

في تفسيره على القرآن . فان دلت على ان المراد الاقارب حمل عليهم . كقولك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الذين اذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً . وان دلت على ان المراد بهم الاتقياء حمل عليهم . كقولك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الذين اخترتهم لطاغتك . وان دلت على ان المراد بهم كل مسلم حمل على ذلك . كقولك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله سكان جنتك

والحاصل انه لا يطلق القول في تفسير الآل . بل يعول في تفسيره على ما يقتضيه الحال . وعلى هذا فالظاهر ان المراد بهم هاهنا عموم الامة . لان الاليق بالدعاء التعميم . ولم تقم قرينة على التخصيص اما على قول الاكثرين فيكون المراد بالآل اقارب النبي صلى الله عليه وسلم وذريته الطاهرين . ممن يحرم عليهم قبول الصدقة المفروضة . من المتصدقين . وفضائل ساداتنا الآل . لا يحيط بها المقال . ولا تقبل الحصر بحال

قال سيدنا الامام الرافعي رضي الله تعالى عنه : نوروا كل قلب من قلوبكم بحجة آله الكرام عليهم السلام . انوار الوجود الالمة . وشموس السمود الطالعة . قال تعالى . قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى . وقال صلى الله عليه وسلم الله الله في اهل بيتي . من اراد الله به خيراً الزمه وصية نبيه في آله . فاحبهم واعنى بشأنهم . وعظمهم وحامهم . وصان حمائم . وكان لهم مراعياء . ولحقوق رسولهم فيهم راعياً . المرء مع من احب . ومن احب الله احب رسول الله . ومن احب رسول الله احب آل رسول الله . ومن احبهم كان معهم . وهم مع ابيهم عليهم الصلاة والسلام . قدموهم عليكم ولا تقدموهم . واعينوهم واكرموهم . يعد خير ذلك عليكم . وقوله « واصحابه » معطوف على آله . ثم ان اريد بالآل ما يشمل الاصحاب كان قوله واصحابه معطوفاً عليه من عطف الخاص على العام للاعتناء بشأنهم . والافه من عطف المغاير . والاصحاب جمع صاحب . وهو في اللغة من طالت عشرتك به . وعرفاً من اجتمع من اهل الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد نبوته في حال حياته اجتماعاً متعارفاً ومات وهو مؤمن . فان ارتد والياذ بالله تعالى انقطعت صحبته . فان عاد للاسلام عادت له الصحبة لكن مجردة عن الثواب . كعبد الله ابن ابي سرح . وفائدة عودة الصحبة مجردة عن الثواب من ثلاثة وجوه . الاول ان من اجتمع به يقال له تابعي . الثاني انه يحشر يوم القيامة في زمرة الصحابة الكرام رضي الله عنهم . الثالث ان ابنه يكون كفواً لبنت الصحابي

واعلم ان بين الآل على تفسيرهم بالاقارب وبين الصحابة عموماً وخصوصاً من وجه . فيجتمعان في مثل سيدنا علي رضي الله تعالى عنه . فانه معدود من كلا الفريقين . لانه من اعيان الآل كما انه من اجلاء الاصحاب رضي الله عنهم . ويفرد الصحابي في مثل اول الخلفاء الراشدين سيدنا ابي بكر رضي الله

تعالى عنه . وينفرد الآل فيمن كان من اقاربه صلى الله عليه وسلم ولم يحصل له شرف الاجتماع به
كأشراف زماننا

وقد نقل العلامة الطحطاوي عن الانموذج : ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقاربون عدة
الانبياء الكرام . عليهم الصلاة والسلام . ونقل عن الاتقيه ان النبي صلى الله عليه وسلم مات عن مائة
الف واربعة وعشرين الف صحابي . رضي الله تعالى عنهم اجمعين . واما اتنا على جهم واتباعهم آمين
وقد وصف صاحب الورد رضي الله تعالى عنه الاصحاب الكرام بقوله « اصحاب الكمالات »
اي المصاحيين والملازمين لانواع الكمال من علم وعمل . وجود وكرم . ومروءة وحلم . وحسن اخلاق
وشيم . ولطف وتواضع . وصبر وشكر . وغير ذلك من مكارم الاوصاف . ومحاسن الخصال . الجامعة
لما تفرق من انواع الكمال . وينابيع الافضال . وقد علمت ان هذا صفة للاصحاب . ويصح ان يكون
صفة لهم وللآل . وعليه فيراد بالآل اقارب النبي صلى الله عليه وسلم خاصة . لانهم هم الجامعون لانواع
الكمال . مع عدم الانفكاك عنها بحال من الاحوال . « وعلى المشايخ » جمع شيخ . وهو في اللغة من بلغ
من العمر اربعين او خمسين او احداً وخمسين سنة . وقد يتجاوز به فيطلق على الصغير . اذا كان ممن
يستحق التعظيم والتوقير . وقد يطلق على الاستاذ والمرشد وان لم يكونا طاعنين في السن . اعتباراً بما
وصلا اليه من مقام الفضل والمعرفة . وهذا هو المراد هنا « وح » فالمراد بالمشايخ في هذا المقام
الاساتذة المرشدون للخلق . الى طريق الحق . الدعاة الى الله . الدالون على الله . المشتغلون
باصلاح خلق الله

ولا بد في الشيخ والمريد من آداب شرعية . واوصاف مرغية . فمن ارادها فعليه بتطالعة العقد
النضيد . في آداب الشيخ والمريد . لعلامة العصر . ودرة فلاة الشرف والفخر . شيخي وسيدي السيد
محمد ابي الهدى افندي الصيادي الرفاعي . نفعنا الله به وباسلافه الكرام . آل النبي عليه الصلاة والسلام .
وها انا ذا ابث لك شيئاً يسيراً من شذا تعبيره . ليفوح نشر عبيره فاقول :

عرف ايده الله الشيخ المرشد بانه المربي . الدال على الله تعالى باقواله وافعاله واحواله . ثم نقل عن
جده الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه انه عرفه بقوله الشيخ من اذا نصحك افهمك . واذا قادك
ذلك . واذا اخذك نهض بك . الشيخ من يلزمك الكتاب والسنة . ويبعدك عن المحدثه والبدعة .
الشيخ ظاهره الشرع . وباطنه الشرع . ثم ذكر نقلاً عن العارفين ان المشايخ ينقسمون الى سبعة
اقسام . شيخ شيخه الله تعالى بتوفيقه . وشيخ شيخه النبي صلى الله عليه وسلم بارشاده . وشيخ شيخه
القرآن بتدبره . وشيخ شيخه العلم بتعلمه . وشيخ شيخه الزمان بمروره . وشيخ شيخه الاخوان باجماعهم

عليه. وشيخ شيخه الهوى والدعوى وهو الهالك * وينبغي ان يتصف الشيخ المسلك بأثني عشرة صفة وهي صفتان من حضرة الله تعالى وهما الحلم والستر. وصفتان من حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وهما الرأفة والرحمة. وصفتان من حضرة الصديق الاكبر رضي الله عنه وهما الصدق والتصديق. وصفتان من حضرة الفاروق الاعظم رضي الله عنه وهما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. وصفتان من حضرة عثمان ذي النورين رضي الله عنه وهما الحياء والتسليم. وصفتان من حضرة علي الكرار رضي الله عنه وهما الزهد الاتم والشجاعة. ومتى اتصف الشيخ بهذه الاوصاف وتمكن قدمه. وزكت شيمه. صلح ان يكون قدوة في الطريق

ومن اهم المهمات ان يكون الشيخ محي الساحة من القول بالوحدة المطلقة. ومحفوظ اللسان من ذكر ما يقود افهام المريدين الى القول بالحللول والاتحاد والعاذ بالله. فان ذلك من الدسائس الشيطانية التي تمزق الدين. وتخالف حكم الشرع المبين. وتصادم ما جاء به سيد المرسلين

ومن الادب الذي يجب ان يتحقق به الشيخ مراعاة قلوب مريديه. وحفظ همهم واولئهم بتعليمهم قانون السلوك على المحجة الحميدة. والطريقة النبوية. وان يحبهم لله. ويرشد لهم لوجه الله. لا لغرض من اغراض الاكوان. وان يحثهم على طهارة العقيدة وتعظيم العلماء. ومحبة الفقهاء. وان يغرس في ساحة اسرارهم بيد الحكمة شجرة الاتقياد الى الحق. ومخالفة الهوى. والانتصار لله على النفس. والحب في الله. والبغض في الله. وان يصرف بلسان الحكمة والموعظة همم المحبين الى الله تعالى تزيهاً وحراسة لجانب التوحيد. وان يعرفهم حقوق الله وحقوق نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم. وحق امام الطريقة بلا علو ولا غلو. عملاً بالحق ووقوفاً معه. وان يسوقهم لحفظ حرمة الاولياء الكرام كافة. وينزه اسرارهم عن القول بالشطحات المعزوة الى كبار المشايخ. بشرط عدم التعرض للقدس بمقاماتهم. قدست اسرارهم. بل ان كانت الشطحات المروية قابلة للتأويل الحسن المطابق لظاهر الشرع اولوها. والا بروا القوم منها. وانكروا صحة وقوعها منهم. على ان الاولياء اغير الناس على حفظ احكام الشرع. وهم ائمة الهدى الذين يجدد الله بهم للامة المحمدية امر دينها. وامر الدين الذي وعدنا الشارع بظهور المجددين له امر ظاهر. تقي صاف ابيض لا هناة فيه. والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمتحننا بما تعي العقول به. وهذا طريق السلامة للخاصة والعامة * ويجب على الشيخ ان لا يفتر عن خدمة ربه في طريقه مدى الاوقات. لا في الحركات ولا في السكنات. ليكون حاله سائناً لمحبيه ومتبعيه

ورضي الله عن سيدنا الغوث الاكبر الامام الرفاعي رضي الله عنه فانه قال : الرجل الكامل

ربي بحاله كما يربي بمقاله * وقال شيخنا وسيدي السيد محمد بهاء الدين مهدي الصيادي الرواس
قدس سره العالي

ومن شرط من قاد الرجال الى الهدى اثارهم نحو المعالي بحاله
ثم قال : قال شيخنا وسيدي السيد محمد مهدي الصيادي الرواس قدس سره كل قدوة لم يكن
له سهم من آداب المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو مبعود . وكل مقتصد لم يكن له سهم من آداب
الصحاب الكرام رضي الله عنهم فهو مردود . ثم ذكر نفعنا الله به ما يجب على المريد في سلوك
الطريق السديد . من دوام الذكر وصحة الحضور والخروج عن المألوفات . وترك البطالات . ومفارقة
اخوان السوء . ومصاحبة خلائق الخير . والتباعد عن اصحاب القول بالوحدة المطلقة . فانها باب الزندقة .
وطرح شقشقة اللسان . وملازمة الجوع والسهر . والعزلة عن الناس . والافلال من الكلام .
والتجرد لله بشرط عدم الترفع عن احد من الخلق . الى غير ذلك مما لا يستغني عنه من سلك
الطريق . آخذاً بازمة التوفيق

ثم وصف صاحب الورد رضي الله عنه المشايخ المذكورين بقوله « العارفين » اي باسماء الله تعالى
وصفاته . وما يليق بجلاله وعظمته . وسلطانه وقدرته . فان معرفة حقيقة الذات . من المستحيلات . لان
كل ما خطر على بالك . فانه تعالى بخلاف ذلك . ولا سبيل الى هذه المعرفة الا بالعجز عن المعرفة .
لان العقول الحادثة لا تستطيع الاحاطة بالذات القديمة . قال تعالى « ولا يحيطون به علماً » وكيف يمكن
ان يحيط به الخيال . او يتصور حقيقته احد بحال من الاحوال . وهو تعالى ليس بعرض ولا جسم
مصور . ولا جوهر محدود مقدر . ولا يماثل بوجه من الوجوه الاجسام . لا في التقدير ولا في
قبول الانقسام . بل لا يماثل موجوداً . ولا يماثل موجود . ولا يشابهه شيء في هذا الوجود . « لا
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير » ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . لا
يحيط به زمان . ولا يشتمل عليه مكان . خلق الزمان والمكان . وهو على ما عليه كان . وكما تستحيل
الاحاطة بذاته . تستحيل الاحاطة باسمائه . لان لله تعالى اسماء استأثر سبحانه وتعالى بعلمها ولم يطلع
عليها احداً من خلقه . وحينئذ فالمعرفة بالله هي معرفة حق . لا معرفة حقيقة . لا استحالة احاطة العلم به
تعالى . ومعرفة الله تعالى هي اسنى المقاصد . واعلا المطالب . واجل العطايا واجزل المواهب . والمقصود
بها على ما ذكره العلامة القاسمي انما هو ما يقع من تجلي الحق تعالى لقلوب خواصه . وتحقيق اسرارهم
باحديته . وذلك لما افاض سبحانه عليهم من انوار الشهود . واطلعتهم عليه من مكنون الوجود .
فانغمسوا في بحار الانوار . وغرقوا في المعاني والاسرار

وقد قيل في قوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان» هما جنة معجلة وهي جنة المعارف. وجنة مؤجلة وهي جنة القيامة. وان من دخل هذه الجنة المنقودة. لا يشق الى الجنة الموعودة. يعنون بالنسبة الى صورتها وقصورها. واما بالنسبة الى ما يحصل هناك من القرب والمعرفة فشتان ما بين الحالتين. فان ما يفتح على قلوب العارفين في هذه الدار انما هو شمة مما اعد لهم اكرموا بتعجيلها في هذه الدار. وانما خلق الله تعالى هؤلاء المخلوقات لاجل المعرفة به عز وجل. فقد ورد في الحديث القدسي: كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف خلقت خلقاً في عرفوني

ويؤيد ذلك قوله تعالى «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» قال مجاهد اي الا ليعرفون. قال الثعلبي وهذا قول حسن لانه لو لم يخلقهم لما عرف وجوده وتوحيده. وقد تقدم في تفسير سورة القدر ان من اراد ان تكون جميع اوقاته وكافة ليلاته وساعاته كليلة القدر فعليه بالمعرفة بالله تعالى. فان ليلة من ليلي العارفين. خير من الف شهر من شهر العابدين

وقد بين القطب الشعراني قدس سره ما بين المتقين والعارفين من الفرق حيث قال: سألت شيخنا رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى «انما يتقبل الله من المتقين» لم اخص المتقين بالقبول. فقال رضي الله تعالى عنه لان المتقي صاحب دعوى يدعي ان معه شيئاً من الاعمال يقدمه لربه ليتقبله منه فقبل الحق تعالى ذلك منه عملاً بوجهه. لان جوده تعالى فيفاض على الخلق على اختلاف طبقاتهم * واما العارف بالله فلا دعوى عنده لشيء. فهو لا يرى له مع الله عملاً حتى يتقبله منه. بل يشهد ان الاعمال تجري عليه وهو عنها بمنزل. ولا يشهد له اليها نسبة الا من جهة كونه محلاً لجريانها. وظهور اعيانها. فقط. واذا كانت الاعمال لم تزل عن عاملها الاصلي الذي هو الحق تعالى. فلا يصح وصفها بقبول ولا رد. وانظر الى المتقي كيف يحشر الى الرحمن. والعارف في الحضرة ما زال عنها دنيا ولا اخرى. فسبحان من البس قلوب الصفوة من عباده ملابس العرفان. وخلع عليهم بمحض فضله خلع الاحسان فصارت ضمائرهم بمواهب الانس مملوءة. وسراثرهم بانوار القدس مجلوة. وشرف اجسادهم الارضية. بقلوب سماوية. واشباحهم القرشية. بارواح عرشية. وجعل نفوسهم في منازل الخدمة سيارة. وارواحهم في مهامه القرب طيارة. فلارواحهم حول العرش طواف. وقلوبهم من خزائن البر اسعاف. يتمتعون بالقيام في الدياجر. ويتلذذون في الصيام بظلمة الهواجر. يتسلون بالصلوات عن الشهوات. وبحلاوة المناجاة عن اللذات. تظهر في الخلق آثارهم. وتزهو في الافق انوارهم. وهم خاصة الله من عباده. وصفوته من اهل وداده. اجلسهم على بساط كرامته. ونعمهم في الدارين بمعرفته. سجدت قلوبهم لله. فكانوا من الخطايا محفوظين بحفظ الله

وقد سأل الشمراني شيخه عن أهل العلوم فقال : معرفة الحق . ثم سأل عن العارف هل له التصرف في رتبته بخلعها على من بعده من ولد أو صاحب . فقال لا يصح للعارف التصرف في ذلك . لأن الرتبة حقيقة لله تعالى يورثها من يشاء من عباده . قال سيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه : العارف حزين اذا فرح الناس . كئيب من غير يأس . فرحه قليل . وبكاؤه طويل . مطلوبه محبوبه . وهمه عيوبه وذنوبه .

الناس في العيد قد سروا وقد فرحوا وما سررت به والواحد الصمد
لما تيقنت اني لا اعينكم اغمضت عيني ولم انظر الى احد
وقال رضي الله عنه : اي اخي لا تجعل غاية همتك ومنتهى قصدك ان تمر على الماء . او تطير في الهواء . يصنع الطير والحوث ما اردت . طر بجناح همتك الى ما لا غاية له . العارف المتمكن لا شيء عنده من العرش الى الثرى اعظم من سروره بربه . والجنة وكل ما فيها في جنب سروره بربه اصغر من خردة ملقاة في ارض فلاة . العارفون تجردوا عن الدارين وطلبوا رب العالمين
ثم وصف صاحب الورد رضي الله تعالى عنه المشايخ بصفة ثانية . هي من اكمل الصفات . اشار اليها بقوله « ارباب الحالات » اي اصحاب الحالات التي شرحها القوم . المبرؤن من اللوم . وبينوا حقائقها . وذكروا حدودها ورسومها . ووضحوا معارفها وعلومها . وذكروا فيها من الاشارات . ما تقصر عن ايضاحه العبارات . وذلك كحالات المحبة والشوق والانس والرضا . والقرب والصدق والقبض والبسط . والمحاسبة والمراقبة والصحو والنحو . والقضاء والبقاء . والخوف والرجاء . والزهد والحياء . والاتصال بمكاشفات القلوب . ومشاهدات اسرار الغيوب . وبعد الاحوال الترقى الى ما هو اعلى منها وهو المقامات . والفرق بين الاحوال والمقامات ان الحال يتحول والمقام ثابت مستقر لا يتغير . وقد يكون الشيء بعينه حالاً ثم يصير مقاماً . وذلك كحال المحاسبة . فانه قد ينبعث من باطن العبد داعية المحاسبة . فيريد ان يحاسب نفسه . ثم تزول الداعية بغلبة صفات النفس ثم تعود ثم تزول ولا تزال هذه الحالة بين ذهاب واياب حتى يتدارك الله عبده بالمعونة . ويمده بالتوفيق والهداية . فيغلب عليه حال المحاسبة وتزجر النفس وتنقهر وتنضبط وتملكها المحاسبة . فتصير المحاسبة وطنه ومستقره ومقامه . ويصير في مقام المحاسبة بعد ان كان له حال المحاسبة . ثم ينال حال المراقبة لان من كان مقامه المحاسبة كانت حاله المراقبة . ثم ان حال المراقبة يحضر تارة ويغيب اخرى . ولا يزال يحضر ويغيب ويذهب ويأتي الى ان ينكشف ضباب السهو وينتشمع غيم الغفلة . ويتدارك الله تعالى عبده بالمعونة . فتصير المراقبة مقاماً بعد ان كانت حالاً . وكما لا يترقى العبد الى مقام المحاسبة الا وقد من

الله عليه بحال المراقبة. كذلك لا يستقر له مقام المراقبة الا وقد حصل له حال المشاهدة. والاحوال غير مقدورة للعبد بل انما تنال بمحض الموهبة من الله تعالى. والمقامات تحصل بالكسب مع المعونة الالهية. والتوفيقات الربانية. ولذلك اطلقوا القول وتداولت السنة الشيوخ على ان المقامات مكاسب والاحوال مواهب. الا ان المكاسب محفوفة بالمواهب والمواهب محفوفة بالمكاسب. اذ الاحوال مواجيد والمقامات طرق لها. وفي المقامات ظهر الكسب وبطنت المواهب. وفي الاحوال بطنت الكسب وظهرت المواهب. فالاحوال مواهب علوية سماوية والمقامات طرقها

وقول امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه: سلوني عن طرق السموات فاني اعرف بها من طرق الارض. اشارة الى المقامات والاحوال. فطرق السموات التوبة والزهد وغير ذلك من المقامات. فان السالك لهذه الطرق يصير قلبه سماوياً وهي طرق السموات. ومتنزل البركات. وهذه الاحوال لا يتحقق بها الا ذو قلب سماوي

اقول ومقتضى ما ذكره من ان ارباب الاحوال كالسفن. والعارفين كالجبال. وجود المبينة بين العارفين واصحاب الاحوال. وهو بظاهره ربما ينافي قول صاحب الورد رضي الله عنه وعلى المشايخ العارفين ارباب الاحوال. لانه امدنا الله بمدده وصف المشايخ بكونهم عارفين. وكونهم ارباب احوال. فلو كان بين العارفين وارباب الاحوال مغايرة ومباينة لما ساع جعلها وصفاً لموصوف واحد. والظاهر ان مراد سيدنا صاحب الورد عطف الله قلبه علينا وعلى المسلمين من العارفين من لهم مطلق المعرفة. اعني ما يصدق عليه هذا الاسم وهو لاء هم اصحاب الاحوال. ومرادهم بالعارفين الكاملون في المعرفة ممن هم القدم الراسخ فيها وهو لاء هم المتمكنون. وهم المعبر عنهم باصحاب المقامات. وبعد تحرير المراد يندفع اليراد. ولم يرد صاحب الورد رضي الله عنه بالعارفين كلهم. لانه ينافيه ما بعده ولانه ذكر بعد ذلك الكمل بقوله والسلام على الفرد الامجد القطب الغوث الخ. فان اكمل الخلق في كل عصر القطب. ثم الامامان. ثم وثم على ما يأتي. والسلام على الفرد الامجد. فيه اشارة الى ان السلام على غير الانبياء جائز بلا كلام. بل هو سنة الاسلام. قال تعالى «واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ووردها»

قال القاضي الجمهور على انه في السلام. وقال صلى الله عليه وسلم اولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاسلام خير فقال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف. واما الغائب فالسلام عليه مكروه على ما نقل عن الامام ابي محمد الجويني رحمه الله تعالى. فانه الخلق بالصلاة. ومعلوم انه لا يصلى على غير الانبياء والملائكة الاتباعاً. اما الصلاة على غيرهم استقلالاً

فقليل انها ممنوعة . وقيل مكروهة . وقيل خلاف الاولى . والاصح الكراهة . وعلى هذا فالسلام على الغائب مكروه كما تقدم

قال العلامة الباجوري في حاشيته تحفة المريد . على جوهره التوحيد . عند قول المصنف وآله وصحبه وحزبه ما نصه : وفي كلامه الصلاة على غير الانبياء والملائكة تبعاً وهي جائزة اتفاقاً . بل هي مطلوبة لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . وللهي عن الصلاة البتراء . وهي التي لم يذكر فيها الآل . واما استقلالاً فقليل باتها ممنوعة . وقيل مكروهة . وقيل خلاف الاولى . والاصح الكراهة . والحق ابو محمد الجويني السلام بالصلاة بالنظر للغائب . واما المخاطب فيخاطب بالسلام عليك او عليكم او نحو . انتهى . لكن الظاهر ان الجمهور على عدم الكراهة . فان اكابر العلماء . واجلة الفضلاء . متى ذكروا السيدة فاطمة الزهراء . يقولون عليها السلام . وكذلك عند ذكر الحسن والحسين وذكر غيرهما من آل البيت الكرام يأتون بالسلام

وكفى بمثل الامام الرفاعي المتحقق باتباع شريعة جده عليه الصلاة والسلام حجة فانه قال ها هنا والسلام على الفرد الامجد . وكذلك الامام نضر الدين الرازي في تفسيره الكبير فانه كثيراً ما يذكر آل البيت فيقول وعليهم السلام . وكذلك حجة الاسلام الغزالي فانه اتى بمثل ذلك حتى ذكر في بحث الحج من كتابه احياء علوم الدين ما نصه : وفي حديث مسند من طريق اهل البيت عليهم السلام . اعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة فظن ان الله لم يغفر له . وعلى ذلك درج كثير من الائمة والعلماء . والصوفية والفضلاء . فلو كان ممنوعاً او مكروهاً او خلاف الاولى لنبهوا عليه . والفرد في اللغة يطلق على الوتر وهو الواحد . ويطلق على من ليس له نظير في الدنيا ولا شبيهه . وهذا هو الانسب هنا لانه سيفسر صاحب الورد رضي الله عنه بالقطب الغوث الاوحد . الذي تفرد في غوثيته العظمى وولايته الكبرى بحيث لا يوجد له نظير في الدنيا ولا مثيل . ولا يلقى له فيها شبيه ولا عديل . ويطلق الفرد عند السادات الصوفية على واحد الافراد كما سيأتي في قول صاحب الورد عطر الله ذكره . وضاعف مجده ونفخه . والاولاد والافراد . وسيأتي الكلام هنالك على معنى الافراد وعلو مقامهم . وانهم على ما قاله الشيخ الاكبر بين الصديقية والنبوة . ومعنى الامجد . الاعز والاشرف والاكرم . «القطب» اي الذي عليه مدار الاولياء . والقطب في الاصل يطلق على الحديد المغروسة في الطبقة الاسفل من الرحي التي يدور عليها الطبقة الاعلى منها . ويطلق على الكوكب المعروف الذي هو بين الجدي والفرقدين لكونه يدور عليه الفلك . ويطلق على سيد القوم الذي يدور امرهم عليه . وينتهي الحل والربط اليه . والمراد به هنا سيد اوانه . ورئيس اولياء زمانه . وانما سمي قطباً لكونه جمع المقامات

والاحوال. وعليه مدارها ومدار اهل الكمال. وكتب العلامة العريزي في شرحه على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم ان اغبط الناس عندي المؤمن الخفيف الحاذ. الحديث ما نصه قال المناوي قال الحاكم فهذه صفة اويس القرني واخبر به من اهل الظاهر. وفي الاولياء من هو ارفع درجة من هؤلاء. وهو عبد قد استعمله الله تعالى فهو في قبضته وبه يبصر وبه يسمع وبه يبطل. جعله الله تعالى صاحب لواء الاولياء. وامان اهل الارض ومحل نظر اهل السماء. وخاصة الله وموقع نظره. ومعدن سره وسوطة. يؤدب به خلقه. ويحيي القلوب الميتة برويته. وهو امير الاولياء وقائدكم والقائم بالثناء على ربه. بين يدي المصطفى صلى الله عليه وسلم. يباهي به الملائكة وهو القطب. انتهى. ولما كان بعضهم قد يتوسع في لفظ القطب. فيطلقه على كل من دار عليه مقام من المقامات وانفرد به في زمانه. بل ربما اطلقوه على شيخ الجماعة وسيد القوم ورجل البلد اعتباراً لمكانته اللغوي

فلذلك اراد صاحب الورد رضي الله عنه ونفعنا به ان يبين ان المراد من القطب في كلامه سيد كافة الاولياء الذي تدور عليه المقامات والاحوال. فأني بقوله «الغوث» لانت الغوث متى اطلق لا يراد منه الا القطب الاعظم. النائب كما سيأتي عن النبي صلى الله عليه وسلم. والقطب المشار اليه على نوعين. لانه اما ان يكون قطباً بالنسبة الى ما في عالم الشهادة من المخلوقات يستخلف بدلاً عنه عند موته من اقرب الابدال منه حينئذ يقوم مقامه بدل هو من اكل الابدال. واما قطب بالنسبة الى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة. ولا يستخلف بدلاً من الابدال ولا يقوم مقامه احد من المخلوقات وهو قطب الاقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة لا يسبقه قطب ولا يخلفه قطب. وهو الروح المصطفوي المخاطب بلولاك لولاك. لما خلقت الافلاك. صلى الله عليه وسلم

قال العلامة ابن عابدين: يعني لا يخلفه غيره في هذا المقام الكامل وان خلقه فيما هو دونه كالحقلاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين. ويؤيد ذلك ما سبقت الاشارة اليه. وسيأتي التصريح به من ان الغوث نائب عن حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا انه خلف عنه عليه الصلاة والسلام لما صحت له هذه النيابة. غير انه لا يلزم من كونه خلفاً له ونائباً عنه ان يصل الى مقامه الكامل. فانه لا يصل الى ذلك احد من اخوانه النبيين. فضلاً عن الاولياء والصالحين. ثم الاقطاب على نوعين ايضاً. فمنهم من يكون ظاهر الحكم فيجمع بين الخلافة الباطنة والخلافة الظاهرة. كساداتنا الاعيان الكرام خلفاء النبي عليه الصلاة والسلام ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين. ومنهم من يجوز الخلافة الباطنة فقط كالرفاعي والجيلاني والبدوي والسوقي. واكثر الاقطاب. رضي عنهم رب الارباب. وهل القطبية الكبرى والغوثية العظمى مختصة في

زماننا بآل النبي صلى الله عليه وسلم لاتعداهم الى غيرهم ام لاختلاف. والمشهور اختصاصها بهم زادهم
الله عزاً وتكريماً. وزادنا لهم محبة وتعظيماً

وقد اشار الى ذلك سيدي وشيخي وولي نعمتي السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي
في ارجوزة ارتجلها وانا بين يديه. اسبغ الله نعمه عليه. وهي قوله نفعا الله به

ائمة الارواح آل طه	ذي رتبة ابوهم ارتضاها
فالغوث منهم وهم الاقطاب	وقادة القادة والانجباب
والاوليا اتباعهم في السر	تحت انتظار نهيم والامر
لانهم وراث فضل المصطفى	وعنه في العلم اللدني خلقا
والاتقيا في ديننا كالآل	معنى لما نالوا من المعالي
حسن اتباع المصطفى اذناهم	ولا عز رتبة رقام
فكيف بالآل الذين تابعوا	وصدقوا الله على ما بايعوا
وصبروا على البلايا والمحن	واخلصوا بالاتباع للسنن
وعملوا بالقرن والمسنون	وهم بنو المكرم المأمون
قد ارتضاهم ربهم من الازل	ذرية للهاشمي المحتفل
واختارهم لأكرم الاصلاب	واشرف البطون والارباب
علوا قلوباً وزكوا اجساما	وجدتهم كان لهم اماما
فهم رجال الله بالتحقيق	وقادة القوم الى الطريق
وجبه حب رسول الله	وجبه لاشك حب الله

وقد اشبع الكلام على هذه المسألة سيدنا الامام. شيخ الاسلام. ابو المعالي السيد سراج الدين
الخزومي الرفاعي رضي الله تعالى عنه. وها انا ذا انقل لك ما ذكره بحروفه ثلثتقط منه القرائد. وتتفع
بما فيه من القوائد. قال رضي الله تعالى عنه

﴿ بحث لطيف ﴾ الامامة عند الفرق العالية الاسلامية من العلماء والمتكلمين والصوفية
وسراة اسرة الحقيقة على اقسام وسأقصها ان شاء الله لينتفع بها طالبها. قال السلف الصالح من العلماء
تنقسم الامامة الى امامة وحي وهي للانبياء. والى امامة وراثه وهي للعلماء. والى امامة عبادة وهي لائمة
الصلاة. والى امامة مصلحة وهي لائمة المسلمين الخلفاء الكرام القائمين بمصالح الامة. ولم تجتمع هذه
الاقسام المذكورة الا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم. والامامة اذا اطلقت في لسان المتكلمين يراد بها

الامامة العظمى . وهي الخلافة العامة . والرياسة في امور الدين بالنيابة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ولكل من اصحاب الاقسام سهم خاص يترتب عليه في امامته . فالانبياء لا بد لهم في امامة النبوة من الوحي الالهي والعصمة . والعلم الرباني والمعجزة . ليتأيد منار نبوتهم عليهم الصلاة والسلام . واما العلماء فلا بد لهم من اكتساب العلم الموروث عن الشارع الكريم . عليه افضل الصلوات والتسليم والعمل بما كان عليه صلى الله عليه وسلم والاهتمام بنصح الامة وارشادهم ليم لهم نظام الوراثة الاحمدية . واما ائمة الصلاة فلا بد لهم من فقه في الدين وطهارة نية وادب وسكينة . وتمكن من معرفة المسائل المختلف فيها بين مجتهدي المذاهب الكرام لينتظم شمل المقتدين بحسن الرعاية لمذهب كل منهم . واما ائمة المسلمين فلا بد لهم من دين عاصم . وعدل قائم . وصلابة في اقامة حدود الله . وامر بالمعروف ونهي عن المنكر . وقوة شكيمة في حفظ ثغور المسلمين . وردع الظالمين عن المظلومين . واعطاء الامانة الى اهلها ليكمل بذلك شأنهم . ويمر ملكهم وينتظم امرهم . ويحسن قدومهم على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

وقد عني اهل البيت عليهم السلام في افرادهم المكرمين . وائمتهم الطاهرين . امامة معنوية . لا كما عنها الرافضة . وهي الامامة التي عنها جحاجة الصوفية ووسموها بالقبطية الكبرى . والغوثية العظمى . والامامة الجامعة . وقالوا لصاحب مرتبتها الغوث . وقطب الاقطاب . والامام الجامع . والانسان الكامل . واطبق جماهير الصوفية سلفاً وخلفاً أن الغوث هذا المعنى بهذه الامامة لا يكون من غير اهل البيت النبوي ابداً . وقالوا ان اهل البيت النبوي لما فاتهم امامة الاشباح . التي هي الخلافة الظاهرة عوضهم الله سبحانه وتعالى ما هو خير منها وذلك امامة الارواح . فامامهم هذا اعني القطب الغوث يتصرف في ذرات الاكوان وصاحب خلافة الظاهر في ذرة

وروى العارفون من سلف اهل البيت ان الامام الحسين عليه السلام لما انكشف له في سره ان تولى الخلافة الروحية التي هي الغوثية والامامة الجامعة فيه وفي بنيه على الغالب استبشر بذلك وباع في الله نفسه لنيل هذه النعمة المقدسة . فمن الله عليه بان جعل في بيته كبكبة الامامة . وختم بنيه هذا الشأن . على ان الحجة المنتظر الامام المهدي عليه السلام من ذريته الطاهرة . وعصابت الزاهرة

قال سيدنا ابراهيم ابو اسحاق الاعزب الرفاعي كلمتان مردودتان عند اهل البساط . كلمة شريف يطلب نيل الامامة الظاهرة بعد ان انعقدت على الامامة الجامعة الروحية بيعة الارواح لاهل البيت . وامضى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم لهم ذلك . وهاهي تقاب بحمد الله تعالى فيهم ولا تنزع منهم حتى تختم لسيدنا الامام . ولي الله المهدي عليه السلام . والكلمة الثانية كلمة رجل

قال ان قطبية الاقطاب . يعني الغوثية والامامة الكبرى الروحية تكون في غير اهل البيت . فان هذه السكامة من عثرات السن بعض اهل الراي لا يلتفت اليها . ولا يعول عليها . نعم المحاذاة للغوث ثابتة عند المتكئين . فقد يحاذي الولي الذي ليس بشريف بمحض فضل الله وتوفيقه مرتبة الغوث الجامع . ولكن لا ينزل تلك المنزلة بعينها ابداً

وقال جماعة قد يمكن ان يسقط المحاذي الذي ليس بشريف على مرتبة الغوثية . ويتصرف بمنزلتها من طريق تسليق المرتبة الصديقية . ولكن يكون ذلك اذا لم يكن في عصره من اهل البيت من يتحمل طية اعباء المنزلة . فيكون تصرف ذلك الرجل تصرف خلعة لا تصرف مرتبة . فهو يتصرف بالخلعة التي القيت عليه من الغوث الشريف المتوفي او المتخلع عن رتبة التصرف تمكناً بمحبة الله واعراضاً عن غيره . كما وقع ذلك لسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه حين نودي للغوثية بعد ان رفع له علمها في الاكوان . فاعرض عن مشغلتها وتلمل على الباب وقال يا الله العفو العفو . واتخذ ذريته لذلك الجلد الاعظم . صلى الله عليه وسلم . فقبل الله منه وافرغت عنه الخلعة للشيخ عبد القادر الجيلي قدس سره . فتصرف بها مدة حياته حتى مات . ثم رفع لواء الغوثية الجامعة والتصرف المحض للسيد احمد الرفاعي رضي الله عنه باعادة خلعته الاصلية ثانياً . فاشتهر بأبي العلمين في الكونين . وكان لما رفع له العلم الثاني اراد ان يتجرد عن التصرف لربه والله تعالى قسم له نيل الوراثة المحمدية ادباً وتصرفاً . فلما اراد التنصل من المرتبة بالبكاء والتذلل احاطه نداء الغيب من كل جانب ان تأدب . فامثل وبقي على حاله في منزلته حتى تمكن فيها . بالترقي عنها الى ما هو اعظم منها . وما من نعمة تفرغ على العبد الا وفي خزانة الكرم ما هو اعظم واجل منها

وقد قال جماعة من العلماء بعدم وجود القطبية . ولكن فاتهم ان وجود الاولياء ثابت لا دفاع له . واصطلاح الاولياء على تسمية اعظمهم منزلة في عصرهم صاحب رياستهم ومقدمهم بالقطب الغوث وكما فرط بعض المتفهمة افراط بعض المتصوفة فجعلوا القطبية ارثاً في مشايخهم وكأنها تؤخذ بالنيابة عنهم . وما كل ذلك الا من الجهل بنفوذ سلطان النبوة . وان نيابة الاقطاب في كل عصر منه صلى الله عليه وسلم وارث هذه المنزلة لا يحجر . كما ان فضل الله على قوم دون قوم لا يقصر . يهب ما يشاء كما يشاء . الاله الخلق والامر . وهو على كل شيء قدير . انتهى من صحاح الاخبار . في نسب السادة الفاطمية الاخبار . وهو في غاية النفاسة قل ان يفوز به احد في تسطير . او يسمعه في تقرير . فاغتنم هذا المقام . وعليك السلام

وقد اتفقت كلمتهم رضي الله تعالى عنهم على ان سيدنا السيد احمد قدس الله سره العزيز ترقى

عن مرتبة القطبية والغوثية. وصار بحيث لا يعرف ولا يحدد. ولا يصل الى مرتبته من الرجال احد. قال الامام الرافعي اخبرني شيخنا الامام الحجة القدوة عمر ابو حفص شهاب الدين السهروردي عن عمه الولي العارف شيخ الشيوخ ابي التجيب. عن شيخه الامام الهمام. البحر الطام. محمد ابن عبد البصري رضي الله عنهم. قال كل الاولياء ادركننا مقاماتهم وما وصلوا اليه وعرفنا منتهاهم في السير الا السيد احمد الرافعي فانه لا يعرف منتهاه في السير. وانما رجال عصرنا على الاطلاق يعرفون الوجهة التي اتجه اليها. ومن ادعى الوصول الى مرتبته او الاطلاع على رتبته فكذبوه.

اي اخواني هذا رجل لا يعرف ولا يحدد. هذا رجل انسلخ من علائق بشرية وعوائق نفسه كانسلاخ الثوب عن البدن. والاولياء في عصرنا هذا كبارهم وصغارهم المشاركة والمغاربة الاعارب والاعاجم عيال عليه يستمدون منه. ويأخذون عنه. وهو شيخ الكل في الكل. يسبح النوال من حجرة جده عليه الصلاة والسلام على قلبه وهو يقسمه على الرجال في الارضين ولا ينقطع مدده باذن الله. والدولة له ولذريته الى يوم القيامة مع طيب نفس المحب. ورغم انف الحاسد يفعل الله ما يشاء. لا راد لامره. ولا منازع لحكمه.

على ان القطب الشراني نفعنا الله به اشار الى ذلك في الطبقات الكبرى فانه قال في اثنا مناقب السيد الرافعي رضي الله تعالى عنه ما نصه: قال له شخص من تلامذته يا سيدي انت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية. فقال له انت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية. قال الامام الشراني قلت وفي هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار. لان القطبية والغوثية مقام معلوم. ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام. وان كان له في كل مقام مقال والله اعلم انتهى.

وقد كان من المناسب التكلم على ما تجرأ عليه بعض المتفقه من انكار الغوثية بالكلية. ومصادمتهم لما اطبق عليه ساداتنا الصوفية. الذين اطلع الله في سماء قلوبهم شمس الانوار. وكشف لهم الاستار عن مكنون الاسرار. وما وقع من الغلو في دعوى بعض المتصوفة ان الغوثية منحصرة في مشايخهم مع ان الله يفعل ما يشاء. ويختص برحمته من يشاء. لا تحجير عليه. بل الامر منه واليه. لكن تركت هذين البحثين خوف الاطالة. فانها تورث الملالة. هذا وان القطب الغوث عطف الله قلبه علينا. واوصل خير وبره الينا. مسكنه مكة او اليمن. الا ان هذا باعتبار بعض اوقاته او باعتبار اكثرها. والافقد قال سيدي علي الخواص رضي الله عنه قلب القطب طواف بحضرة الحق تعالى لا يخرج من حضرته كما يطوف الناس بالبيت الحرام. فهو يشهد الحق تعالى في كل جهة ومن كل جهة. لا تحيز عنده للحق تعالى بوجه من الوجوه. واما جسده فلا يختص بمكة ولا غيرها بل هو حيث

شاء الله . وهو رضي الله تعالى عنه متلق عن الحق جميع ما يفيضه على الخلق من البلاء والامداد .
 فرأيه دائماً يكاد يتصدع من ثقل الواردات . وامل البلاد البلد الحرام . وامل البيوت البيت الحرام .
 وامل الخلق في كل عصر القطب . فالبلد نظير جسده . والبيت نظير قلبه . ويتفرع الامداد عنه للخلق
 بحسب استعدادهم . وانما كانت الامدادات اكثرها تنزل بمكة لقوله تعالى «يجي اليه ثمرات كل
 شيء» . لا سيما من اتاه محرماً من بلاد بعيدة . اذ الامدادات الالهية لا تنزل على عبد الا اذا تجرد من
 روية حسنة وصار فقيراً . قال تعالى «انما الصدقات للفقراء والمساكين» . ولذلك ورد ان من حج ولم
 يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه . وقل من الاولياء من يعرف القطب فضلاً عن
 ان يحيط باخلاقه . بل قال بعضهم ان القطب الغوث لا يرى الا بصفة استعداد الرائي . والقضية ثقيلة
 على صاحبها كأمثال الجبال . ولا يقدر على تحملها الا بمعونة الله له . اذ لا ينزل بلاء من السماء الى الارض
 الا بعد نزوله عليه . ولذلك كان من شأنه دائماً تصدع الرأس . حتى كأن احداً يضربه على رأسه
 ليلاً ونهاراً . وقد ستر الله احوال القطب عن العامة والخاصة غيرته منه تعالى عليه . غير انه يرى عالماً جاهل .
 وابله كفطن . تاركاً أخذاً . قريباً بعيداً . سهلاً عسراً . آمناً حذراً . وقد تقدم لك انه لا يعرفه من
 الاولياء الا القليل فما بالك بغيرهم

قال الامام الشعراي : قال شيخنا رضي الله عنه واكثر الاولياء لا يصح لهم الاجتماع به ولا
 يعرفونه فضلاً عن غيرهم . فان من شأنه الخفاء . ولو انه ظهر لشخص لم يستطع ان يرفع رأسه
 في وجهه الا ان كان مؤهلاً لذلك . وقد ادخلوا شخصاً على النبي صلى الله عليه وسلم فارعد من
 هيئته . فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هون عليك فانما انا ابن امرأة من قريش كانت تأكل
 القديد . هذا حال من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه اكثر الخلق تواضعاً . والقطب يقيّن
 نائبه في الارض

وقد وصف صاحب الورد رضي الله عنه القطب الغوث بقوله «الواحد» ومعناه المنفرد . ومنه قولهم
 الله الواحد . اي ذو الوجدانية المنفرد في ذاته وصفاته وافعاله . والعرب تقول لست في الامر القلاني
 باوحد . اي لست منفرداً به

ومنه ما وقع لسيدنا الامام الشافعي رضي الله عنه فانه بلغه ان رجلاً قال اللهم امت الشافعي
 والاذهب مذهب احمد . فانشد رضي الله تعالى عنه

تمنى اناس ان اموت وان امت	فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي ينبغي خلاف الذي مضى	تهياً لاخرى مثلها وكأن قد

ولم يمض بعد انشاد هذين البيتين الا برهة يسيرة حتى توفي الرجل . فعدوا ذلك من كرامات هذا الامام رضي الله عنه . والمراد من وصف الغوث بالواحد كونه منفرداً في منزلته . فلا يشاركه مشارك في غوثيته . لكونه سيد سادات الاولياء . ومقتدى قادات الاتقياء . والاصفياء . وانما تصدق عليه الالوهية . وتصح له الفردية . من جهة خلعة التصرف . فان التصرف في ملك الله باذن الله نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سيأتي مخصوص بالقطب الغوث . اما المحاذاة له في الرتبة فهي ثابتة . فلا مانع من الاشتراك في الرتبة دون خلعة التصرف كما لا يخفى . وما يحصل للاولياء من القيوضات انما هو بواسطة الغوث رضي الله عنه . عنهم فليسوا بمستقلين فيه . ومثال ذلك ان اعظم الناس مرتبة عند السلطان واقربهم اليه وادناهم منه من احرز رتبة الوزارة . والوزراء متعددون الا انه قد اذن السلطان لواحد منهم بالتصرف المطلق نيابة عنه . وهذا يقال له الصدر الاعظم والوكيل المطلق . وباقي الوزراء وان حاذوه في الرتبة وشاركوه في صفة الوزارة فليس لاحد منهم مشاركته في خلعة التصرف التي خلعت عليه . وفوضت من جانب السلطان اليه . وما يحصل لهم من القيوضات السلطانية والاذن بنوع مخصوص من التصرف انما هو بواسطة الصدر الاعظم . وبضرب المثل يتضح الحال

وقد وصف صاحب الورد نفعا الله تعالى به الغوث بصفات اخرى حيث قال « النائب عن حضرة رسول الله في ملك الله » اي وملكوته . ففيه حذف الواو مع ما عطفت على حذف قوله تعالى « سرايل تقيمكم الحر » اي والبرد . وانما اكتفى الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه بذكر الملك ولم يصرح بالملكوت . لانه يشير الى ذلك بقوله والامر بامر الله في سموات الله وارض الله . والفرق بين الملك والملوكوت على ما عليه اهل التحقيق . ان الملك عبارة عن عالم الشهادة وهو العالم الظاهر . والملوكوت هو عبارة عن عالم الغيب وهو عالم الباطن . ولا شك ان القطب الغوث نائب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما جميعاً . ونيابته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهين . نيابة ظاهرة . ونيابة باطنة . فاما نيابته الظاهرة فهي قيامه مقام النبي صلى الله عليه وسلم في دعوة الخلق الى الله . ودلائلهم على الله . وارشادهم لما فيه رضاه . وترغيبهم بما ينتج سعادة الدارين . ونهيهم وتفيرهم عما يوجب خسار المنزلتين . مع تمام الخلو والشفقة . وكال الرأفة والرحمة . وبذل النصيحة والاهتمام بشأن الامة . والاقبال على محسنهم . والتجاوز عن مسيئتهم . ولين الجانب مع ضعفائهم . ومعاملتهم بالستر والعفو والحلم والتواضع والرفق . ونحو ذلك من الاخلاق الحميدة . والشيم الجليلة المصطفوية . واما نيابته الباطنة فهي في امرين . احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم يتلقى عن ربه عز وجل ما يفيضه عليه

من العطايا الالهية. والمواهب الربانية. وما يقع من التزلزلات السماوية. التي تكل عن تحملها القوة البشرية. ثم يفيضه على الغوث فيلقاه الغوث ويتصرف فيه بما شاء الله تعالى

وقد روى الامام الرافعي بسنده الى الامام محمد بن عبد البصري رضي الله تعالى عنها اب جميع اولياء ذلك العصر كبارهم وصغارهم عيال على السيد الرافعي يستمدون منه. ويأخذون عنه. وهو شيخ الكل في الكل. يسح النوال من حجرة جده عليه الصلاة والسلام على قلبه وهو يقسمه على الرجال في الارضين. ولا خفاء ان في تقسيمه للنوال على الرجال انما هو بالنيابة عن سيد المرسلين. كما هو شأن كل الاغواث المتصرفين. عطف الله قلوبهم علينا جميعين

قال سيدي عبد العزيز الدباغ الامر الذي ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات الا ذات النبي صلى الله عليه وسلم. واذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات الا ذات الغوث. ومن ذات الغوث يفرق على الاقطاب السبعة. ومن الاقطاب السبعة يتفرق على اهل الديوان. آه

﴿ تنبيه ﴾ كان النبي صلى الله عليه وسلم مأموراً بمشاورة اصحابه تعليماً لهم. وتطبيعاً لقلوبهم. واستظهاراً برأيهم. وتمهيداً لسنة المشاورة. قال تعالى «فما رحمة من الله لئن لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانقضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر» فكان صلى الله عليه وسلم يجتمع باصحابه المعظمين. وخلفائه الراشدين. ويشاورهم في امر الحرب وغيره من امور الامة التي يصح ان يشاور فيها. حتى اذا سكنت واطمأنت نفسه الكريمة لشيء من الاشياء. فانه يباشر فعله متوكلاً على ربه عز وجل. كما قال تعالى «فاذا عزمتم فتوكل على الله» ولا زال الامر كذلك حتى توفي صلى الله عليه وسلم وخرج بروحه الزكية. الى الحضائر القدسية. فلما قبض صلى الله عليه وسلم بكى الارض وقالت الهي وسيدسي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيامة. فلوحي الله تعالى اليها اني جاعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام. لا اخليك منهم الى يوم القيامة. قالت له وكم هؤلاء قال ثلاثمائة وهم الاولياء. وسبعون وهم النجباء. واربعون وهم الاوتاد. وعشرة وهم التقباء. وسبعة وهم العرفاء وثلاثة وهم المختارون. وواحد وهو الغوث. فاذا مات نقل من الثلاثة واحد وجعل الغوث مكانه. ونقل من السبعة الى الثلاثة. ومن العشرة الى السبعة. ومن الاربعة الى السبعين. ومن الثلاثة الى السبعين. ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة. هكذا الى ان ينفخ في الصور. حكاه ابو بكر المطوعي عن رأي الخضر عليه السلام وتكلم معه. وسمع ذلك منه ورواه عنه. وهو لاهم الذين يعبر عنهم برجال الغيب وباهل الديوان. ورئيسهم القطب الاعظم. والغوث المقدم. وهو نائب النبي صلى الله عليه وسلم. فيجتمع اقتداء به عليه الصلاة

والسلام باكابر الاولياء.. وخلص الاصفياء.. ويشاورهم في امور الامة التي يصح المشاورة فيها.. ويكون اجتماعهم في غار حراء الذي كان يتحنث اى يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة.. وساعة الديوان هي كما ذكره ابن المبارك هي الساعة التي ولد فيها نبينا صلى الله عليه وسلم.. وهي ساعة الاستجابة من ثلث الاليل الاخير التي وردت بها الاحاديث.. كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير

قال الشيخ عبد الرحمن الشعالي رضي الله عنه : من اراد ان يظفر بهذه الساعة فليقرأ عند ارادة النوم « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً » الى آخر سورة الكهف . ويطلب من الله تعالى ان يوقظه في الساعة المذكورة.. وقد جرب ذلك مراراً حتى انه اتفق مراراً لجماعة انهم كانوا يقرأون الآيات المذكورة ويطلب كل واحد منهم من الله تعالى ان يوقظه في الساعة المذكورة.. ويفعل ذلك في خاصة نفسه من غير ان يعلم به اصحابه.. فاذا اتت الساعة المذكورة افلقوا جميعاً في وقت واحد

اقول : وقد حذر الله تعالى من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنها وخوف منها قال تعالى « فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم » فكما ان مخالفة عليه الصلاة والسلام والاعراض عن امره ربما يوجب فتنة وبلاء في الدنيا وعذاباً اليم في الآخرة . كذلك مخالفة نائبه القائم مقامه عليه السلام ربما يترتب عليها نظير ذلك

﴿ تنبيه ﴾ في قول صاحب الورد رضي الله عنه النائب عن حضرة رسول الله تعظيم له صلى الله عليه وسلم.. وتفضيم لشأنه.. وتنويه بعلو قدره.. ومزيد شرفه.. وذلك من وجهين.. الوجه الاول تعبيره بلفظ الحضرة.. والحضرة وان كانت في لغة العرب تطلق على معنيين.. احدهما الحضور الذي يقابله الغيبة تقول كلمته بحضرة فلان اي بحضوره.. ثانيها الفناء ويرادفه الوصيد وهو رحبة امام البيت.. الا انه شاع في العرف استعمال هذا اللفظ لمجرد التعظيم من غير ملاحظة شيء من المعنيين المذكورين.. تقول انعم على حضرة السلطان.. واحسن الى حضرة الوزير.. ولا تريد من لفظ الحضرة الا التعظيم والتوقير

ومن هذا القبيل ما سياتي في قول سيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه ونسأل الله تعالى ان يمدنا بمدد حضرة رسول الله . وقوله بمدد حضرات الانبياء الكرام . ومقتضى ما ذكره في ترجمة القاموس ان هذا مأخوذ من معنى الفناء والصيد . لانك اذا قلت لاحد بلغ سلامي لحضرة الوزير مثلاً . فكأنك تقول اني لا استطيع ان اطلب تبليغ السلام للوزير .

بذاته لاني صغير حقير . وهو امير كبير . وانما اطلب تبليغ السلام لقنائه ووصيده . ويحتمل ان يكون مأخوذاً من المعنى الاول . فيكون فيه اشارة الى ان المعبر عنه حاضر لا يغيب . لانه وان غابت ذاته عن العين فانها لا تغيب عن القلب . الوجه الثاني عدم التصريح باسمه الكريم . وفي ذلك ما فيه من التثويه بقدره العظيم . اذ فيه اشارة الى انه متى اطلق لفظ الرسول انصرف الى سيد المرسلين . وخاتم النبيين . لانه الفرد الكامل الواقع على افضليته الاجماع والاتفاق . ولذلك ينصرف اليه اللفظ عند الاطلاق . صلى الله عليه وسلم وقد تقدم نظير هذا البحث عند قوله رضي الله عنه على سيد السادات وامام القادات

ثم قال صاحب الورد رضي الله عنه « والامر بأمر الله » اي والمتصرف بأذن الله . فالمراد بالامر الاول المتصرف لان المتصرف في شيء مسلط عليه بالامر يأمر فيه بما شاء واراد . وهو بمذاهمهم وكسر الميم اسم فاعل . والمراد بالامر الثاني الاذن وهو بقصر الهمزة وسكون الميم . واستعمال الامر بمعنى الاذن وارد في القرآن . قال تعالى « الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره » اي بأذنه

وقد نص ساداتنا الصوفية على ان الغوث كما قاله سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه متصرف بأذن الله . في جميع مخلوقات الله . الذين اذن له بالتصرف فيهم . وتصرفه شامل لكل من اوجده الله تعالى في هذه الدار من العوالم « في سموات الله وارض الله » فتصرفه قدست اسرارته شامل لعوالم الارضين والسموات . بل تصرفه رضي الله عنه شامل لما فوق العرش كشموله لما تحته وان اهل الديوان وارباب التصرف لا يتجاسر احد منهم ان يحرك شفته السفلى في شيء يخالف امر الغوث فضلاً عن ان ينطق بذلك . فانه لو فعل ذلك لحاف من سلب الايمان نعوذ بالله فضلاً عن غيره

وقد اشار الغوث الرفاعي رضي الله عنه الى شيء من صفة الغوثية واحوالها وكيفية الترقى اليها قال القطب الشعراني نقينا الله به في طبقاته الكبرى عند ذكر مناقب الامام الرفاعي رفع الله قدره . واولانا خيره وبره . وكان رضي الله عنه يقول اذا اراد الله عز وجل ان يرقى العبد الى مقامات الرجال يكلفه بامر نفسه اولاً . فاذا ادب نفسه واستقامت معه كلفه باهله . فان احسن اليهم واحسن عشرتهم كلفه بجيرانه واهل محله . فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه ببلده . فان هو احسن اليهم وداراهم كلفه جهة من البلاد . فان هو داراهم واحسن عشرتهم واصلاح سيرته مع الله تعالى كلفه ما بين السماء والارض . فان بينهن خلقاً لا يعلمهم الا الله تعالى . ثم لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى

يصل الى محل العوثر ثم ترتفع صفته حتى تصير صفة الحق تعالى واطلعه على غيبه . حتى لا تثبت شجرة ولا تخضر ورقة الا بنظره . وهناك يتكلم عن الله تعالى بكلام لا تسمعه عقول الخلائق لانه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير . وذهب به ايمان جماعة من العلماء والصالحاء فضلا عن غيرهم . وكان رضي الله عنه يقول ان العبد اذا تمكن من الاحوال بلغ محل القرب من الله تعالى وصارت همته خارقة للسبع السموات . وصارت الارضون كالحلخال برجله وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء . وصار الحق تعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه

قال رضي الله عنه ويدل لما قلناه ما ورد في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل يا بني آدم اطيعوني اطعمكم . واخثاروني اختركم . وارضوا عني ارض عنكم . واحبوني احبكم . وراقبوني اراقبكم . واجعلكم تقولون للشيء كن فيكون . يا بني آدم من حصلت له حصل له كل شيء . ومن فته فاته كل شيء

قال القطب الشعراني : قلت وقوله صار صفة من صفات الحق تعالى . لعله يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم . لانه لا يصح لاحد ان يكون عين صفات الحق . فهو كقوله في رى وبني ينطق وما اشبه ذلك . وفي كتاب الجواهر والدرر الذي استفادته سيدي عبد الوهاب الشعراني من سيدي علي الخواص رضي الله عنهما في ضمن بحث طويل ما نصه : فقلت له اي لسيدي الخواص قدس سره فهل يعطى احد من الاولياء التصرف بكن في هذه الدار . فقال رضي الله عنه نعم بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانه تصرف بها في عدة مواطن . منها قوله في غزوة كن اباذر فكان اباذر . فقلت له فهل تصرف الاولياء بكن اولى او تركه . فقال رضي الله عنه ترك التصرف بها مرتبة الاكابر . الذين عملوا على قوله تعالى ان لا يتخذوا من دوني وكيلاً . فتركوا الحق تعالى يتصرف لهم

اقول : وهذا عين ما كانت عليه سيد اولياء الامة شيخنا الامام الرافعي رضي الله تعالى عنه . وها انا ذا انقل لك شيئاً من كلماته المباركة لتستدل بها على ذلك وتعرف الفرق بينه وبين غيره من الرجال . ائمة الفضل والكمال . وصاحب البيت ادري بالذي فيه

قال الامام الرافعي احد اصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهما : حدثني الرجل الثقة العدل الصالح عبد المنعم البطائحي الحدادي . قال اخبرنا شيخنا الامام الجليل جمال الدين الخطيب . قال كنا ذات يوم في مجلس سيدنا السيد احمد الكبير الرافعي رضي الله عنه جفري ذكر المشائخ فسألناه عن الشيخ احمد الزعفراني فقال رجل اخلص لله . فاطلعه الله على غيوبه وجعله من الاوتاد . فقلنا والشيخ

عمر ابو الفرج الفاروئي وكان من اصحابه . فقال ما فيه نفس لغير الله تعالى وقد جعله الله من امراء الرجال . قلنا والشيخ حياة ابن قيس الحراني قال عبد كامل . وقد جعله الله من ملوك الرجال وهو كالغيث اين وقع نفع . قلنا والشيخ احمد الازرق الزاهد ابن الشيخ منصور الرباني الباز الاشهب . قال يصفح النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم خمس مرات وهو من ملوك الرجال ايضاً . قلنا والشيخ عبد القادر الجيلي . قال رجل بحر الشريعة عن يمينه وبحر الحقيقة عن يساره ومن ايهما شاء غرف . هو في حاله ودلاله لا ثاني له في عصرنا وهو من ملوك الرجال . قلنا والشيخ علي الهيتي . قال اتم من الشيخ عبد القادر مقاماً والشيخ عبد القادر اتم منه حالاً . وهو عبد كامل انصرفت اليه سحائب العوارف وما اشتغل بشيء منها عن الله تعالى طرفه عين وهو من ملوك الرجال . قلنا والشيخ ابراهيم الاعزب وهو سبطه رضي الله عنهما . قال اكمل اهل عصرنا هذا مقاماً واتمهم حالاً تجرد من عوائق الاكوان . ولا يخطر له غير ربه . اخذ باثر نبيه صلى الله عليه وسلم القدم وراء القدم . وهو من ملوك الرجال . قلنا والشيخ ابو شجاع الشافعي الفقيه وكان من اصحابه . قال رجل عكف على باب الشريعة . فأكل من ثمار الحقيقة . ووصل الى الغاية وما انصرف عن الظاهر آوثة . ظاهره الشرع . وباطنه الشرع . وهو الكامل المحبوب . فقام الشيخ تقي الدين فقيه النهر فقال بالله يا سيدي الا ما اخبرتنا عن سيدنا يعني السيد احمد رضي الله عنه . فقال ومن انا يا تقي الدين يتيم وضيئف في البيت ويطلب ميراثاً فقال كل من في المجلس اي سيدنا اقمنا عليك بالعزير سبحانه الا ما اخبرتنا عما من الله به عليك . فقال اقمتم بعزير . وانه لقسم لو تعلمون عظيم .

اي سادة : لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئاً دارت النوبة الى هذا اللاش احمد وقيل اي احمد اطلب . قلت اي ربي . علمك محيط بطلي . فكرر على القول . فقلت اريد ان لا اريد . واختار ان لا يكون لي خيار . فاجابني وصار الامر له . وقد اعطاني ما لا عين رأت ولا اذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر من اهل هذا العصر . وها هنا فوائد

﴿ القائدة الاولى ﴾ به العلامة الشريف . والقهامة النظريف . سيدي السيد محمد ابو الهدي افندي الصيادي . لا زالت تهطل من يده سحب الايادي . في كتابه القواعد المرعية . على ان كون القطب آمراً بأمر الله في سموات الله وارض الله ثابت بقوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض » . الآية . فان قلت : قد قرر بعض المفسرين في معنى هذه الآية انه تعالى خلق لنا ما في السموات من نحو الشمس والقمر والنجوم والماء . وما في الارض من نحو الدواب والنباتات والاشجار والانهار وغير ذلك . لاجل ان نتفع بها وهذا بظاهره لا يشعر بان الغوث أمر بأمر الله في سموات الله

وارض الله. قلنا: وما المانع ان يكون المعنى وسخر لكم اي وذللكم. اي لخواصكم واكابركم كالنبي صلى الله عليه وسلم ومن ينوب منابه من كل الاولياء رضي الله عنهم. ما في السموات وما في الارض بحيث يكون جميع ذلك منقاداً له صلى الله عليه وسلم ولنوابه. يتصرفون فيه باذن الله على الوجه الذي شاءه الله. وعلى هذا فيتجه الاستدلال ويضمحل الاشكال

﴿ الفائدة الثانية ﴾ من المعلوم ان المتصرف بالخلق والتدبير والايجاد والتقدير والضر والنفع والوصل والقطع هو الله عز وجل. فلا يصل ولا يقطع ولا يفرق ولا يجمع ولا يعطى ولا يمنع الا هو سبحانه وتعالى. وهذا ما شهدت به الآيات والآثار. ونطقت به الاحاديث والاخبار. وانعقد عليه الاجماع. ولم يقع فيه اختلاف ولا نزاع. فالفائدة في تصرف الغوث ورجاله رضي الله تعالى عنهم وهم لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. واذا كانوا لا يملكون ذلك لانفسهم فكيف يملكونه لغيرهم. وقد قال تعالى « قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً » وقال تعالى « الاله الخلق والامر » وقال تعالى « ام للانسان ما تمنى فله الآخرة والاولى » وقال عز وجل « وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحانه الله وتعالى عما يشركون » وقال تعالى « يدبر الامر من السماء الى الارض » وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. اذا سألت فاسأل الله. واذا استعنت فاستعن بالله. واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك. وان اجتمعت على ان يضروك بشيء لم يضروك بشيء الا قد كتبه الله عليك. رفعت الاقلام وجفت الصحف. رواه الترمذي وقال حديث حسن. وكل ما اراد الغوث واهل دائرته رضي الله عنه وعنهم اجراه فلما ان يكون سبق في علم الله وقوعه كما ارادوا اولاً. فان كان الاول فذلك شيء لا بد منه. اراده الغوث ام لم يرده. وان كان الثاني فيستحيل وقوعه. وح. فتصرف الغوث واهل حاشيته ورجال دائرته لا يقدم ولا يؤخر ولا يزيد ولا ينقص. وما كان كذلك فهو خال عن الفائدة. وما خلا عن الفائدة فهو مغاير للحكمة. فما وجه ترتيب رجال الديوان وما معنى تصرفهم

والجواب: ان الله سبحانه قد رجميع المقدورات. واحاط علمه بعموم الموجودات والمعدومات. فهو سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون. ويعلم ان ما لا يكون لو كان كيف يكون. ولا يقع ذرة في ملكه ولا ملكوته الا بارادته ومشيئته. ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن. غير انه

سبحانه وتعالى ربط المسببات بالاسباب وجعل لكل شيء سبباً. وافعال العباد كلهم هي افعاله سبحانه وتعالى اجراها على ايديهم. قال تعالى «والله خلقكم وما تعملون». وقال تعالى «وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى». وقال تعالى «هل من خالق غير الله». وقال تعالى «نحن خلقناكم فلولا تصدقون». أفرأيت ما تمنون. انتم تخلقونه ام نحن الخالقون. وقال تعالى «أفرأيت ما تحرثون. انتم تزرعونه ام نحن الزارعون». وقال تعالى «أفرأيت الماء الذي تشربون. انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون». وقال عز وجل «أفرأيت النار التي تورون. انتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون». وقد كان تعالى قادراً على خلق المخلوقات وابتعاد الموجودات بدون شيء من الوسائط. الا انه تعالى لحكمة يعلمها ربط كل شيء بسبب من الاسباب كما مر. وكما ربط الله تعالى المسببات باسباب اوجدها في الارض كذلك ربطها باسباب اوجدها في السموات. قال تعالى «فالسابقات سبقاً. فالمدبرات امراً». قال المفسرون: المراد بقوله فالمدبرات امراً الملائكة. وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما هم الملائكة وكلوا بامور عرفهم الله عز وجل العمل بها.

ومعلوم ان الملائكة ايضاً لا يقدمون ولا يؤخرون. بل ولا يقع منهم حركة ولا سكون. الا بعد تعلق ارادته ومشئته تعالى. قال تعالى «لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون». فكما ان الملائكة يدبرون الامور والامر على الحقيقة بيد الله وهو تعالى المدبر لهم ولما دبروه. كذلك الغوث ومن معه من رجال الغيب رضي الله عنهم يتصرفون في ذرات الاكوان. والمتصرف على الحقيقة فيهم وفي تصرفاتهم هو الله سبحانه وتعالى. وفي كلام بعض العارفين من تمام نعمته عليك. ان خلق ونسب اليك وبالحيلة فتصرفات الغوث ورجال الغيب هي في الحقيقة تصرفاته تعالى اظهرها على ايديهم اكراماً لهم واجلالاً لشأنهم. لكونهم وراث النبي صلى الله عليه وسلم ونوابه المتمسكين بشريعته الحمدية. والمتحلين باخلاقه المصطفوية. هذا ما ظهر لي في هذا المقام والسلام.

﴿ الفائدة الثالثة ﴾ افرد صاحب الورد رضي الله تعالى عنه الارض وجمع السموات للاقتداء بما ورد في كثير من الآيات. قال تعالى «ان في خلق السموات والارض لايات لاولي الالباب». وقال تعالى «الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام». وقال تعالى «وتبارك الذي له ملك السموات والارض». وقال تعالى «هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام». وقال تعالى «الحمد لله الذي خلق السموات والارض». الى غير ذلك من الآيات. ولما تقدم من ان السموات مجمع على تعددها والارض مختلف فيها. فان قلت وقع ذكر السموات والارض في كلام صاحب الورد رضي الله تعالى عنه مرتين الاولى في قوله نفعا الله به ملا الارضين والسموات على سيد السادات. والثانية في

قوله قدس سره والامر بامر الله في سموات الله وارض الله. لكنه في المرة الاولى جمع الارض وفي الثانية افردھا. فان كان الاولى الجمع فلم افردھا ها هنا. وان كان الاولى الافراد فلم جمعھا هناك. قلت الاولى افراد الارض اقتداء بالآيات القرآنية كما هنا. وانما جمعھا فيما تقدم لان المقصود هناك تكثير الصلاة. وذلك بتكثير ازمنتھا وامكنتھا. ولذلك لم يكنف بقوله بكل وقت من الاوقات حتى قال وساعة من الساعات. ولم يكنف بذكر ارض واحدة بل قال ملاء الارضين والسموات. فان قلت فلم قدم الارضين على السموات فيما تقدم واخرھا ها هنا وما الاولى من هذين الوجهين. قلت الاولى تقديم السموات اقتداء بالآيات القرآنية كما وقع ها هنا. وانما قدم الارضين فيما سبق اما لرعاية السجع او للاشارة الى ان الارض افضل من السموات على ما اعتمدته الرمي كما تقدم. او للاشارة بتقدمھا في الذكر الى انها متقدمة في الوجود. بدليل قوله تعالى « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء » الآية

﴿ الفائدة الرابعة ﴾ في قول صاحب الورد رضي الله تعالى عنه والامر بامر الله في سموات الله وارض الله. اشارة الى ان غير النبي صلى الله عليه وسلم قد يجمع له رب العالمين. بين قطبية السموات والارضين. ولا حرج على فضل الله. وما تقدم نقله عن الشيخ عبد الرزاق القاشاني من ان القطب بالنسبة لجميع المخلوقين في عالم الغيب والشهادة هو الروح المصطفوي. المخاطب بلولاك لما خلقت الافلاك. وهو لا يستخلف بدلاً من الابدال ولا يقوم مقامه احد غير مناف لما هنا. لما مر من ان المراد انه لا يستخلف احداً في هذا المقام الكامل ولا يقوم احد مقامه فيه. لان المقام الذي وصل اليه نبينا صلى الله عليه وسلم لم يصل اليه احد من اخوانه الانبياء والمرسلين. فضلاً عن الاولياء والصالحين. فليكن ذلك على ذكر منك لئلا يشكل عليك ما نقله اكابر الصوفية. من ان امامنا الرفاعي رضي الله عنه وارضاه انتقل من قطبية الارضين الى قطبية السموات فصار قطب الاقطاب فيهما. فان ذاك مشهور. وفي اسفار ساداتنا الصوفية محرر ومسطور

قال الامام الشعراني رضي الله عنه في المنن ما نصه: وقد سأل جماعة الشيخ ابا المنذر المهندرجي رضي الله تعالى عنه عن سيدي احمد ابن الرفاعي فقال لا اقدر ان اشرح لكم حاله. فقالوا لا بد ان تخبرنا بشيء من احواله. فقال ماذا اقول في رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر. ولا خطر له غير ربه. ولا رضي لنفسه التمتع بشيء من الدنيا في يوم من الايام. وكلما ازداد قدراً ومقاماً عند الله يزداد ذلاً ومسكنة لله وللخلق. وكان الاشياخ يقولون اعظم الاشياخ في عصرنا هذا قدراً الشيخ احمد ابن الرفاعي في البطيحة. وابو محمد ابن عبد الله بالبصرة. قيل لهم فاي الرجلين اعلى. قالوا احمد ابن

الرفاعي كان قطب الاقطاب في الارض ثم انتقل الى قطبية السموات. ثم صارت السموات السبع في رجله كالخلخال. حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقاً لم يسلكها غيره. ثم لا علم لنا بعد ذلك لماذا وصل. بل قد تقدم لك فيما نقله القطب الشعراي قدس سره عن سيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه ان الولي لا يزال يرتفع من سماء الى سماء حتى يصل الى محل الغوث. وذلك صريح في ان محل الغوث فوق السموات. ولولا انه قطب السموات لما كان يرتفع اليها بعد سماء حتى يبلغ الى اعلى المنازل. واشرف المحافل. بل قد يتصرف في عالم الرقا الذي هو فوق الحجب السبعين التي هي فوق العرش. الذي هو فوق السموات السبع فلا تغفل

﴿ الفائدة الخامسة ﴾ ان قيام الغوث رضي الله تعالى عنه بالنيابة عن الرسول صلى الله عليه وسلم انما هو تشريف له. والا فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم حي في قبره يرد على من سلم عليه السلام. وقد نص العلامة ابن حجر في فتاويه الحديثية على ان جميع الانبياء احياء ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا. واذن لهم بالخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي. وسيأتي ان شاء الله تعالى عند قول صاحب الورد رضي الله عنه ونسأله ان يعطف علينا قلب صاحب الزمان. لهذا البحث مزيد ايضاح وبيان

ثم قال رضي الله عنه «ورضي الله عن الامامين» هذه الجملة خبرية لفظاً انشائية معنى. فمعناها اللهم ارض عن الامامين الى آخره. وانما أثر التعبير بالجملة الخبرية تغلواً لا بمحصول المقصود. وقد آتى في هذه العبارة بالترضي عن الاولياء قدس الله اسرارهم. وفي ذلك اشارة الى جواز الترضي عن غير الصحابة الكرام رضي الله عنهم وارضاهم. وهو كذلك ففي تنوير الابصار للعلامة التمرتاشي ويستحب الترضي للصحابة. والترحم للتابعين. ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار. وكذا يجوز عكسه. قال في شرحه الدر المختار. وهو الترحم للصحابة والترضي للتابعين ومن بعدهم

وكتب العلامة ابن عابدين في حاشيته رد المختار عند قوله ويستحب الترضي للصحابة ما نصه : لانهم كانوا يبالغون في طلب الرضا من الله تعالى ويجتهدون في فعل ما يرضيه. ويرضون بما يالحقهم من الابتلاء. من جهته اشد الرضاء. فهو لاء احق بالرضا وغيرهم لا يالحق ادناهم ولو انفق مثل الارض ذهباً انتهى زيلعي. ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهباً ما ادرك مد احدكم ولا نصيفه. وفي الحديث الصحيح ان الله اختار اصحابي على الثقلين سوى النبيين والمرسلين

وروى الطبراني والحاكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال طوبى لمن رآني وآمن بي

وطوبى لمن رأى من رأيي ولمن رأى من رأيي وآمن بي. طوبى لهم وحسن مآب. وانما امتازت الصحابة رضي الله تعالى عنهم على من بعدهم بسبب ما حصل لهم من الشرف العظيم. باجتماعهم بالنبي الكريم. فان الفوز بمشاهدة طلعه. وشهود انوار حضرته. هو الغاية التي لا تسبق. والمنزلة التي لا تلحق. ولو فرض ان احداً من الصحابة ادى الفرائض دون ما سواها. واقتصر على الواجبات وما تعداها. وغيره من التابعين وتابع التابعين رقي من الطاعات اعلى عقبة. وبلغ من العبادات اسنى مرتبة. فانه لا يبلغ مرتبة ذلك الصحابي بوجه من الوجوه على ما هو الصحيح. والحق الصريح. خلافاً لابن عبد البر القائل يوجد فيمن يأتي بعد الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة. محتجاً على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن رأيي وآمن بي مرة. وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات. وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الخلق ايماناً قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني. وقوله صلى الله عليه وسلم مثل امي مثل المطر لا يدري آخره خير ام اوله. وقوله صلى الله عليه وسلم ليدركن المسيح اقواماً انهم مثلكم او خير ثلاثاً. ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح آخرها. وقوله صلى الله عليه وسلم يأتي ايام للعامل فيهن اجر خمسين قبل منهم او منا يا رسول الله. قال بل منكم ولا حجة له في شيء من هذه الاحاديث. لان افضلية الايمان وخيرية الاعمال واكثرية الثواب لا تستلزم تفضيل من جاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم على احد من الاصحاب. لان هذا كله من باب المزية. وهي لا تقتضي الافضلية. وشرف الاجتماع بسيد البشر. لا يساويه شيء آخر. وما وقع من الخلاف بين الجمهور وابن عبد البر انما هو في نحو اعرابي آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وتشرف بالاجتماع مع النبي صلى الله عليه وسلم لا غير. اما من قاتل معه صلى الله عليه وسلم او قاتل في زمنه بامرره عليه الصلاة والسلام او تلقى شيئاً من احاديث النبوة. وشريعته الحميدة. فبلغه لامته. او انفق ولو شيئاً يسيراً من ماله بسببه. فهذا لا خلاف في انه لا يساويه من غير الصحابة احد.

واما ما روي من ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة كتب الى سالم ابن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهم ان اكتب لي سيرة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لاعمل بها. فكتب اليه سالم ان عملت بسيرة عمر فانت افضل من عمر لان زمانك ليس كزمان عمر ولا رجالك كرجال عمر وكتب اليه فقهاء زمانه فكتبوا اليه مثل ذلك. فالمراد بذلك انه ان عدل مثل ما عدل سيدنا عمر فثواب عدله اعظم من ثواب عدل سيدنا عمر. لان العدل في الصدر الاول اهون من العدل بعده وانما ثوابك على قدر نصبك. وقد ورد الترضي في القرآن العظيم عن الصحابة كقوله تعالى «لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة» وعن غيرهم كقوله عز وجل «ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات اولئك هم خير البرية، الى قوله تعالى «رضي الله عنهم ورضوا عنه» وهذا مؤيد لما سبق من ان الترضي عن غير الصحابة جائز. والامامان من اجل اولياء الله تعالى وهما للقطب الغوث بمنزلة الوزيرين للخليفة الاعظم ايده الله تعالى

وقد نقل العلامة ابن عابدين على شرح منظومة الخصائص النبوية للشهاب المنيني ما نصه :
واذا مات القطب خلفه احد الامامين . لانهما بمنزلة الوزيرين . احدهما مقصور على مشاهدة عالم الملكوت . والاخر على عالم الملك . والامام الذي نظره في عالم الملكوت اعلى مقاماً من الاخر انتهى .
وعلى هذا فالظاهر ان الامامين معدودان من الابدال وهما اكمل الابدال . لما مر عن القاشاني من ان القطب يستخلف عند موته بدلاً من اقرب الابدال اليه . فيقوم مقامه بدل هو اكمل الابدال * وح *
فلا تنافي بين ما ذكره الشهاب المنيني وبين ما نقل عن القاشاني فتأمل . « والسبعة الاقطاب » الذين هم موجودون دائماً ولا ينقصون ابداً . لما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ما خلت الارض من بعد نوح عليه السلام عن سبعة يدفع الله تعالى بهم عن اهل الارض . وهؤلاء الاقطاب السبعة هم المتصرفون بامر القطب الغوث رضي الله عنه وعنهم . ويحضرون معه في الديوان الذي ينعقد في غار حراء كل ليلة . فيكون اربعة منهم عن يمينه وثلاثة عن يساره . وفي بعض عبارات الصوفية تسمية هؤلاء الاقطاب السبعة بالاخيار . وفي بعضها تسميتهم بالعرفاء كما سيأتي . وعن الابدال » اي ورضي الله عن الابدال جمع بدل . وانما سموا بذلك لما ورد في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً . او لانهم بدلت اخلاقهم باخلاق الانبياء عليهم الصلاة والسلام . او لان الله تعالى جعلهم بدلاً عن الانبياء . او لان البدل اذا رحل عن البلد ترك في موضعه حقيقة روحانية تكون بدلاً عنه . فتجتمع اليها ارواح المحل الذي رحل عنه

وقد ورد في حق الابدال احاديث كثيرة . منها ما اخرجه الامام احمد في مسنده عن عبادة ابن الصامت باسناد صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الابدال في هذه الامة ثلاثون رجلاً . قلوبهم على قلب ابراهيم خليل الرحمن . كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً . وما اخرجه الامام الطبراني في الكبير عن عبادة باسناد صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الابدال في امتي ثلاثون . بهم تقوم الارض . وبهم تمطرون . وبهم تنصرون . وما اخرجه الطبراني ايضاً عن عوف ابن مالك باسناد حسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الابدال في اهل الشام . وبهم ينصرون . وبهم يرزقون

وما اخرجه الامام احمد في مسنده عن علي رضي الله عنه باسناد حسن عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم انه قال الابدال بالشام وهم اربعون رجلاً . كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً . يسقي بهم
الغيث . وينتصر بهم على الاعداء . ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب

وما اخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال الابدال اربعون رجلاً واربعون امرأة . كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً . وكلما ماتت امرأة
ابدل الله مكانها امرأة . وما اخرجه الحاكم عن عطاء ابن رباح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الابدال من الموالي

قال المناوي تمامه ولا يبغض الموالي الا منافق . وهذه الاحاديث الستة مذكورة في الجامع
الصغير للإمام السيوطي . وقد كتب محشيه العلامة الحفني على الحديث الاول مقالة بديعة شرحت حال
الابدال وكثير من رجال الغيب . فلذلك احببت نقلها مخلصاً : قال نفعا الله به قوله الابدال سموا
بذلك لان كل من مات منهم ابدل مكانه غيره . او لان اخلاقهم بدلت باخلاق الانبياء او لانهم بدل
الانبياء . فقد ورد ان الارض لما فقدت منها الانبياء اضطربت واشتكت . فاوحى الله اليها ان اسكني
واجعل بدل الانبياء فيك الابدال يكونون على اخلاق الانبياء . او لان الواحد منهم اذا سافر من
مكانه وجاء شخص يزوره جعل الله بدله في محله روحانية حقيقة بحيث يتكلم مع الزائر كما لو كان
حاضراً . ومن علامة الابدال عدم الزوج وحسن خلقهم وبعضهم دائماً ساكن القلب والجوارح في
المشاهدة . وبعضهم ساكن القلب وجوارحهم دائماً في اضطراب شديد . الا انهم لا يشغلهم ذلك
عن مشاهدة جلال مولاهم . وهم اخص من مطلق الاولياء اي اعلى مرتبة . واخص منهم الاوتاد الاربعة
كل واحد في ركن من اركان الكعبة . والذي في ركن الحجر الاسود على قلب سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم يعد الخلق بالامدادات العظيمة . والثلاثة الباقية كل على قلب نبي من الانبياء

قال المناوي وانا ذلك الوتد الذي بالركن الاسود تحديقاً بالنعمة . واخص منهم القطب الذي على
الكعبة الذي هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وله التصرف والامداد لسائر الاولياء الاحياء
والاموات

وقد ورد في الحديث تسميته قطباً كما وردت التسمية بالاوتاد ايضاً . واما تسميته بالفوت فمن
كلام اهل الله تعالى فارقي الاولياء القطب الفوت . ثم الوليان اللذان احدهما على يمينه والاخر على
يساره المسميان بالامامين . ثم الاوتاد . ثم الابدال . ثم مطلق الاولياء

﴿ فائدة ﴾ قال الشبرايملي : وفي تاريخ بغداد للخطيب عن الكتاني قال النقباء ثلاثمائة .
والنجباء سبعون . والابدال اربعون . والاخيار سبعة . والعمد اربعة . والفوت واحد . فسكن النقباء

الغرب . ومسكن النجباء مصر . ومسكن الابدال الشام . والاخيار سياحون في الارض . والعمد في زوايا الارض . ومسكن الغوث مكة . فاذا عرضت الحاجة من امر الامة ابتهل فيها النجباء ثم النجباء ثم الابدال . ثم الاخيار . ثم العمد . فان اجيبوا والا ابتهل الغوث . فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته . انتهى

وكتب العلامة العريزي على الحديث المذكور ما نصه : الابدال بفتح الهمزة جمع بدل بفتحين خصهم الله تعالى بصفات منها انهم ساكنون الى الله تعالى بلا حركة . ومنها حسن اخلاقهم وذكر انهم انما سموا ابدالاً لانه كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً . اولانهم بدلوا اخلاقهم السيئة ثم قال . قال العلقمي

﴿ فائدة ﴾ قال شيخنا قال سهل ابن عبد الله صارت الابدال ابدالاً باربعة . وقلة الكلام . وقلة الطعام . وقلة المنام . واعتزال الانام . انتهى . والاربعة المذكورة هي عماد هذا الطريق الاسنى وقوائمه . ومن لا قدم له فيها ولا رسوخ فهو تائه عن طريق الله تعالى . وفي ذلك قلت

يا من اراد منازل الابدال	من غير قصد منه للاعمال
لا تظمن بها فلسك من اهلها	ان لم تراهم على الاحوال
واصمت بقلبك واعتزل عن كل من	يديك من غير الحبيب الوالي
واذا سهرت وجعت نلت مقامهم	وصحبتهم في الحل والترحال
بيت الولاية قسمت اركانه	سادتنا فيه من الابدال
ما بين صمت واعتزال دائم	والجوع والسهر النزيه العالي

وكتب العلامة العريزي على الحديث الثاني وهو الابدال في امتي ثلاثون بهم تقوم الارض وبهم تطارون وبهم ينصرون ما نصه : قال المناوي لان الانبياء اوتاد الارض . فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم هؤلاء .

وكتب العلامة الحفني على الحديث الثالث وهو الابدال في اهل الشام وبهم ينصرون : ان في بمعنى من فالابدال من اهل الشام واهل الشام ينصرون بالابدال نصراً تاماً لما لهم من حق الجوار . وغيرهم يحصل لهم النصر لكن دون ما يحصل لاهل الشام . فنصرتهم كما قال المناوي لاهل الشام اتم وان كانت اعم

وكتب العلامة الحفني ايضاً على الحديث الرابع وهو الابدال بالشام وهم اربعون رجلاً الخ ما نصه : قوله اربعون لا ينافي رواية ثلاثين لان المراد ثلاثون على قلب ابراهيم . واما العشرة فهم على

قلب نبي غير ابراهيم وهو لاء من الرجال . واربعون غيرهم من النساء . وايضاً الاخبار بالقليل لا ينافي الكثير . ثم قال وقوله ويصرف عن اهل الشام بهم العذاب اي صرفاً تاماً . فلا ينافي ان غير اهل الشام يصرف عنهم بهم العذاب كما مر نظيره

وكتب العلامة العزيزي على هذا الحديث مانصه : قال المناوي زاد في رواية الحكيم لم يسبقوا الناس بكثرة صلاة ولا صيام ولا تسبيح . ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وحسن التوبة وسلامة الصدر . اولئك ضرب الله . وفسر العلامة الحفني الموالى من قوله صلى الله عليه وسلم الابدال من الموالى بالسادات العظام . مستدلاً بما قاله المناوي من ان تمام الحديث ولا يبغيض الموالى الا منافق . ومقصوده بذلك دفع ما عساه ان يتوهم من ان المقصود بالموالى العبيد . لان لفظ الموالى يطلق على العبيد وعلى السادات فهو من الاضداد . قال الشاعر

ولن تستوي ساداتنا وعبيدنا على ان اسماء الجميع موالى

وهل المراد من السادات خصوص آل البيت عظم الله قدرهم فتكون الابدال منهم كما ان الغوث منهم رضي الله عنهم . والمراد منهم علماء الفقه الذين بينوا الحلال والحرام وما شرعه الله من الاحكام احتمالان . وقد يؤيد الثاني بما رواه القضاعي عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الانبياء قادة . والفقهاء سادة . ومجاستهم زيادة . ثم رأيت في التناووس الحديثية مانصه : **« تقيسه »** قال يزيد ابن هرون الابدال هم اهل العلم اي النافع الذي هو علم الباطن والظاهر لا علم الظاهر وحده

وقال الامام احمد رضي الله عنه هم ان لم يكونوا اهل الحديث فمن هم . ومراده باصحاب الحديث من هو مثله ممن جمع بين علي الظاهر والباطن . واحاط بالاحكام والحكم والمعارف والمكامن . كالائمة الثلاثة الشافعي ومالك وابي حنيفة واحمد ونظرائهم . فان هؤلاء اخيار الابدال والنجباء والاولاد . فاحذر ان تسيء ظنك باحد من مثل اولئك ويسول لك الشيطان ومن استولى عليه ممن لا يهتدي بنور العلم ان ائمة الفقهاء والمجتهدين لم يبلغوا تلك المراتب . وقد اتفقوا على ان الشافعي رضي الله عنه كان من الاولاد . وفي رواية انه تقطع قبل موته . وكذلك جاء هذا عن بعض تابعيه من الفقهاء كالامام النوري وغيره . اهـ

وقد الزمنا امامنا الغوث الرفاعي رضي الله تعالى عنه بتعظيم العلماء واكرام الفقهاء فقد ذكر مولانا السيد الجليل . والعلم الطويل . السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي . لا زالت تشتهر آثاره في الحواضر والبوادي . في كتابه حضرة الاطلاق . في مكارم الاخلاق . مقالة من كلام السيد

الرفاعي رضي الله عنه لعبت كما قال اساليب البراعة على حواشيها. وانجأت تحت خدور الولاية عرائس معانيها. منها قوله رضي الله عنه بلغني عن بعض اخواننا رجال العصر انه يقول

عقدت باب الدير عقدة زناري وقلت خذوا لي من فقيه الحمى ثاري

يريد بذلك معاني اخرى. اياكم والقول بمثل هذه الاقاويل. حسن الظن يلزمنا بسيدنا الشيخ ولكن ادبنا مع الدين الزم. ووقوفنا مع الحق اهم. لا نمقد الزنار ولا نمر على باب الدير. وتقبل يد الفقيه ورجله ونطلب منه علم ديننا. ونقول طلب الشيخ مقاصد سترها بهذه الالفاظ. ويا ليت له لم يطلبها ولم يسترها. ويقول عوضاً عما قال

حللت باب الشرع عقدة زناري وطهرت بالفقه الالهي اسراري

وما الدير والزنار الا ضلالة وما الشرع الا الباب للوصل بالباري

نعم حالة اهل الحب تأخذ القلب فيطيش العقل. فيتكلم اللسان كلام من جن او خمر او غلي دمه او اغشي عليه. فدعوا الرجل وربّه وهذا يكفيه منكم. وتمسكوا بالجليل المتين الذي من تمسك به لن يضل ابداً. هذه الكلمات ومثلها من الشطحات التي تتجاوز حد التحدث بالنعمة. مثل صاحبها كمثّل رجل نام في بيت الخلا فرأى في منامه انه جالس على سرير السلطنة فلما استيقظ خجل وعرف مكانه. الله الله بالوقوف عند الحدود. عضوا على سنة السيد العظيم بالنواجد

مالي والفساظ زيد ووهم عمرو وبكر

وجه الشريعة اهدي من سر ذلك وسري

ولنرجع لبحث ساداتنا الابدال. قبل ان يطول المطال. اخرج ابو نعيم في الحلية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: خيار امتي كل قرن خمسمائة والابدال اربعون. فلا الخمسمائة يتقصون ولا الابدال. كلما مات منهم رجل ابدل الله مكانه رجلاً. وروى ابن عسّاكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: الابدال بالشام يكونون وهم اربعون رجلاً. بهم تسقون الغيث وبهم تنصرون على اعدائكم. يصرف بهم عن اهل الارض البلاء والفرق

واخرج الطبراني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: الابدال في اهل الشام وبهم تنصرون وبهم ترزقون. واخرج ابن ابي الدنيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: علامة ابدال امتي انهم لا يلعنون شيئاً ابداً. واخرج البيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: ان ابدال امتي لم يدخلوا الجنة باعمالهم. ولكن انما دخلوها برحمة الله وسخاوة النفس وسلامة الصدر ورحمة لجميع المسلمين

واخرج الطبراني في الاوسط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لن تخلو الارض من اربعين رجلاً مثل خليل الرحمن . بهم تسقون وبهم تنصرون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه آخر * واخرج ابن عدي في الكامل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ابدل الله اربعون اثنان وعشرون بالشام . وثمانية عشر بالعراق فلما مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر . فاذا جاء الامر قبضوا كلهم . فعند ذلك تقوم الساعة

واخرج ابو نعيم في الحلية ايضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : لا يزال الاربعون رجلاً من امتي قلوبهم على قلب ابراهيم . يدفع بهم عن اهل الارض يقال لهم الابدال انهم لم يدركوها بصلاة ولا بصوم ولا بصدقة * قال ابن مسعود فبهم ادركوها يا رسول الله قال بالسخاء والنصيحة للمسلمين

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : لا تسبوا اهل الشام فان فيهم الابدال رواه الطبراني وغيره . وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الابدال بالشام والنجباء بالكوفة . وفي رواية الا ان الاوتاد من اهل الكوفة والابدال من اهل الشام . وفي رواية اخرى النجباء بمصر والاختيار من اهل العراق . والقطب في اليمن والابدال بالشام

وفي كتاب احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام الغزالي نفعا الله تعالى به من كتاب ذم الكبر والعجب قال ابو الدرداء رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى عباداً يقال لهم الابدال خلف من الانبياء هم اوتاد الارض . فلما انقضت النبوة ابدل الله تعالى مكانهم قوماً آمن امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلاة ولا حسن حلية . ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر لجميع المسلمين . والنصيحة لهم ابتغاء مرضاة الله تعالى بصبر ثخين . وتواضع في غير مذلة . وهم قوم اصطفاهم الله تعالى واستخلصهم لنفسه . وهم اربعون صديقاً ثلاثون رجلاً قلوبهم على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام . لا يموت الرجل حتى يكون الله تعالى قد انشأ من خلقه

واعلم يا اخي انهم لا يلعنون شيئاً ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا يتناولون عليه . ولا يحسدون احداً ولا يحرضون على الدنيا . هم اطيب الناس خيراً والبنهم عريكة واستغاثهم نفساً . علامتهم السخاء وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة . ليسوا اليوم في خشية وغداً في غفلة . ولكن مداومون على حالهم الظاهر . وهم فيما بينهم وبين ربهم لا تدرى فيهم الرياح العواصف ولا الحيل المجرة . قلوبهم تصعد ارتياحاً الى الله تعالى واشتياقاً اليه . وقدماء في استباق الخيرات . اولئك حزب الله الا ان حزب الله

هم المفلحون. * قال الراوي: قلت يا ابا الدرداء ما سمعت بصفة اشد علي من هذه الصفة فكيف لي ان ابلغها. فقال ما بينك وبين ان تكون في اوسعها الا ان تبغض الدنيا. فانك اذا ابغضت الدنيا اقبلت على حب الآخرة. وبقدر حبك للآخرة تزهد في الدنيا. وبقدر ذلك تبصر ما ينفعك. فاذا علم الله تعالى من عبد حسن الطلب. افرغ عليه السداد واكتنفه بالعصمة

واعلم يا ابن اخي ان ذلك في كتاب الله تعالى المنزل «ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون» قال يحيى ابن كثير فنظرنا في ذلك فما تلذذ المتلذذون بمثل حب الله تعالى وابتغاء مرضاته انتهى. وروى الخطيب في تاريخ بغداد عن المكناني انه قال النقباء ثلاثمائة. والنجباء سبعون. والبدلاء اربعون. والاخيار سبعة. والعمد اربع. والغوث واحد. فسكن النقباء المغرب. ومسكن النجباء مصر. ومسكن البدل بالشام. والاخيار سياحون في الارض. والعمد زوايا الارض. ومسكن الغوث مكة. فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء. ثم النجباء. ثم البدل. ثم الاخيار. ثم العمد. فان اجيبوا والا ابتهل الغوث. فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته

﴿ تنبيه ﴾ طعن ابن الجوزي في احاديث الابدال وقال بوضعها. وتعبه خاتمة الحفاظ الامام جلال الدين السيوطي رضي الله عنه بان خبر الابدال صحيح. وان شئت قلت متواتر. وبأن هذا بالغ حد التواتر المعنوي بحيث يقطع بصحة وجود الابدال ضرورة. وقال السخاوي رحمه الله تعالى خبر الابدال له طرق بالفاظ مختلفة كلها ضعيفة. ثم ساق الاحاديث الواردة فيهم ثم قال واصح مما تقدم كله خبر احمد عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً البدلاء يكونون بالشام وهم اربعون رجلاً. كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلاً. يسقى بهم الغيث وينصر بهم على الاعداء ويصرف بهم عن اهل الشام العذاب. ثم قال السخاوي رجاله رجال الصحيح غير شريح ابن عبيد وهو ثقة. وقال شيخه الحافظ ابن حجر في فتاويه الابدال وردت في عدة اخبار. منها ما يصح ومنها ما لا يصح. وقد مر في اول احاديث الابدال ستة احاديث الاول والثاني منها بسند صحيح. والثالث والرابع بسند حسن

﴿ فائدة ﴾ اخرج ابو نعيم عن معروف الكرخي قال: من قال في كل يوم عشر مرات اللهم اصلح امة محمد. اللهم فرج عن امة محمد. اللهم ارحم امة محمد. كتب من الابدال ذكره العريزي في شرح الجامع الصغير. ونقله صاحب اجابة الغوث عن الحلية. وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو من الابدال الذين بهم قوام الدنيا واهلها. الرضا بالله. والصبر عن محارم الله. والنضب في ذات الله

﴿ لاحقه ﴾ تقدم في بعض الاحاديث ان عدد الابدال ثلاثون. وفي بعضها انهم اربعون.

وفي بعضها انهم ثمانون اربعون من الرجال واربعون من النساء. وورد في بعض الروايات انهم ستون لما اخرج ابن ابي الدنيا عن الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الابدال وهم ستون رجلاً. فقلت يا رسول الله هلهم لي قال ليسوا بالمتطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين. لم يتلوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة. ولكن بسخاء الانفس وسلامة القلوب والنصيحة لانفسهم ولا منافاة في هذه الاخبار. لان الاخبار بالقليل لا ينفي الكثير. ولان درجاتهم متفاوتة ينطبق اولها على آخر درجات الصالحين. وآخرها على اول درجة القطب. فيحتمل ان يراد بالعدد القليل روسائهم واكابرهم وبالعدد الكثير جميعهم. كما انه يجوز ان يراد بالعدد القليل من يكونون على قلب سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام. وبالكثير من كان على قلبه ومن لم يكن. وكما وقع التفاوت في عدد الابدال وقع ذلك في كثير من رجال الغيب. وقد يجاب بان تلك الاعداد اصطلاح ولا مشاحة في الاصطلاح. وقد ينظر في صفة الابدال مثلاً الى صفات عالية لا يحرزها الا القليل فيخبر عنهم بعدد قليل. وينظر الى صفات هي ادنى منها وقد احرزها الكثير. فيخبر عنهم بعدد كثير. لان درجاتهم متفاوتة كما سبق. وقد يسمى الابدال اوتاداً وقد يعكس. وكثيراً ما يسمون بعضاً من رجال الغيب نفعا الله بهم باسماء عديدة. كقولهم في السبعة تارة اقطاباً وتارة اخياراً وتارة عرفاء. وقولهم في الاربعة تارة عمداً وتارة جبالاً الى غير ذلك

ثم قال صاحب الورد رضي الله تعالى عنه «والانجاء» اي ورضي الله عن الانجاء. والانجاء جمع نجيب على غير قياس. وانما القياس ان يقال نجباء ككريم وكرماء. لكنهم عبروا بالانجاء لمزاوجة الاقطاب والابدال

قال في اجابة الفتوح قال العارف ابن عربي في بعض مؤلفاته معزياً للفتوحات. ومن الاولياء النجباء وهم ثمانية في كل زمان لا يزيدون ولا يتقصون. وهم اهل علم الصفات الثمانية السبعة المشهورة والادراك الثامن ومقامهم الكرسي لا يتعدونه. ولهم القدم الراسخ في علم تسيير الكواكب من جهة الكشف. والاطلاع من جهة الطريقة المعلومة عند العلماء بهذا الشأن. انتهى

والصفات الثمانية هي صفات الله عز وجل السبعة المشهورة المجمع عليها. وهي الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام. والصفة المختلف فيها وهي الادراك. فان فيها ثلاثة اقوال اثباتها كما هو مذهب الباقلاني وامام الحرمين ومن وافقها. ونفيها كما هو مذهب جمع من المتكلمين والوقف اي التوقف والامسالك عن كل من الاثبات والنفي. كما هو مذهب المقترح وابن التلمساني

وبعض من المتأخرين. والادراك هو في حق الحادث تصور حقيقة الشيء. المدرك عند الشخص المدرك وفي حقه تعالى على القول به هو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تدرك بها الملوّسات والمشعومات والمذوقات. وقو استدلال القائلون بها على اثباتها بأنها كمال وكل كمال واجب لله تعالى وبأنه تعالى لو لم يتصف بها لا يتصف بضدها وهو نقص والنقص عليه تعالى محال. فوجب ان يتصف بها لكن على ما يليق بذاته عز وجل من غير اتصال بأحسام. ومن دون ان يصل اليه شيء من الذات والآلام. واستدل القائلون بنفيها على ذلك بأنه لو اتصف تعالى بها لزم ان يتصل بمحالتها اتصال اللامس بالملوّسات. والشام بالمشعومات. وهكذا وهذا في حقه تعالى مستحيل. وإذا استحال اللازم استحال الملزوم. والقائلون بالوقف امسكوا عن كلا القولين لتعارض الأدلة. والمسئلة مبسطة في كتب التوحيد فلتراجع. وما ذكره العارف بالله سيدي محيي الدين من ان النجباء ثمانية مخالف. لما ورد في روايات كثيرة من انهم سبعون. ولما في بعض الروايات من انهم ثلاثمائة.

حكى ابو بكر المطوعي عن رأى الخضر عليه السلام وتكلم معه انه قال له اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبض بكنت الارض وقالت الهي وسيدي بقيت لا يمشي علي نبي الى يوم القيامة. فاوحى الله تعالى اليها اجعل على ظهرك من هذه الامة من قلوبهم على قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا اخليك منهم الى يوم القيامة. قالت له وكم هؤلاء قال ثلاثمائة وهم الاولياء. وسبعون وهم النجباء. واربعون وهم الاوتاد. وعشرة وهم النقباء. وسبعة وهم العرفاء. وثلاثة وهم المختارون. وواحد وهو الغوث. فاذا مات نقل من الثلاثة واحد وجعل الغوث مكانه. ونقل من السبعة الى الثلاثة. ومن العشرة الى السبعة. ومن الاربعين الى العشرة. ومن السبعين الى الاربعين. ومن الثلاثمائة الى السبعين. ومن سائر الخلق الى الثلاثمائة هكذا الى يوم ينفخ في الصور ونقل الخطيب في تاريخ بغداد عن الكتاني ما نصه: النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبديلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد ويقال لهم الاوتاد ايضا اربعة والغوث واحد * وقال ذو النون المصري رضي الله عنه النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبديلاء اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد

وفي الفتاوى الحديثة: والنقباء وهم اربعون والنجباء وهم ثلاثمائة. ثم نقل ما تقدم من الخضر عليه السلام من ان النجباء سبعون * واعلم ان ما تقدم من الجواب عما وقع من الزيادة والنقصان في عدد الابدال هو الجواب عما وقع في عدد الانجباب. والله اعلم بالصواب
ثم قال صاحب الورد رضي الله تعالى عنه «والاطرار الاحباب» اي ورضي الله عن الاطرار

الح. والاطرار ظاهر السياق والسباق انهم من رجال الغيب بدلالة ذكرهم. بينهم لانه ذكر قبلهم القطب والقوت والامامين والسبعة الاقطاب والابدال والانجاب وسيتبعهم بالانوار والافراد. فقضية عدد الاطرار بين رجال الغيب ان يكونوا منهم. ولم اقف على ذلك في شيء مما وقع بيدي من كتب القوم. نعم وجد في كلام الامام القطب الجليل. والعلم الطويل. المستأنس بالله المستوحش من الناس. السيد محمد بهاء الدين الصيادي الرفاعي الشهير بالرواس. رضي الله عنه ذكر الاطرار بين رجال الغيب ايضاً. غير انه نفعا الله به في الدنيا والاخرة لم يتعرض لبيان المعنى المراد من هذه الكلمة المباركة. وقد بقي جملة من رجال الغيب لم يذكرها هنا. كالنقباء والعصائب والمختارين وغيرهم. وقد تقدم ان البعض من رجال الغيب نفعا الله بهم يسمون بأسماء متعددة مع ان المسمى واحد. فيحتمل ان يكون الاطرار واحداً من المذكورين والله اعلم بحقيقة الحال. وقد رأيت ياخي فيما تقدم من رجال الغيب ما وقع من الاختلاف في عددهم وتعدد تسميتهم

ولما سئل العلامة شهاب الدين ابن حجر عن رجال الغيب صدر الجواب بقوله انما سموا رجال الغيب لعدم معرفة اكثر الناس لهم. فحيث لم يتضح لي معنى الاطرار في اصطلاح ساداتنا الصوفية. فاني اتكلم على معنى هذه الكلمة المباركة من حيث ما وضعت له مما يطابق علم اللغة. فاقول الاطرار جمع طرز بفتحين كنسب وانساب وقدر واقدار. والطرز يطلق على الحسن الهيئة وعلى الحسن الاخلاق وعلى المتأنق في لباسه الذي لا يلبس الا فاخر الملبوس. هكذا يؤخذ من القاموس. فان اريد المعنى الاول فالمراد بالاطرار الموصوفون بحسن الهيئة لكون وجوههم تسفر احسن الاسفار. وتشرق عليها سواطع الانوار. فان من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار. كما جاء في بعض الاخبار. عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم. لكن الحديث الوارد في ذلك وهو من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. وان كان موجوداً في سنن ابن ماجه الا انهم تكلموا فيه حتى حكم بعض الحفاظ عليه بالوضع. غير ان معناه صحيح بشهادة قوله تعالى «سيماهم في وجوههم من اثر السجود». بناء على ما قيل من ان المراد بالسيما علامة تظهر على وجوه المصلين في الدنيا قبل الآخرة وهي انوار وجوههم. ولذلك قيل لبعضهم ما بال المهجدين احسن الناس وجوهاً. فقال لانهم خلوا بالرحمن فاصابهم من نوره كما يصيب القمر نور الشمس. وقال عامر ابن عبد القيس: كاد وجه المؤمن يخبر عن مكنون عمله. وان اريد المعنى الثاني فيفسر الاطرار بالاحسنين اخلاقاً. ولا يخفى ما في حسن الخلق من الآيات القرآنية. والاحاديث النبوية. وقد مدح الله نبيه الكريم بقوله «وانك لعل خلق عظيم»

وقال صلى الله عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان اقل من حسن الخلق. وان صاحب

حسن الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم * وقال عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقاً * وقال صلى الله عليه وسلم افضل ما اعطي المرء الخلق الحسن * وقال صلى الله عليه وسلم اكمل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً . وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة القائم الصائم وقد عرفوا الخلق الحسن بانه ملكة نفسانية تحمل صاحبها على كل جميل . وسئل سلام ابن مطيع عن معنى حسن الخلق . فانشد

تراه اذا ما جئته مهتلاً كأنك تعطيه الذي انت سائله

وعرف بعضهم الخلق الحسن اجمالاً وتفصيلاً . فاما اجمالاً فهو ان تكون مع غيرك على نفسك فتتصف له منها ولا تتصف لها منه . واما تفصيلاً فسبع خصال . العفو والحلم والجود والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذى من الناس

ولا يخفى ان هذه الخصال مطية السير وباب لكل خير . وان اريد المعنى الثالث وهو المتأنق في لباسه . فيراد باللباس لباس التقوى الذي هو عبارة عن مراقبة الخلاق . والمعاملة بأحسن الاخلاق . فيكون قريباً من المعنى الثاني ان لم يكن عينه . وقد وصف صاحب الورد رضي الله تعالى عنه الاطراز بقوله الاحباب . وهو جمع حبيب ككثير من واشراف . والحبيب على وزن ففيل بمعنى مفعول . فغناه المحبوب لله . ومقام المحبوبة يسمو على جميع المقامات . وهو الغاية القصوى من الغايات . والنهاية العظمى من النهايات . والدرجة التي تسامت على سائر الدرجات . وما قبله مقام الا وهو مقدمة من مقدماته . ولا بعده مقام الا وهو ثمرة من ثمراته . ولا يكون العبد محبوباً لله الا ويكون محباً له تعالى . فمتى كان محبوباً كان محباً بلا ريب

وقد جاء في محبة الله تعالى لعباده ومحبة عباده له عز وجل من شواهد الشرع ما لا يحصى . قال تعالى « يحبهم ويحبونه » وقال تعالى « والله يحب التوابين ويحب المتطهرين » وقال تعالى « والذين آمنوا اشد حباً لله » وقال تعالى « قل ان كان آباؤكم وابناؤكم . الآية » * وسأل ابو رزين العقيلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الايمان . فقال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما . وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من احبك . وحب ما يقربني الى حبك واجعل حبك احب الي من الماء البارد

وجاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة . قال ما اعددت لها . فقال ما اعدت لها كثير صلاة ولا صيام الا اني احب الله ورسوله . فقال صلى الله عليه وسلم المروء مع من احب

قال انس رضي الله عنه فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الاسلام فرحهم بذلك. وعن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما. ومن احب عبداً لا يحببه الله. ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار. وقال ابو عبد الله القرشي رحمه الله حقيقة المحبة ان تهب لمن احببت كلك ولا يبقى لك منك شيء.

وقال يحيى ابن معاذ رحمه الله تعالى صبر المحبين اشد من صبر الزاهدين. واعجباً كيف يصبر الانسان عن حبيبته. وقال بعضهم من ادعى محبة الله من غير تورع عن محارمه فهو كذاب. ومن ادعى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير حب الفقراء فهو كذاب. وكانت رابعة رضي الله تعالى عنها تنشد

تعصى الاله وانت تظهر حبه هذا لعمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

وقال سمنون ذهب المحبون لله بشرف الدنيا والآخرة. لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المروء مع من احب. قال احمد ابن ابي الخوارى دخلت على ابي سليمان الداراني فرأيت يبكي. فقلت ما يبكيك رحمك الله. قال ويحك يا احمد اذا جن هذا الليل افترشت اهل المحبة اقدامهم. وجرت دموعهم على خدودهم. واشرف الجليل جل جلاله عليهم يقول بعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى مناجاتي. واني مطلع عليهم في خلواتهم. اسمع انينهم وارى بكاءهم. يا جبريل ناد فيهم ما هذا البكاء الذي اراه فيكم. هل خبركم مخبر ان حبيباً يعذب احبابه بالنار. كيف يجمل بي ان اعذب قوماً اذا جن عليهم الليل تملقوا لي في حلقتي اذا وردوا يوم القيامة على ان اسفر لهم عن وجهي. وايحهم رياض قدسي

﴿ فائدة ﴾ لكل من محبة العبد لله تعالى ومحبة الله تعالى للعبد اسباب. اما اسباب محبة العبد

لله عز وجل فهي خمسة امور:

* اولها * ان العبد يحب لنفسه البقاء والكمال. ويبغض الفناء والنقص. وهذه جبلة لكل انسان. لا يختلف في ذلك اثنان. وذلك يقتضي غاية المحبة لله تعالى. فان من عرف نفسه وعرف ربه عرف ان وجوده وبقائه وكماله من الله تعالى. ولولا فضل الله لكان عدماً محضاً ومحوراً صرفاً. اذ لولا ان الله تعالى اوجده لكان عدماً. ولولا ان الله تعالى ابقاه لكان في الحال هالكاً. ولولا ان الله تعالى من عليه بتكميل خلقه وخلق له لكان ناقصاً. وليس لاحد قوام بنفسه. وانما قوام الجميع بالله ومن الله.

فمن احب نفسه ولم يحب ربه فذلك لكونه اشتغل بما تطلبه نفسه من الشهوات عن ربه الذي خلقه
وسواه . واعطاه ما اعطاه

* ثانيا * ان الانسان يحب بالطبع من احسن اليه . وافاض خيره وبره عليه . فذلك
محبوب عنده لا محالة . وهذا يقتضي المحبة لله . فمن احب المنعم وتأمل الحقيقة احب الله
عز وجل

* ثالثا * ان الاتصاف بالصفات المحبوبة والافاض المرغوبة والتميز عن اضدادها لا يكون
على الحقيقة الا لله . فهو الموصوف بكل كمال المنزه عن كل نقص . فمن عرفه باسمائه الحسنی وصفاته
الحسنة وعرف اتصافه بجميع نعمات الكمال . وكافة سمات الجلال والجمال . وتزهره عن كل ما لا
يليق بذاته المقدسة احبه كل المحبة . ولم يبق في قلبه من حب غيره وزن حبة . نعم يحب انبياء
الله واوليائه . ولكن محبة هؤلاء ونحوهم من محبة الله . لانها لله . قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحبكم الله .

* رابعا * ان كل جمال محبوب بالطبع . والجمال على قسمين . جمال الصورة الظاهرة المدركة
بحاسة البصر . وجمال الصورة الباطنة المدركة بنور البصيرة . والجمال الاول يشترك في ادراكه الكبار
والصغار . والعبيد والاحرار . بل قد يشاركون فيه البهائم ايضا . والجمال الثاني لا يدركه الا اصحاب
القلوب والبصائر . دون من لم يتجاوز ادراكه الظواهر . وهذا الجمال الثاني هو الذي اوجب لاهل
القلوب والبصائر محبة الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين . اذ من المعلوم ان محبة هؤلاء لم تكن
ليبيض اللون وصفائها . ولا لحسن الطلعة وضيائها . ولا لتناسب الاعضاء وحسن القوام ونحو
ذلك . بل لعلمهم بالله وملائكته وكتبه ورسله . وشرائع احكامه . واتصافهم بالفضائل .
وتزهرهم عن الدنات والزائل . فانسب هذه الصفات الى صفات الله تعالى تعلم ما يجب له
سبحانه من المحبة

* خامسا * ان العبد قد يتصف باوصاف جميلة ويتخلق باخلاق جليلة . من علم وبر واحسان
ورحمة ولطف وكرم . وغير ذلك مما يجب ان يوصف الله تعالى به . فان الانسان مأثور بان يتخلق
باخلاق الله التي يصح له ان يتخلق بها . وان كان بين صفات الله وصفات العبد فرق عظيم . وبون
جسيم . فان ذات الله لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات . فلما صح اطلاق امثال هذه الصفات
عليه تعالى وعلى عباد الله كان ذلك سبباً لمحبة العبد لله جل وعلا . فان ذلك من قرب العبد الى ربه قرب
صفات لا قرب ذات . والى هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته .

اي على صفته من العلم والقدرة وغيرهما. واذا تأملت في صفات الله تعالى التي يجوز اطلاق امثال القاظها على عبادته وامعنت النظر في ذلك. عرفت ما هنالك من الفرق العظيم. اذ بين علم الله وعلم عبادته وقدرة الله تعالى وقدرة عبادته من الفرق ما لا يدخل تحت الحصر. وابن علم الاولين والآخرين من علم الله الذي لا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض. وقد خاطب الله تعالى الخلق بقوله «وما اوتيتم من العلم الا قليلاً» وقال تعالى «ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء» وقال تعالى «والله يعلم وانتم لا تعلمون». ولو اجتمعت الخلائق كلهم على ان يحيطوا بعلمه وحكمته في تفصيل خلق نملة من النمل او بعوضة من البعوض لما قدروا على ذلك. فابن علم المخلوقين من علم رب العالمين. وكذلك بين قدرة الخلق وقدرة الحق ما لا يقبل المقايسة. ولا يبقى مناسبة الا من حيث اطلاق اللفظ لا غير. اذ الانسان مهما بلغ من القدرة والقوة والشجاعة ونفاذ الكلمة. فغاية الغايات ونهاية النهايات ان يقدر على بعض من الاشخاص في بعض من الازمان. وهو مع ذلك لا يملك لنفسه نعماً ولا ضراً ولا موتاً ولا حيوة ولا نشوراً. بل لا يقدر ان يحفظ نفسه من الاعراض والامراض والآلام والاسقام. فضلاً عن ان يحفظ من ذلك عموم الانام. وقس على ذلك. فمن احب الانبياء والعلماء لما اتصفوا به من الجمال الممنوي الذي هو عبارة عن العلوم والفضائل احب الله تعالى بلا شك. لانه هو الموصوف باسنى الصفات واعلاها. واشرفها واجلاها

واما اسباب محبة الله جل جلاله لعبده فهي كثيرة. منها التوبة عن الذنوب صغائرهما وكبائرهما. قال تعالى «ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين». ومنها متابعة النبي صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلًا وحركةً وسكوناً. قال تعالى «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله». ومنها كثرة الذكر قال عليه الصلاة والسلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن اكثر ذكر الله احبه الله. ومنها الاكثار من الدعاء وتكراره والالحاح فيه لما ورد في حديث ان الله يحب الملحين في الدعاء. ومنها السباحة في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء. لما رواه ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الله تعالى عبداً سمحاً اذا باع وسمحاً اذا اشترى وسمحاً اذا قضى وسمحاً اذا اقتضى. ومنها قلة الطعام والشراب لما فيه من النشاط للعبادة والتفرغ للطاعة. روى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احبكم الى الله اقلكم طعاماً واخفكم بدنًا. ومنها محبة قريش حباً في رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه منهم. لما روي عن جندب رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احبوا قريشاً فانه من احبهم احبه الله تعالى. قال المناوي احبوا قريشاً القليلة المعروفة والمراد المسلمون منهم. واذا كان هذا في مطلق قريش فما ظنك بآل البيت

وقد زوى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه . واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي . وما احسن ما قاله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكموا من عظيم القدرانكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
ولسيدي نخر العلماء . وبهجة الشرفاء . ولي نعمتي السيد محمد ابني الهدى افندي الصيادي الرفاعي
تفني الله به والمسلمين بيت مفرد . وهو في الحقيقة مفرد

كل الوجود بآل احمد لا ئد ولجدهم فوق الملا رايات
وله ايده الله . واناله في الدارين رضا

آل طه ومن يقل آل طه في مراد ومقصد لا يرد
جدكم فيه جدكم قد تسامى وعلاكم ما حده قط حد

وقد افردت فضائل آل البيت بمؤلفات . وخصصت بمصنفات . والغرض الان بيان ان محبتهم
نفعنا الله بهم في الدنيا والآخرة هي من اجل اسباب محبة الله تعالى لعبده . ومنها التقرب الى الله عز
وجل بكثرة النوافل . لقوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه . فاذا احبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث . ومنها
حسن الخلق لقوله عليه الصلاة والسلام احب عباد الله الى الله احسنهم خلقاً . ومنها الاحسان الى
خلق الله ونفع من يستطيع نفعه من عباد الله . لقوله تعالى « والله يحب المحسنين » . ولقوله عليه
الصلاة والسلام الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله . وفي رواية احب الناس الى الله
انفعهم للناس

وبالجملة فاسباب محبة الله لعباده كثيرة . واعظمها محبة العباد لربهم . فان من احب الله احبه الله
ومن احب لقاء الله احب الله لقاءه . وما جزاء من احب الا ان يحب . ثم قال رضي الله عنه « والاوتاد »
اي ورضي الله عن الاوتاد . وهم اربعة من اولياء الله تعالى ومن اكابر رجال الغيب . وكما يسمون
بالاوتاد يسمون بالعمدولرفعة مقامهم . وعلو منزلتهم . لا يطلع عليهم الا الخاصة . واحد منهم باليمن .
واحد بالشام . وواحد بالمشرق . وواحد بالمغرب

قال سيدي العارف بالله ابن عربي وهؤلاء يعبر عنهم بالجبال ايضاً . لقوله تعالى « ألم نجعل الارض
هاداً . والجبال اوتاداً » . لان حكم هؤلاء في العالم حكم الجبال في الارض . فانه بالجبال يسكن ميل

الارض ويزول اضطرابها . حتى يكون ذلك سبباً لحفظها . كما ان الاوتاد سبب لحفظ العالم . قال العلامة المناوي الاوتاد اربعة في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون . احدهم يحفظ الله تعالى به المشرق . والثاني يحفظ الله تعالى به المغرب . والثالث يحفظ الله به الجنوب . والرابع يحفظ الله به الشمال

قال ابن عربي ولكل وتد من الاوتاد الاربعة ركن من اركان البيت . ويكون على قلب نبي من الانبياء الكرام . وان معنى كون كل واحد منهم على قلب نبي من الانبياء . هو ان نور ولاية ذلك النبي ينزل على قلب ذلك الولي . ولا بدع فانوار ولاية الانبياء اتم من انوار ولاية الاولياء من غير شك . اذ لا يمكن ان تقع المساواة بين الانبياء والاولياء في شيء من الاشياء . ثم قال رضي الله عنه « والافراد » اي ورضي الله عن الافراد . قال في اجابة الفتوى في الكلام على الافراد . ذكرهم العارف ابن عربي في بعض كتبه قال ونظيرهم من الملائكة الارواح المهيمة وهم الكروبيون . معتكفون في حضرة الحق تعالى لا يعرفون سواه . ولا يشهدون سوى ما عرفوا منه . ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم وهم على الحقيقة ما عرفهم سواه

﴿ تنبيه ﴾ اتفقت كلمة العلماء والفقهاء وأئمة الحديث والتفسير . والصوفية ورجال الطريق . واهل الحقيقة والتحقيق . على وجود رجال الغيب من غير تكبر . وقد ساقوا في ذلك الاخبار . والاحاديث والآثار . وبينوا اسماءهم . واعدادهم ومساكنهم . وحدوا مراتبهم . ووضحوا اوصافهم . بل شأن الكمل من العلماء والصالحاء الترضي عنهم . والاستمداد منهم . والتوسل الى الله تعالى بجاههم . والاعصام بحبل ولايتهم . وهذا السيد الرفاعي امام الامة . ومقتدى الائمة . وهو اعظم الناس اتباعاً لجده صلى الله عليه وسلم وتمسكاً بشريعته . واقتداء بهديه وسنته . وقد ذكر رجال الغيب في ورده فترضى عنهم . واستمد منهم . تعليماً للمريدين . وتنبيهاً لهم على انه ينبغي اغتنام بركات هؤلاء الاولياء نفعنا الله تعالى بهم اجمعين . وما وقع في الاحاديث والآثار وكلام القوم من الاختلاف في عددهم واسمائهم يكون تابعاً للاصطلاح ولا مشاحة في الاصطلاح . على انه لا مانع من تعدد الاسماء مع اتحاد السميات

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

ثم قال رضي الله تعالى عنه « والرجال اهل الارشاد » اي ورضي الله تعالى عن الرجال اهل الارشاد . وانما عبر عن اهل الارشاد بالرجال اشارة الى انهم هم الذين استكملوا الرجولية . واستحقوا

ان يقال عنهم رجال . وغيرهم وان طعن في السن ووصل الى سن الشيخوخة فليس من الرجال . بل من مقولة النساء والاطفال . والله در القائل

وخيار الناس هدايتهم وسوام من همج الهمج

والرجال جمع رجل . وهو في اللغة كما يطلق على الذكر من الانسان كيف كان . كذلك يطلق على من اتصف بصفات الكمال . كما يؤخذ من اساس البلاغة للعلامة الزمخشري . وهذا المعنى هو المراد من هذه الكلمة عند ساداتنا الصوفية

ولذلك قال الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه على كل نفس ويهتمها لم يكتب عندنا في ديوان الرجال . وكذلك قال رضي الله عنه من لم يزن اقواله وافعاله واحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ولم يهتم خواطره لم يثبت عندنا في ديوان الرجال . ولا بد في الوصول الى الله تعالى من المرشد . ولو استقل المرشد بنفسه واشتغل بالصلاة والصيام والقيام وانواع العبادات والطاعات مدة عمره فباب الوصول مسدود عليه . ما لم يقصد احداً من المشايخ الواصين . والاساتذة المرشدين . نعم ذكر بعض اهل الحقيقة ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم توصل الى الله تعالى من غير شيخ

قال سيدي الامام القاسمي في شرحه على دلائل الخيرات . في اثناء الكلام على فوائد الصلاة على سيد السادات . ومنها ما جرب من تأثيرها والنفع بها في التنوير ورفع الهمة . حتى قيل انها تكفي عن الشيخ في الطريق . وتقوم مقامه حسب ما حكى الشيخ السنوسي في شرح صغراه والشيخ زروق . و اشار اليه الشيخ ابو العباس احمد ابن موسى اليماني في جواب له فانه قال ومنها ما فيها من سر الاعتدال الجامع لكمال العبد وتكميله . ففي الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله ورسوله ولا كذلك عكسه . فلذلك كانت المداومة على الاذكار تكسب نورانية تحرق الاوصاف . ونشير وهجاً وحرارة في الطباع . والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم تذهب وهج الطباع وتقوي النفوس لانها كالماء . فكانت تقوم مقام شيخ التربية من هذا الوجه . لكن قال القطب الملوي انما هذا من حيث ان لها تأثيراً عجيباً لتنوير القلوب . والا فالواسطة في الوصول لا بد منه . انتهى

ومعلوم ان المراد بالواسطة الشيخ المرشد . وتقدم ان لسيدي عالم الشرفاء . وشريف العلماء . سليل صاحب هذا الورد ومحبي طريقته العلية . بسيرته الرفاعية . السيد محمد ابني الهدى افندي الصيادي نفعنا الله به وباسلافه رسالة في الشيخ والمرشد . تسمى العقد النضيد . اذن له بتأليفها في عالم المعنى من

جده الاعظم . صلى الله عليه وسلم . وقد اكثر فيها الافادة . واجاد كل الاجادة . وقال فيها يجب على الشيخ ان يكون عالماً بما امره الله به ونهاه عنه . فقيهاً في الامور التعبدية . حسن الاخلاق طاهر العقيدة . عارفاً باحكام الطريق . سالكاً مسلكاً كاملاً . سخيّاً زاهداً متواضعاً حمولاً للاثقال . صاحب وجد وحال . وصدق مقال . ذا فراسة وطلاقة لسان في تعريف احكام الطريق . مبرأ من عوائق الشطح . طارحاً ربة الدعوى والعلو . محباً لشيخه . حافظاً شأن حرمة في حياته وبعد مماته . يدور مع الحق اين دار . منصفاً في افعاله واقواله . متكلاً على الله تعالى في جميع احواله . ثم اطال واطاب . فجزاه الله تعالى جزيل الثواب

هذا وان اعظم المشايخ والمرشدين . بعد ائمة الآل الطاهرين . سيدنا ومولانا امام الواصلين . ورئيس الاولياء المتكئين . وبرهان الاصفياء العارفين . شيخ الامة . ومقتدى الائمة . القطب الغوث الاعظم . مقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم . السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه . ولست اقول ذلك عملاً بالظنون والاهام . بل استناداً لما اطبق عليه جماهير الفضلاء الاعلام نقل الامام الحافظ تقي الدين عبد الرحمن ابو الفرج ابن عبد المحسن الانصاري الواسطي محدث واسط رضي الله عنه في كتابه ترياق المحبين . عن الامام العلامة الفهامة سيدي ابراهيم السكازروني انه قال : ان بعض رجال الوقت رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حضرة والرجال بين يديه وقوفاً . وهو عليه الصلاة والسلام يقول السيد احمد ابن السيد ابي الحسن الرفاعي شيخ هذه الامة وسيد العارفين بالله اليوم . اللهم اني احبه فاحبه

وقال الامام المجتهد عبد الكريم الرفاعي نفعا الله به : حدثني الشيخ الصالح محمد ابن الحسن البراز عن الشيخ الورع ابي محمد القوسي . قال مر السيد احمد الرفاعي بموكب من فقرائه في ارض البطايح فانكرت حاله في سري . فمت ليلتي واذا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يثني على السيد احمد الرفاعي ويقول ولدي السيد احمد الرفاعي عالم الحقيقة . يربي بحاله . اكثر مما يربي بمقاله . من احبه فقد احبني ومن آذاه فقد آذاني ففمت مرعوباً واتيته . فلما رأني تبسم وقال الرجل الكامل يربي بحاله اكثر مما يربي بمقاله

قال وحدثني ابن خطيب الحصن ان اباه مرض فحملوه الى رواق السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه . فبعد ان وصل للرواق استصغر الحال الذي عليه السيد احمد ثم قال في سره لو حملت الى رواق البسطامي . قال فما تم خاطري الا والنوم اخذني من كل جانب . واذا انا بعد النوم في مسجد واذا برجل ووراءه اعيان القوم فسألت عنه فقيل لي هو البسطامي . فتقدمت اليه وسلمت عليه . فقال لي

ماوسمك رواق ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتود ان تكون في رواق. انا وانت في رواق
السيد احمد فانتبهت. وقد عافاني الله. وقت وكشفت راسي امام السيد احمد رضي الله عنه فقال هون
عليك الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان

قال الامام ابو شجاع: كان السيد احمد اعلم اهل عصره بكتاب الله وسنة رسوله. واعمالهم بها.
بحراً من بحار الشرع. سيفاً من سيوف الله. وارثاً اخلاق جده صلى الله عليه وسلم. وقال الامام
الهام. البحر الطام. محمد ابن عبد البصري رضي الله عنه: كل الاولياء ادر كنا مقاماتهم وما وصلوا اليه
وعرفنا منتهاهم في السير الا السيد احمد الرفاعي. فانه لا يعرف منتهاه في السير. وانما رجال
عصرنا على الاطلاق يعرفون الوجهة التي اتجه اليها. ومن ادعى الوصول الى مرتبته او الاطلاع
على رتبته فكذبوه

اي اخواني هذا رجل لا يعرف ولا يحمد. هذا رجل انسلخ من علائق بشرية وعوائق
نفسه كانسلاخ الثوب عن البدن. والاولياء في عصرنا هذا كبارهم وصغارهم المشاركة والمغاربة
الاعارب والاعاجم عيال عليه. يستمدون منه. ويأخذون عنه. وهو شيخ الكل في الكل. يسبح النوال
من حجرة جده عليه الصلاة والسلام على قلبه وهو يقسمه على الرجال في الارضين. ولا يتقطع مدده
بذن الله. والدولة له ولذريته الى يوم القيامة. مع طيب نفس المحب ورغم انف الحاسد. يفعل الله ما
يشاء لا راد لامره. ولا منازع لحكمه

وبالسند عن القطب العارف علي ابن نعيم البغدادي انه كان يروي مع جماعة من اهل الامانة
منهم الشيخ ابو محمد الصفار وغير واحد. ان الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه قال دخلت ايام
سياحتي ام عبيدة وقد اضر بي الجوع وانا على حال التجريد. واذا انا برجل اسمر اللون رفيع القوام
حسن المنظر يتلأأ وجهه نوراً. ويده رغيفان ويده الاخرى قدح لبن. فدنا مني وسلم علي وقال
كل على البركة. فاكلت ثم بعد الاكل جلس معي ساعة وتكلم معي كلاماً فهمته كله وانصرف كل
منا. ثم بعد سنة عدت ودخلت ام عبيدة واذا انا بالرجل فقفل كما فعل بالاول. ثم جلس معي ساعة
يحدثني فقهمت بعض كلامه ولم افهم البعض وانصرف كل منا. ثم بعد سنة عدت الى ام عبيدة فقفل
كما فعل بالاول ايضاً. وجلس على عادته يحدثني فما فهمت من كلامه شيئاً. وتحيرت لمواهب الله
وفضله وعوارفه المتصلة اليه

قال الرواة: فقلنا ما معنى قولك هذا يا سيدي اخبرنا من الرجل ايضاً. فقال معنى قولي اني
فهمت حديثه في العام الاول وذلك لانه حدثني عن حالي وما انا عليه. واما حديثه في العام الثاني فانه

حدثني عن حال المتمكنين والسالكين فقهت البعض . واما في العام الثالث فانه حدثني عن مقامه وحاله وما هو عليه . فما فهمت منه شيئاً لعلو مرتبة تمكينه وشموخ منزلته . واما الرجل فهو السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه . انتهى

ولما دعا الخليفة المستنجد ابو المظفر يوسف العباسي الهاشمي رحمه الله تعالى شيخنا وسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه الى بغداد دار السلام . بكتاب كتبه بخطه وارسله مع حاجبه نصر ابن عماد حرّك رضي الله تعالى عنه ركبته المبارك في اليوم الثالث عشر من ربيع الاول احد شهور سنة ستين وخمسمائة . ولا زال حتى دخل بغداد يوم غرة شهر ربيع الثاني . فارسل الخليفة رحمه الله لاستقباله ولده ابا محمد الحسن وهو الذي ولي امر الخلافة بعد ابيه ولقب بالمستضي . ولم يبق شيخ من مشايخ بغداد وفقهائها الا وخرج لاستقباله . وكان اسن مشايخ بغداد يومئذ الشيخ علي الهيتي . والسيد ابراهيم الحسني ابن الصناديقي . والشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنهم . فاستقبلوه كلهم مسافة نصف يوم . وافرد له الخليفة داراً بجانب الكرخ . وفي اليوم السابع من شهر ربيع الثاني بعد ان استكمل السيد احمد رضي الله تعالى عنه زيارة ابيه . ومراقدة اهل البيت ورجال الخرقه والفقهاء الائمة والصالحين دعاه الخليفة لحضرته . فاستقبله مشدود الوسط ومد له ذيله وقال دس عليه تيمناً وتبركاً . فحزن ملوك الاشباح . وانتم ملوك الارواح . فامتنع عن ان يدوس ذيله ودعا له بالبركة والتوفيق . وكان في من حضر مدعواً الشيخ عبد القادر الجيلي . والشيخ عدس ابن مسافر . والشيخ علي الهيتي رضي الله تعالى عنهم . فجلس معهم الخليفة على السباط . ثم بعد الطعام جلسوا في غرفة على الشاطئ . ولم يتكلم احد منهم . فقال الخليفة يا ركاتنا عظونا قولوا لنا قولاً نتبرك به . علمونا مما علمكم الله . فقال الشيخ عدي ايد الله سيدنا الخليفة . ان اعلنا بالله وانطقنا والله بالحكمة السيد احمد فليتكلم . فقال الخليفة للسيد احمد اي سيدي بارك الله بك لنا بك حسن اعتقاد على البعد . وقد زاد والله بعد ان رأيناك فزودنا . فغشع السيد احمد وخجل وتقاطر منه العرق . وقال من اين لي ما يحسن به الاعتقاد . ثم قال اي سيدي التقوى زاد القبر . والدنيا دار العبرة . واحسن الحسن الصدق . وسيد الاعمال الاخلاص . واشرفها حسن الخلق . وكل العقل الترفع عن المستعارات . ونور القلب التوكل على الله . ومن لم يعرف نقص نفسه فهو في حجاب . والعجز وصف المخلوقين . والله على كل شيء قدير . فضج الخليفة والحاضرون بالبكاء . وقد داخلهم من كلامه المبارك حال عظيم . وهذه الحادثة برمتها مذكورة في كتاب ارشاد المسلمين . لطريقة شيخ المتقين امامنا الرفاعي رضي الله عنه . وفيها من زهر القوائد والثرائد ما يتعجب له الناظر . وينشرح به القلب والخاطر . فمن ارادها فليراجعها

وها انا اذكر لك شيئاً يسيراً من كلام هذا الغوث الاعظم . والبحر المطمطم . فان سمعته باذن واعية . وبذلت في العمل بما فيه المهمم العالية . ساقك الى الرشاد . وذلك على طريق السداد . واخذ منك بمجامع الفوائد . ومن الله التوفيق . وهو الهادي لا قوم طريق

قال رضي الله تعالى عنه : اقرب الطرق الى الله الانكسار والذل لله . والشفقة على خلق الله . والتمسك بسنة سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال رضي الله تعالى عنه : لا تعتبروا المسلم الا بالانصاف . فتي انصف فهو مسلم * وقال رضي الله تعالى عنه : حسبك من النعم الايمان . ومن العطايا العافية . ومن التحف العقل . ومن الالهام التقوى . وفي الكل ليس لك من الامر شيء . ان ربي على ما يشاء قدير

وقال رضي الله تعالى عنه : الخلق كلهم لا يضررون ولا ينفعون . حجب نصبها لعباده . فمن رفع تلك الحجب وصل اليه * وقال رضي الله تعالى عنه : لن يصل العبد الى مرتبة الكمال وفيه بقية من حروف انا * وقال رضي الله تعالى عنه : رب عثرة اوصلت الحفرة * وقال رضي الله تعالى عنه : رح وتعال . كلك خيال * وقال رضي الله تعالى عنه : الرجل المتمكن فعال غير قوال * وقال رضي الله تعالى عنه : من اخذ الناس بقوته القاهرة ترك في قلوبهم الضغائن عليه كيف كان . ومن اخذ الناس بانكساره ترك في قلوبهم الاعتراف له عز او هان

وقال رضي الله تعالى عنه : من عدل عن الحق الى الباطل تبعاً لهوى نفسه فهو من الضلال بمكان * وقال رضي الله تعالى عنه : كل لسان يتكلم مترجماً عن حضرة القلب يظهر بضاعتها . ويفتح خزائنها . فمن طهرت حضرة قلبه طاب لسانه . وعذب بيانه * وقال رضي الله تعالى عنه : هذه الطريقة لا تورث عن الاب والجد . انما هي طريقة العمل والجد . والوقوف عند الحد . وذو الدموع على الحد * وقال رضي الله تعالى عنه : طريقي جمع الهمة وحضور القلب والادب مع الخالق والخلق * وقال رضي الله تعالى عنه : اساس طريقي دين بلا بدعة وهمة بلا كسل . وعمل بلا رياء . وثقة بالله بلا انحراف الى غيره

وقال رضي الله تعالى عنه : اهل الدعوى يتبعهم اهل النفوس المغشوشة بطلب هذه الدنيا الجائفة واهل الذل والانكسار لله تعالى يتبعهم اهل القلوب الطائفة الى الله وحده وقليل ما هم * وقال رضي الله تعالى عنه : لو عرف اهل الحجاب قسر الاقامة وطول النية لما خاصموا على هذه الجيفة احداً * وقال رضي الله تعالى عنه : القوة ان لا يفاخر القتي من آمن بالرحمن وهدى بالايمان * وقال رضي الله تعالى عنه : صديقك من حذرك الذنوب وبصرك بعيوبك . واخوك من ارشدك الى الله

تعالى * وقال رضي الله تعالى عنه : اروقة الاعمال . لا تمر بأيدي الخيال * وقال رضي الله تعالى عنه : من لم يجعل الهوى عبداً ذليلاً مسخراً لدى سلطان الشريعة الذي شرعه نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم قايماً هو من الايمان

وقال رضي الله تعالى عنه : عبد الدرهم لا يكون عبداً للخالق ولا صديقاً للمخلوق . كذا اخبرنا سيدنا والامر والله كذلك * وقال رضي الله تعالى عنه : مرارة العقوبة تنسي حلاوة الذنب * وقال رضي الله تعالى عنه : اشرف البدايات الايمان . واشرف الاواسط الترقى في مراتب الايمان . واشرف الخواتيم الحصول على الايمان الكامل . والامور بخواتيمها . والله ولي المتقين

وقد دوت لسلامته رضي الله تعالى عنه كتب عديدة . فمن اطلع عليها . وطالعها ونظر اليها بعيني سره . وسمعها باذني قلبه . حصل له النفع التام . وظهر له ما قاله الائمة الاعلام . من ان هذا الغوث هو امام الائمة . وشيخ الامة . ليس له مثيل في السلف . ولا نظير في الخلف . رضي الله تعالى عنه وارضاه . واثنا ببركاته رضاه

هذا وان شيخنا واستاذنا . ومرشدنا وملاذنا . امام العلماء . وشيخ الفقهاء والفضلاء . علم الحقيقة . ومجدد الطريقة . صاحب التصانيف المفيدة . والتأليف العديدة . والمراحم الشهيرة . والمكارم الكثيرة . الموصوف بالاوصاف الزكية . والاخلاق الرضية . والمهمم العلية . والسيرة المرضية . من تقصر الاسنة عن احصاء مديحه . ولا تستطيع النطق بكنائيه فضلاً عن صريحه . صاحب السيادة والسماحة . والرشادة والرجاحة . السيد محمد ابا الهدى افندي الصيادي الرفاعي امده الله بامداده . وايده بانفاس آباءه واجداده هو على الحقيقة خليفة جده ابي العلمين . المنتشر صيته في الخافقين . والمشتهر فضله في المشرقين والمغربين . كيف لا وقد بسط بساط الارشاد بعد ان كان مطويّاً . وبرز مضمير الفضائل بعد ان كان مقدراً ومنوياً . ونشر منشور الفضائل والعلوم . واحيى ما اندرس في سالف الاحقاب من الرسوم . وانشأ التكايا والزوايا في اقاصي العمران . وانتشرت كلمة ارشاده في سائر البلدان . ولم يبق مصر من الامصار . ولا قطر من الاقطار . الا وفيه من خلقائه ومريديه . ومتبعيه ومعتقديه . ولقد بلغ خبره لسماع حضرة امير المؤمنين . وخليفة سيد المرسلين . وامام ائمة الدين . وسليل اساطين السلاطين . الخليفة الاعظم . والحاقان المعظم . ملك ملوك العرب والعجم . ظل الله في العالم . فرع الشجرة العثمانية . وناصر الشريعة الحمديدية . المحفوف بالالطف الرباني . والمحفوظ بالسبع المثاني . مولانا وولي نعمتنا السلطان عبد الحميد خان الثاني . ادام الله علينا خلافته . وابد شوكرته وصوته . ومتعنا بطول بقائه . وسلط الغضب والقهر على اعدائه . وافر عيونه في انجالة الانجباب الكرام . وجعلهم غرة في جبهة الايام . آمين . فاحضره

الى حضرته . وقربه من سدة . ورمقه بعيون الاحترام . واباحه والحمد لله من فضله وجوده فوق ما
يرام . ولم يشغله شيء من ذلك عن خدمة الشريعة والطريقة . ولا منعه عن تشييد اركان الحقيقة . بل
اتخذ ذلك سبيلاً لنفع البرية . وتأيد العترة النبوية . وانتشار الطريقة الاحمدية . وارشاد الامة المحمدية .
واستجلاب الدعاء من صلحاء المسلمين . لحضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين . وها هو معرض عن
دنياه . مقبل بكليته على الله . صارف جل اوقاته للتأليف والارشاد . والذكر والاوراد . وما فيه حياة
العباد . يسد بما في يده رمق المحتاجين . ويكسو باثوابه الفقراء والمساكين . ويواسي الضعفاء من
المؤمنين بامواله . ويقوم بحوائجهم حتى كأنهم من جملة عياله . ويحسن اليهم احسان الوالد الشفوق
لاطفاله . وقد فاق على جميع اهل الارشاد . وغدا علماً من اعلام الرشاد . تلوح على جبينه
الانوار المحمدية . ويفوح من اردانه روائح الحضرة الاحمدية . وليس له في عصرنا شبيه . ولا نظير
يمثله او يدانيه . وقد زين بعباراته الطروس . وهذب بكلماته النفوس . وحقيق بي ان اقول ما قاله
صاحب القاموس

وما عليّ اذا ما قلت معتقدي دع الجهول يظن الجهل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن اقامه حجة لله برهانا
ان الذي قلت بعض من مناقبه ما زدت الا لعل زدت نقصانا

ارشاد الله المسلمين لاتباعه . وجعلنا من خلص اتباعه . ثم قال صاحب الورد رضي الله تعالى عنه
« والقائم بمصالح العباد » اي ورضي الله عن القائم بمصالح العباد . وهولاء آخر من ترضى سيدنا
الرفاعي قدس الله سره العزيز عنهم . وقد يتبادر للذهن ان المراد منهم من يتعهد الامة المحمدية بقضاء
حوائجهم . وجبر خواطرهم . والقيام بمعونتهم في مهامهم . ودفع ملأهم . وبذل المعروف . واغاثة الملهوف
ونحو ذلك من الخيرات والمبرات . لما جاء في ذلك من الآيات والاحاديث والاخبار . والحكم والاثار
التي لا تحصى . قال تعالى « ولا تنسوا الفضل بينكم » وقال تعالى « وتعاونوا على البر والتقوى » وقال
تعالى « وافعلوا الخير لعلكم تفلحون »

وعن النبي صلى الله عليه وسلم : من مشى في عون اخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل
الله . وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يدخل الجنة اهل المعروف . وعنه صلى الله عليه
وسلم من اغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثاً وسبعين حسنة . واحدة منها يصلح بها آخرته ودنياه .
والباقي في الدرجات . وفي الحديث اندرون ما يقول الاسد في زئيره . قالوا الله ورسوله اعلم . قال
يقول اللهم لا تسلطني على احد من اهل المعروف

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه قال : قيل يا رسول الله اي الناس احب اليك . قال انفع الناس للناس . قيل يا رسول الله فاي الاعمال افضل . قال ادخال السرور على المؤمن . قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته . وتنقيس كربته . وقضاء دينه . ومن مشى مع اخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه . ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله قدمه يوم تزل الاقدام

وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الخلق كلهم عيال الله . فاحب الخلق اليه انفعهم لعياله . اسي الخلق كلهم فقراء الله . كما قال تعالى « يا ايها الناس اتمموا الفقراء الى الله » والله تعالى يعولهم فيرزقهم . ويعطيهم ما يكفيهم او يغنيهم . قال تعالى « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » . وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الناس انفعهم للناس . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلقنا خلقهم لقضاء الحوائج . آلى على نفسه ان لا يعذبهم بالنار . فاذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله تعالى والناس في الحساب . وعنه صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كنت واقفاً عند ميزانه فان رجح والا شفعت له . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عند اقوام نعماء يقرها عندهم ما داموا في حوائج الناس ما لم يملوا . فاذا ملوا نقلها الله الى غيرهم

وعن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال : من احب الاعمال الى الله عز وجل اشباع جوعة المؤمن . وتنقيس كربته . وقضاء دينه . وعنه رضي الله عنه انه قال ايما رجل اوصل الى اخيه المؤمن معروفاً فقد اوصله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعنه رضي الله تعالى عنه انه قال خياركم سمحواؤكم وشراركم بخلاؤكم . ومن خالص الايمان . البر بالاخوان . والسعي في حوائجهم الى غير ذلك . وهذا المعنى وان كان صحيحاً في نفسه لكن الاقرب والانطباق بالسياق والسباق ان المراد بالقائمين بمصالح العباد رجال النيب من الاولياء الاعيان . الذين هم اهل الديوان . رضي الله عنهم ونفعنا في الدارين بهم . واعاد علينا من بركاتهم ونفحاتهم

وعلى هذا فيكون قوله رضي الله عنه والقائمين بمصالح العباد معطوفاً على ما سبق من قبيل عطف العام على الخاص . والغرض بذلك ان يكون هذا الترتيب شاملاً لجميع رجال الديوان من ذكر منهم كالغوث والامامين والسبعة الاقطاب وغيرهم . ومن لم يذكر كالنقباء والعصائب والخنارين ونحوهم . ولا يخفى ان رجال الديوان هم القائمون بمصالح العباد من انس وجان . والمتصرفون في ذرات الاكوان . لان لهم التصرف في الارضين والسموات . والعلويات والسفليات

ثم قال رضي الله تعالى عنه « وعلى صلحاء المسلمين رحمة الله وبركاته » . هذه الجملة مستأنفة فلا

تعلق لها بما قبلها. وهي خبرية لفظاً انشائية معنى. فهي نظير ما تقدم من قوله ورضي الله عن الامامين. والمعنى اللهم ارحم صلحاء المسلمين وبارك فيهم. والرحمة في الاصل هي رقة في القلب تقتضي الاحسان او ارادته. وهي مستحيلة عليه تعالى باعتبار البداية. جائزة عليه وثابتة له باعتبار الغاية والنهاية. والبركات جمع بركة وهي الزيادة والنماء في الخير. وانما قدم الرحمة على البركة وافرد الاولى وجمع الثانية اقتداء بدعاء الملائكة لآل سيدنا ابراهيم الخليل عليه وعليهم الصلاة والسلام. قال تعالى حكاية عنهم «قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد». والصلحاء جمع صالح. وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده هذا هو المشهور. وقال العلامة البيضاوي هو الذي صرف عمره في طاعة الله وماله في مرضاته

قال العلامة الباجوري: وهو ناظر للصلح الكامل. فلا ينافي ان من صرف مدة عمره في عمل المعاصي ثم تاب توبة صحيحة وسلك طريق السلوك. وقام بخدمة ملك الملوك. يسمى صالحاً. وسيأتي لهذا البحث مزيد بسط وايضاح. والمسلمون جمع مسلم مشتق من الاسلام. وقد سئل صلى الله تعالى عليه وسلم ما الاسلام. فقال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله. وتقيم الصلاة. وتؤتي الزكاة. وتصوم رمضان. وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً الحديث. فلا بد في الاسلام من النطق بالشهادتين. شهادة ان لا اله الا الله وشهادة ان محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومتى نطق الانسان بالشهادتين فقد اذعن بانه تعالى اله واحد لا اله غيره ولا رب سواه. وبان محمداً رسول الله. ويدخل في الاذعان برسائه عليه الصلاة والسلام الاذعان بكل ما جاء به من الصلاة والزكاة والصيام والحج

وهذا الاذعان كاف في حصول اصل الاسلام وان لم يقارنه العمل. ولذلك قال العلامة الباجوري في حاشيته على جوهره التوحيد واعلم ان المدار في الاسلام على الاذعان للذكورات. وهذا ظاهر في غير النطق اي بالشهادتين. واما هو فلا بد من حصوله. ثم هو يفيد الاذعان له ولغيره ضرورة ان ذلك لا يخرج عن الاذعان برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

وبالجملة كلمة الشهادتين تكفي عن نفسها وغيرها. فهي كانشاء من الاربعين تزكي نفسها وغيرها وعلى هذا فكل من نطق بالشهادتين فانه يصدق عليه انه مسلم. وهذا كما علمت باعتبار اصل الاسلام والا فكماله بالعبادات والطاعات. وحسن الاخلاق والصفات. ولهذا ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال الاسلام نظيف فتتظفوا فانه لا يدخل الجنة الا نظيف. اي الاسلام تقي من الدنس فتتظفوا يا معشر المسلمين من الاوساخ والعيوب. والادناس والذنوب. فانه لا يدخل

الجنة الا من تنظف من الاوزار . واما غيره فلا يدخلها حتى يتطهر بالنار . ان لم يفز بمغفرة العزيز الغفار

وورد في وصف المسلم الكامل عدة احاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . وسلم المسلمون من سلم المسلمون من لسانه ويده . والمؤمن من امنه الناس على دماءهم واموالهم . وقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه . وقوله عليه الصلاة والسلام المسلمون اخوة لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى . وقوله عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا ولا تاجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخواناً . المسلم اخو المسلم لا يظلمه . ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره . التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات . بحسب امرى من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . والاحاديث في ذلك كثيرة . والآثار شهيرة . وهل يطلق على سائر الملل السابقة انهم مسلمون . او تختص هذه الكلمة الشريفة بهذه الامة المحمدية قولان . رجح ابن صلاح الاول . وغيره الثاني . وقد رفع ذلك للعلامة ابن حجر الهيتمي المكي سؤالا فاجاب بما يزيل الاشكال . ويوضح حقيقة الحال على احسن منوال . وها انا اذكر لك السؤالا والجواب . لتقف على ما اتى به من العجب العجيب

سئل نفع الله به بما لفظه اختلف العلماء هل يطلق الاسلام على سائر الملل السابقة حين حقيتها او يختص بهذه الامة فما الراجح في ذلك . فاجاب بقوله رجح ابن صلاح الاول وسيأتي ما يصرح به من لفظ القرآن . ورجح غيره الثاني وهو انه لا يوصف به احد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط . وشرفت هذه الامة بان وصفت بما يوصف به الانبياء تشريفا لها وتكريما . واستدل الحافظ السيوطي على رجحان الثاني بامور مبسوطة حاصل الامثل منها قوله تعالى « هو سماكم المسلمين » واختلف في ضمير هو هل هو الله او لابراهيم على قولين . وقوله سماكم المسلمين لو لم يكن خاصا بهم كالذي ذكر قبله لم يكن لتخصيصه بالذكر ولا لاقتترانه بما قبله معنى . وهذا هو الذي عليه السلف من الائمة . فقد صح عن ابن زيد احد ائمة السلف في التفسير ومن اتباع التابعين انه قال لم يذكر الله بالاسلام غير هذه الامة . ولم يسمع بامة ذكرت بالاسلام غيرها

واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى « هو سماكم المسلمين من قبل » قال الله عز وجل هو سماكم المسلمين من قبل . واخرجا عن مجاهد وقتادة مثله . واخرجه عبد ابن حميد وابن المنذر عن سفيان ابن عيينة . واخرجه ابن ابي حاتم عن مقاتل ابن حبان

وحاصل هذه الآثار عن هؤلاء الذين هم أئمة الدين . والسلف المفسرين . من الصحابة والتابعين . ان الله تعالى سمي هذه الامة مسلمين في ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ . وفي التوراة والانجيل وسائر كتبه المنزلة وفي القرآن . وانه اختصهم بهذا الاسم من دون سائر الامم . ويصح رجوع ضمير هو لابراهيم كما قاله ابن ابي يزيد . لقوله « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك » دعا بذلك لنفسه ولولده وهما نبيان . ثم دعا لامة من ذريته وهي هذه الامة . ولهذا عقبه « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم » الخ . وهو نبينا اجماعاً . فاجاب الله دعاءه بالامرين بعث محمد صلى الله عليه وسلم منهم وتسميتهم مسلمين . ولهذا اشار تعالى الى ان ابراهيم هو السبب في ذلك بقوله « ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين »

ومنها قوله تعالى « ورضيت لكم الاسلام ديناً » وهو ظاهر في الاختصاص بهم . لان تقديمه يستلزمه ويفيد انه لم ير ضه لغيرهم كما يقتضيه كلام اهل البيات . ومنها ما في حديث اسحاق ابن راهويه وابن ابي شيبة انه صلى الله عليه وسلم قال ليهودي حلف والله ما اصطفى الله محمداً على البشر بل يا يهودي آدم صفي الله . وابراهيم خليل الله . وموسى نجي الله . وعيسى روح الله . وانا حبيب الله . بل يا يهودي تسمي الله باسمين سمي بهما امي هو السلام وسمي بها امي المسلمين الحديث . وهو صريح في اختصاص امته بوصف الاسلام والا لقال اليهودي ونحن ايضا كذلك . وفي حديث النسائي وغيره من دعي بدعوى الجاهلية فانه من خبء جهنم . قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين والمؤمنين عباد الله

واخرج ابو نعيم وغيره عن وهب قال اوحى الله الى شعيب اني باعث نبياً امياً مولده بمكة . الى ان قال والاسلام منته واحد اسمه . ولا يعارض ذلك قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين . لما مر ان وصف الاسلام يطلق على الانبياء ايضا والبيت المذكور بيت لوط صلى الله عليه وآله علي نبينا وعليه وسلم ولم يكن فيه مسلم الا هو وبناته . فاطلق عليه اصاله . وعليهن تغليباً . او تبعاً تشريفاً لهم . اذ قد يختص اولاد الانبياء باشياء لا يشاركهم فيها بقية الامم . كما اختص سيدنا ابراهيم ابن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بانه لو عاش لكان نبياً . وكما اختصت فاطمة بانه لا يتزوج عليها وبانها تمكث في المسجد مع الحيض والجنابة وكذلك امهات المؤمنين . وكذا علي والحسن والحسين رضي الله عنهم اختصوا بجواز المكث في المسجد مع الجنابة كل ذلك تبع له صلى الله عليه وآله وسلم . وكذلك قوله تعالى عن اولاد يعقوب « ونحن له مسلمون » اما على سبيل التبعية ان لم يكونوا انبياء والا فواضح . وكذلك قوله تعالى « وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه

توكلوا ان كنتم مسلمين » اما ان يحمل على التغليب فان فيهم هرون ويوشع وهما نبيان . فادرج بقية القوم في الوصف تغليباً او يحمل على ان المراد ان كنتم منقادين لي فيما امركم به وكذلك قوله تعالى « فلا تموتن الا وانتم مسلمون » فهو من قول ابراهيم لبنيه ويعقوب لبنيه وفي بني كل انبياء فوقع تغليباً وكذلك قوله تعالى « واذا اوحيت الى الخواصين ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون » فان الخواصين فيهم الانبياء الثلاثة المذكورون في قوله تعالى « اذا جاءها المرسلون » الآية نص العلماء على انهم من حوارى عيسى واحد قولى العلماء . ان الثلاثة انبياء . ويرشحه ذكر الوحي اليهم . ولا يؤيد القول المرجوع آية « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً » الخ . خلافاً لمن وهم فيه . لان المراد استواء الشرائع كلها في اصل التوحيد . وليس الاسلام اسماً للتوحيد فقط بل لمجموع الشريعة بفروعها واعمالها . على ان محل النزاع انما هو في امر لفظي . هو ان تلك الشرائع هل تسمى اسلاماً او لا والراجح لا . بناء على ان الاطلاق يتوقف على الورد . ولم يرد في شيء من الشرائع تسميته اسلاماً من غير تغليب او تبعية لني فلا يطلق عليه . كما لا يطلق على شيء عن الكتب انه قرآن ولا على شيء من اواخر آي القرآن انه سجع بل فواصل وقوفاً مع ما ورد . كما قاله النووي . ولا يقال في حق النبي صلى الله عليه وسلم عز وجل وان كان عزيزاً جليلاً . وعلى الراجح فوجه الاختصاص بهذا الاسم هو ان الاسلام اسم للشريعة المشتغلة على فواصل العبادات . المختصة بهذه الامة من الصلوات الخمس وصوم رمضان والغسل من الجنابة والجهاد ونحوها . كما افاده حديث جبريل قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة المفروضة وتؤتي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان وتمج البيت . وفي رواية وتغتسل من الجنابة . وذلك خاص بهذه الامة كما تقرر . ولم يكتب على غيرها من الامة وانما كتب على الانبياء فقط . كما جاء في اثر وهب واعطيتهم من التوافل مثل ما اعطيت الانبياء . وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الانبياء والرسل . فلذلك سميت هذه الامة مسلمين . كما سمي بذلك الانبياء والمرسلين . ولم يسم غيرها من الامة ويؤيد هذا المعنى حديث ابي يعلى : الاسلام ثمانية اسهم شهادة ان لا اله الا الله والصلاة والزكاة والحج والجهاد وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما : سهام الاسلام ثلاثون سهماً لم يمتها الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم

﴿ تنبيه ﴾ قوله تعالى « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون » . واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » ظاهر في الدلالة للرجوع . واجاب عنه الجلال

السيوطي بما فيه تكلف وضعف. ومنه ان الوصف في مسلمين اسم فاعل مراد به الاستقبال. كما هو حقيقة فيه لا الحال. ولا الماضي الذي هو مجاز. والتمسك بالحقيقة هو الاصل. وتقدير الآية انا كنا من قبل مجيئه عازمين على الاسلام به اذ جاء. لما كنا نجاهد في كتبنا من نعته ووصفه. ويرشحه ان السياق يرشد الى ان قصدتم الاخبار بحقيقة القرآن. وانهم كانوا على قصد الاسلام به اذا جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. لما كان عندهم من صفاته. وظهر لهم من قرب زمانه. واقترب بعثته. وليس قصدتم الثناء على انفسهم في حد ذاتهم. بانهم كانوا بصفة الاسلام او لا فان ذلك ينبو عنه المقام

﴿ تنبيه آخر ﴾ علم مما سبق ان لفظ الاسلام والمسلمين. كان يطلق على النبيين والمرسلين. دون من نسب اليهم من الامم المتقدمين. على ما هو الراجح. وان الله تعالى قد اكرم هذه الامة المحمدية بان سماهم مسلمين. كما سعى بذلك النبيين. وكما ان الامم السابقة لم يطلق عليهم لفظ المسلمين كذلك لم يطلق عليهم لفظ يخصصون به ما خلا امتين. امة سيدنا موسى عليه السلام. فانهم سمو باليهود لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل ورجعوا عنها بعد ان وقعوا والياذ بالله تعالى فيها وعادوا لتوحيد الله. والعمل بما شرعه الله تعالى في التوراة. فاليهود في الاصل مأخوذ من هاد يهود اذا تاب ورجع. ومنه قوله تعالى انا هدنا اليك. وعلى هذا فيهود اسم منقول من صيغة الفعل المضارع وكما يسمون يهوداً يسمون هوداً. قال تعالى « وقالوا كونوا هوداً او نصارى تهتدوا » الآية. وهو جمع هائد. ومعناه في الاصل التائب والراجع عن الذنب. وانما سموا بذلك لما تقدم من توبتهم عن عبادة العجل

واما امة سيدنا عيسى عليه السلام فانهم يسمون بالنصارى. لانه كان مبدءاً ظهور دينهم من الايمان بسيدنا عيسى والعمل بما في كتابه الانجيل في قرية من قرى الشام تسمى نصران بوزن نجران. فنسب كل من اتبع ذلك الدين الى تلك القرية. فقيل للذكر نصراني وللانثى نصرانية وللجماعة نصارى. وبذلك تعلم ان اسم اليهودية لم يوجد الا بعد ظهور سيدنا موسى ونزول التوراة عليه. واسم النصرانية لم يوجد الا بعد ظهور سيدنا عيسى ونزول الانجيل عليه. ولذلك لما تنازع اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام. وادعى كل من الطائفتين انه كان منهم. وتخاصموا لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم رد الله تعالى عليهم. فابطل دعوى الطائفتين. ومزق اقوال اتريقين. بقوله عز من قال « يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون » الى قوله عز وجل « ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين »

وكما لا تطلق اليهودية والنصرانية على امة من الامم سوى هاتين الامتين. كذلك لا تطلق على احد من الانبياء الكرام. عليهم الصلاة والسلام

اما من تقدم على زمن سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام فظاهر. لانه ما حدث ذلك الا بعدهم. واما على سيدنا موسى وسيدنا عيسى ومن في زمنهم من النبيين. فلان سبب التسمية قاصر على امتيها دونهما على الاطلاق. يتوقف في حق الانبياء على الاذن الشرعي وما لا اذن فيه فسيئله المنع. وقد اتفقوا على انه لا يطلق على النبي صلى الله عليه وسلم من الاسماء الا ما ورد الاذن فيه. ومقتضاء ان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كذلك. وفي ذلك منع من الوقوع في احد طرفي الافراط والتفريط. اذ لو ساغ اطلاق كل كمال على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لافرط بعض الناس فاطلقوا ما لا يليق الا بالربوبية. وفرط آخرون فاطلقوا عليهم ما لا يليق بهم. وان كان كمالاً بالنسبة الى غيرهم. فليأمل

ثم قال رضي الله تعالى عنه « انه » اي ان الله. فالضمير راجع للفظ الجلالة من قوله وعلى صلحاء المسلمين رحمة الله. ويصح في همزة ان الكسر على الاستئناف وفتحها على تقدير لام الجر. غير ان الوجه الاول اولى. لانه هو المأخوذ عن ساداتنا الاحمدية. نفعا الله بهم. ولان القاعدة انه اذا دار الامر بين التقدير وعدمه فعدمه اولى. « البر المعين » عبر به دون انه حميد مجيد مع انه هو الموافق لنظم الآية القرآنية. والمطابق لدعاء الملائكة الذي حكاه الله عنهم في الآية الكريمة المتقدمة الذكر لان لكل مقام مقالاً. فان الانسب بدعاء الملائكة ختمه بحميد ومجيد. والانسب بدعاء صاحب الورد رضي الله عنه ختمه بالبر والمعين. وايضاح ذلك ان يقال اما الآية الكريمة فانها مبنية على ما سلف قبلها من التبشير. كما قال تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب. قالت يا ويلتى. األد وانا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب. قالوا تعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت.

وهذا التبشير يناسبه الحمد. وكما ينبغي الحمد للنعم عليه كذلك ينبغي الحمد لكل من دخل عليه السرور بتلك النعمة. والملائكة الكرام عليهم السلام يفرحون بسرور عامة المؤمنين. فما بالك بسرور آل بيت احد النبيين. صلوات الله تعالى وسلامه عليهم اجمعين. فناسب ان يأتوا باسم يفيد الحمد لله واثناء على الله. لان الحمد في مقابلة النعمة واجب فقالوا انه حميد. وايضاً ما تفضل الله تعالى به من اعطاء الولد لسيدنا ابراهيم عليه السلام بعد ان بلغ من العمر مائة وعشرين سنة. من زوجته التي عمرها تسع وتسعون سنة امر عجيب خارق للعادة. شاهد بقدرة الله وسعة فضله وكرمه عز وجل.

فناسب ان يأتوا باسم آخر وهو مجيد . لان معناه الكثير الاكرام . المنبع الذي لا يرام . ولا يخفى ما في ذلك من مناسبة المقام

واما كلام صاحب الورد رضي الله تعالى عنه فانه يتضمن سوء ال الرحمة والبركات للصلحاء من المسلمين . فناسب ان يختم هذا السوءال بقوله انه البر . لما في ذلك من الاستعطاف . لان البر بفتح الباء هو فاعل البر بكسر ها . والبر هو الاحسان . فعناه المحسن لعباده . والمتفضل على اهل وداده . وقيل هو الذي يمن على السائلين بحسن عطائه . وعلى العابدين بجميل جزائه . وقيل هو الذي لا يقطع الاحسان . حتى عن اهل العصيان . والبر والبار بمعنى واحد غير ان الاول ابلغ . فهو مستثنى من قاعدة زيادة المبنى . تدل على زيادة المعنى . وجمعها مختلف . لان البر يجمع على الابرار . والبار يجمع على البرورة . كما في شرح القاموس . وايضاً في التعبير بالاسم الثاني وهو المعين . اشارة الى السبب الاول في حصول الرحمة والبركات . لان فيوضات الرحمة والبركات انما تكون لاهل الصلاح وذوي الطاعات والعبادات . وهذه الامور انما تحصل للعبد بمعونة من الله تعالى . ولولا ان الله يعينه على اسباب الصلاح وانواع الطاعات والعبادات لما حصل له شيء من ذلك . وحينئذ فسبب الرحمة والبركات . الاشتغال بالطاعات والعبادات . وسبب الاشتغال بذلك حصول المعونة الالهية . وورود التوفيقات الربانية . هذا ما ظهر لي من المناسبة في اثار هذين الاسمين الجليلين والله تعالى اعلم بحقيقة الحال .
والله المرجع والمآل

﴿ تنبيهان ﴾ * الاول * ذكروا انه من اكثر من ذكر اسمه تعالى البر كان ملطوفاً به في جميع احواله وترادفت عليه النعم . واذا اكثر المسافر في البر والبحر من ذكره كان اماناً له من المعاطب . وسيباً لتيسير المطالب . ووسيلة لبإلغ الآمال . والحفظ في الاهل والمال . واذا عصفت الريح على اهل السفينة فاشرفوا على الفرق . فليكثر وا من ذكر هذا الاسم الجليل . فاذا اكثر وا من ذلك جاءتهم ريح طيبة . واذا اكثر من ذكره شارب الخمر او مرتكب المعاصي فان الله تعالى يتوب عليه . واذا ذكره اكل الربا كل يوم سبعمائة مرة فانه يتوب من ذلك ويرجع عنه باذن الله تعالى

* الثاني * اختلف في اسمائه تعالى وصفاته هل هي توقيفية فلا يجوز اثبات اسم ولا صفة لله عز وجل . الا اذا ورد بذلك توقيف من الشارع . كأن جاء ذلك في كتاب او سنة او اجماع . او غير توقيفيه فيجوز ان يطلق عليه تعالى كل ما كان متصفاً بمعناه ولم يؤم نقصاً سواء ورد فيه توقيف ام لم يرد . ومختار جمهور اهل السنة والجماعة الاول . وهو ان اسماء وصفاته تعالى توقيفية . ولذلك قال العلامة اللقاني في جوهره التوحيد

واختيار ان اسماء توقيفيه كذا الصفات فاحفظ السمعيه

وذهب بعض من اهل السنة والجماعة الى ان اسماء وصفاته تعالى غير توقيفيه ومال اليه القاضي ابو بكر الباقلاني وتوقف فيه امام الحرمين . وفصل الامام الغزالي فنع اطلاق الاسم وهو ما دل على نفس الذات . ويجوز اطلاق الصفة وهي ما دل على معنى قائم بالذات . وقد علمت ان مختار الجمهور منع اطلاق شيء من الاسماء او الصفات عليه تعالى الا بسمع حقيقة . كالاسماء الواردة في الكتاب والسنة . او حكما كالاسماء الثابتة بالاجماع كالصانع والموجود والواجب والقديم كما نقله العلامة الباجوري عن اللقاني

فان قلت اتى صاحب الورد رضي الله تعالى عنه في هذه العبارة باسمين وهما البر والمعين . اما الاول فلا كلام فيه لانه وارد في الكتاب والسنة . واما الثاني فلم يوجد في القرآن ولا في الاسماء الحسنی التسعة والتسعين فكيف ذلك * قلت اما في القرآن فهو وارد لورود مادته فيه فانه ورد المستعان . قال تعالى « والله المستعان على ما تصفون » . وهذا بناء على انه يكفي ورود المادة . اما على انه لا يكفي فيقاس على المستعان . كما قالوا يقاس واهب على وهاب بناء على عدم ورود المواهب

واما في السنة فالقول بعدم وروده فيها يحتاج للاحاطة بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من الاحاديث الشريفة . اذ عدم وروده في الاسماء الحسنی التسعة والتسعين الواردة في الحديث على اختلاف رواياته لا يقضي بعدم وروده في شيء من الاحاديث اصلاً * وقد خطر لي في الجواب عن ذلك سوى ما تقدم ثلاثة احتمالات :

﴿ الاول ﴾ يحتمل انه رضي الله عنه جرى على طريقة من يقول بانه يجوز اطلاق كل ما يدل على الكمال ورد او لم يرد

﴿ الثاني ﴾ يحتمل انه قد اراد بالمعين الوصفية فاطلق هذا الوصف الدال على الكمال جرياً على ما ذهب اليه حجة الاسلام الامام الغزالي من جواز اطلاق الصفة دون الاسم على ما تقدم آنفاً

﴿ الثالث ﴾ ان اطلاق المعين على الله عز وجل مما شاع بين الانام . وجرى على السنة الخاص والعام . فهو بمنزلة الصانع والواجب والموجود والقديم . وقد تقدم ان هذه الاسماء الاربعة من الاسماء السمعية التي سمعت حكماً لا حقيقة اذ قد اجمع عليها . والاجماع حجة من حجج الدين . مقبولة لدى جميع المسلمين . فان امة صاحب الرسالة . لا تجتمع قط على ضلالة . وهذا ما لاح لي في هذا الباب . والله الهادي الى طريق الصواب

هذا وقد اتى امامنا الغوث الرفاعي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به بالدعاء في هذه العبارة بقوله وعلى صلحاء المسلمين رحمة الله وبركاته لما تقدم من ان هذه الجملة خبرية لفظاً انشائية معنى . وفيما سيأتي من قوله قدس الله سره ونسأل الله اجمعين ان يمدنا بمدد حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ . وعندنا معاشر اهل السنة والجماعة ان الدعاء بخير ينفع الاحياء والاموات . والدعاء بشر يضرهم حتى ان دعاء الفاسق والكافر ينفع ويضر . واما قوله تعالى « وما دعاء الكافرين الا في ضلال » فمعناه وما دعاء الكافرين في تخفيف عذاب جهنم عنهم الا في ضلال اما دعاؤهم في غير ذلك فقد يكون مستجاباً . كيف لا وقد استجاب الله تعالى دعاء شر خلق الله تعالى ابليس . كما حكاه تعالى في كتابه العزيز « قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون » قال فانك من المنظرين . الى يوم الوقت المعلوم . ولذلك قال في الجوهرية

وعندنا ان الدعاء ينفع كما من القرآن وعدا يسمع

وقد اشار بالشرط الثاني الى ما ورد في القرآن من الآيات . الدالة على نفع الدعاء . كقوله تعالى « وقال ربكم ادعوني استجب لكم » وقوله تعالى « واذا سألك عبداً فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان » وقوله تعالى « واسئلو الله من فضله » . وما امر تعالى بالسؤال . الا ليجود بالنوال . وانما اقتصر في البيت على ذكر القرآن لتواتره لا لقصر الدلالة عليه . فان نفع الدعاء ثابت بالقرآن والسنة . واجماع الامة . وما ورد في السنة من الاحاديث الدالة على طلب الدعاء اكثر من ان يحصى

منها ما رواه الحاكم في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : لا يغني حذر من قدر . والدعاء ينفع مما نزل . ومما لم ينزل . واز البلاء لينزل . ويتلقاه الدعاء فيتعالجان الى يوم القيامة * ومنها ما رواه الامام احمد عن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : دعاء المرء المسلم مستجاب لاختيه بظهر الغيب . عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لاختيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك

ومنها ما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب . دعوة المظلوم . ودعوة المرء لاختيه بظهر الغيب * ومنها ما رواه ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : دعاء المحسن اليه للمحسن لا يرد * ومنها ما رواه انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية وما ورد من دعائه صلى الله عليه وسلم فهو كثير جداً . وقد افرد بالتأليف والتصانيف . من

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اللهم زدنا ولا تنقصنا. واكرمنا ولا تهنا. واعطنا ولا تحرمنا. وآثرنا ولا تؤثر علينا. وارضنا وارض عنا. وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من زوال نعمتك. وتحول عافيتك. وبخاثة نعمتك. وجميع سخطك. وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلني شكوراً. واجعلني صبوراً. واجعلني في عيني صغيراً. وفي عين الناس كبيراً. وحقيقة الدعاء الطلب على سبيل التضرع. وقيل هو رفع الحاجات. الى رفيع الدرجات. فان قلت قد ورد في الحديث ما اصابك لم يكن ليخطئك. وما اخطأك لم يكن ليصيبك. وقال القائل

جری قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكون

ومعلوم انه قد سبق علم الله عز وجل بما كان وبما يكون فلا يزيد شيء ولا ينقص شيء. فافائدة الدعاء. قلت القضاء على قسمين. قضاء معلق. وقضاء مبرم. اما القضاء المعلق على الدعاء فرفعه بالدعاء ظاهر. واما القضاء المبرم فهو وان كان لا يرفع ولا يدفع لكن الله تعالى ببركة الدعاء ينزل اللطف فيه. كما اذا قضى الله على احد قضاء مبرماً بان ينزل عليه صخرة. فاذا دعا الله تعالى حصل له اللطف بان يصير الصخرة مفتحة كالرمل وتنزل عليه. وانقسام القضاء الى مبرم ومعلق ظاهر بحسب اللوح المحفوظ

واما بحسب العلم فجميع الاشياء مبرمة. لانه ان علم الله حصول المعلق عليه حصل المعلق ولا بد وان علم الله عدم حصوله لم يحصل ولا بد. لكن لا يترك الشخص الدعاء انكلاً على ذلك. كما لا يترك الاكل انكلاً على ابرام الله الامر في الشيع. هذا مذهب اهل السنة. واما عند المعتزلة فالدعاء لا ينفع ولا يكفرون بذلك. لانهم لم يردوا نصوص القرآن ولكنهم اولوها. فاولوا الدعاء بالعبادة والاجابة بالثواب

واعلم ان الدعاء شروطاً وآداباً. فمن شروطه اكل الحلال وان يدعو الداعي وهو موقن بالاجابة وان لا يكون قلبه غافلاً. وان لا يدعو بما فيه اثم ولا بما فيه قطيعة رحم. او اضعاف حق من حقوق المسلمين. وان لا يدعو بمحال ولو عادة. لان الدعاء بالمحال عادة يشبه التحكم على القدرة. وفي ذلك سوء ادب مع الله تعالى

ومن آدابه ان يتحرى الاوقات الفاضلة. كأن يدعو عند الآذان وعند الاقامة. وعند نزول الغيث. وفي ثلث الليل الاخير ونحو ذلك. وان يقدم الوضوء والصلاة. ويستقبل القبلة. ويتوب الى الله تعالى. ويعترف بذنوبه. ويقر بخطاياهم وعيوبه. ويكون مخلصاً في دعائه. ويرفع يديه الى السماء

فإنها قبلة الدعاء. ويعمم في دعائه ويجعله مفتوحاً بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختمه بمثل ذلك. وقد اجمع السلف والخلف على اجابة الدعاء بحكم وعده سبحانه وتعالى. لكن الاجابة تتنوع. فتارة يقع المطلوب بعينه. وتارة يحصل ما هو خير منه. وتارة يعجل الله للداعي وتارة يؤخر لحكمة يعلمها

ولذلك قيل وعدك الاجابة فيما يريد لا فيما تريد. وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد. وفيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك. وح. فالاجابة مقيدة بمشيئته تعالى. كما يدل عليه قوله عز من قائل «فيكشف ما تدعون اليه ان شاء» وعليه فما ورد من الآيات الدالة على الاجابة مطلقاً محمول على هذه الآية. فيقيد بالمشيئة لان القاعدة اذا وجد مطلق ومقيد يحمل المطلق على المقيد فيقيد بغيره كما لا يخفى

ثم قال رضي الله عنه ونفعنا به في الدنيا والاخرة «ونسأل الله اجمعين» هذه الجملة وان كان لفظها لفظ الخبر فالمقصود بها الانشاء. وانما عبر بنسأل دون نطلب ونرجو وغير ذلك. لموافقة قوله تعالى «واسألوا الله من فضله» ولان النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يعبر بصيغة السؤالات وقد اخبرنا بذلك في احاديث كثيرة. كقوله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا يدخل احداً من اهل بيتي النار فاعطانيها. وقوله صلى الله عليه وسلم سألت ربي ان لا تزوج الى احد من امتي ولا يتزوج الي احد من امتي الا كان معي في الجنة فاعطاني ذلك. وقوله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يجعل حساب امتي الي ثلاث تفتضح عند الامم. فاوحى الله عز وجل الي يا محمد بل انا احاسبهم فان كان منهم زلة سترتها حتى عنك ثلاث تفتضح عندك

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً. فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك. اذا سألت فاسأل الله. واذا استعنت فاستعن بالله الحديث. وانما قال نسأل الله ولم يقل نسأل الرحمن او الكريم او الجواد او نحو ذلك. لان هذه الاسماء اسماء صفات. والله اسم الذات الجامعة لجميع الصفات. فالتعبير بلفظ الجلالة قائم مقام التعبير بجميع اسمائه تعالى. كما تقدم تقريره في اول الورد المبارك عند قوله اللهم صل الخ. ولان لفظ الجلالة هو اسم الله الاعظم على ما اخبره الاكثرون. وتختلف الاجابة لفقد بعض من شروطها. اذ من الشرط ان تقول الله وما في القلب الا الله. وايضاً أثر لفظ الجلالة اقتداء بالآية المتقدمة والاحاديث المارة

وقوله اجمعين هو حال من الضمير المستتر في نسأل مفيدة لتوكيده. وفيه دفع ما عساه ان

يتوهم من ان التعبير بسأل مستعمل للتكلم وحده . وايضاح ذلك . ان الفعل المضارع المبذوء بالنون
كنسأل ونحوه يستعمل تارة للتكلم ومعه غيره وتارة للتكلم وحده بعد تنزيله نفسه منزلة الجماعة
لقيامها مقامهم . وانما يعبر الانسان بصيغة الجمع تعظيماً له . وذلك بمنزل عما كان عليه الامام الرافعي
رضي الله تعالى عنه من الذل والانكسار . والتواضع والافتقار . فهو وان كان يستحق التعظيم والتفخيم
بما البسه الله من حلال الولاية . وما ميزه به من سوابق العناية . ولكنه لم يميز نفسه قط على غيره . ولم
يثبت لها مقاماً مدة عمره . كما شهد له اجلة اقطاب عصره . مع تصريحهم بكونه جاوز المقامات
كلها ووصل الى ما لم يصل اليه احد من الاولياء بعد ائمة آل البيت رضي الله عنهم . واعطاه الله ما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

وها هنا طاب لي ان اذكر ما تقدم ذكره عن الامام . البحر الطام . حجة الله على الانام . الشيخ
عبد الكريم الرافعي رضي الله تعالى عنه في كتابه سواد العينين . في مناقب سيدنا ابي العلمين . قدس
الله تعالى سره

قال رضي الله تعالى عنه حدثني الرجل . الثقة العدل . الصالح عبد المنعم البطائحي الحدادي . قال
اخبرنا شيخنا الامام الجليل جمال الدين الخطيب . قال كنا ذات يوم في مجلس سيدنا السيد احمد الكبير
الرافعي رضي الله عنه فخرى ذكر المشايخ . فسالناه عن الشيخ احمد الزعفراني . فقال رجل اخلص الله
فاطمه الله على غيوبه وجعله من الاوتاد . قلنا والشيخ عمر ابو الفرج الفاروثي وكان من اصحابه .
فقال ما فيه نفس لغير الله تعالى وقد جعله الله من امراء الرجال . قلنا والشيخ حيوة ابن قيس الحراني
قال عبد كامل وقد جعله الله من ملوك الرجال وهو كالفيث اين وقع نفع . قلنا والشيخ احمد الازرق
الزاهد ابن الشيخ منصور الرباني الباز الاشهب . قال يصفح النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم خمس
مرات وهو من ملوك الرجال ايضاً . قلنا والشيخ عبد القادر الجيلي . قال رجل بحر الشريعة عن
يمينه وبحر الحقيقة عن يساره . ومن ايها شاء غرف وهو في حاله ودلاله لا ثاني له في عصرنا وهو
من ملوك الرجال . قلنا والشيخ علي الهيتي . قال اتم من الشيخ عبد القادر مقاماً والشيخ عبد القادر
اتم منه حالاً وهو عبد كامل انصرفت اليه سحائب العوارف . وما اشتغل بشيء منها عن الله تعالى
طرفة عين وهو من ملوك الرجال . قلنا والشيخ ابراهيم الاعزب وهو سبطه رضي الله تعالى عنهما .
قال اكل اهل عصرنا هذا مقاماً واتهم حالاً . تجرد من عوائق الاكوان ولا يخطر له غير ربه . اخذ
بأثر نبیه صلى الله عليه وسلم . القدم وراء القدم . وهو من ملوك الرجال . قلنا
والشيخ ابو شجاع الشافعي الفقيه . وكان من اصحابه . قال رجل عكف على باب الشريعة

فأكل من ثمار الحقيقة . ووصل الى الغاية وما انصرف عن الظاهر آونة . ظاهره الشرع وباطنه الشرع . وهو الكامل المحبوب

فقام الشيخ تقي الدين فقيه النهر فقال بالله يا سيدي الا ما اخبرتنا عن سيدنا . يعني السيد احمد رضي الله تعالى عنه . فقال ومن اين يا تقي الدين يتيم وضيع في البيت ويطلب ميراثاً . فقال كل من في المجلس اية سيدنا اقسمننا عليك بالعزير سبحانه الا ما اخبرتنا عما من الله تعالى به عليك . فقال اقسمن بعزير وانه لقسم لو تعلمون عظيم

اي سادة : لما اجتمع القوم وطلب كل واحد شيئاً دارت النوبة الى هذا اللاش احمد وقيل اي احمد اطلب . قلت اي ربي علمك محيط بطلي . فكرر علي القول فقلت اريد ان لا اريد واختر ان لا يكون لي خيار . فاجابني وصار الامر له . وقد اعطاني ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من اهل هذا العصر انتهى . فتأمل علو مقامه . وتفرده في شأنه . ووصوله لما لا تحيط به العقول . مع هذا التواضع حيث قال ومن اين يا تقي الدين يتيم وضيع في البيت ويطلب ميراثاً . فرضي الله عنه وارضاه . وجعلنا من المتظمين في سلك هديه ورضاه

وبالجملة فكون المقصود بقوله ونسأله التعبير عن المتكلم ومن معه لا عن نفسه فقط بتزليلها منزلة الجماعة تعظيماً لها امر ظاهر باهر لا يحتاج لاستدلال . ولا لتطويل المقال . وانما بهذه المناسبة هزتي نسأت الحب لذكر شيء من عظيم تواضعه مع كثرة فضله رضي الله عنه

فالجملت : واضع هذا الورد المبارك واحد وهو مولانا وسيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه . وكثيراً ما يتفق للمريد ان يتلوه وحده . فكان الانسب ان يقول واسأل الله دون ونسأل الله اجمعين

قلت : لا ينبغي لمن يتلوه منفرداً ان يلاحظ بنحو قوله ونسأل خصوص نفسه بل يلاحظ ان الضمير له ولسائر مردي هذه الطريقة العلية . اوله ولهم ولباقي الامة المحمدية . وهذا هو الاولى . وعليه فيكون قد ادرج دعاءه في دعائهم . ومنج حاجته بحاجاتهم . فان ذلك ادعى للنجاح . واقرب للفوز والفلاح . لان الامة لا تخلو عن كثير من المقبولين . من اولياء وصالحين . واذا كان بعضهم مقبولا محاب الدعوة وبعضهم ليس كذلك فانه اكرم من ان يحجب البعض ويرد الباقي . بل مقتضى كرم الله تعالى اجابته اجمعين . ولذلك جاء في الكتاب المبين « اياك نعبد واياك نستعين » . ولهذا الحكمة ايضاً شرعت صلاة الجماعة . وورد ما ورد من الحث عليها والترغيب فيها

ولا يخفى ان صاحب الورد رضي الله تعالى عنه امام ائمة المقبولين من اهل زمانه فضلاً عن

جاء بعدهم . وهو الذي يحو باذن الله تعالى اسم مريده من ديوان الاشقياء . ويكتبه في ديوان السعداء
 فاذا لاحظ هذه الملاحظة واراد ان يدرج دعاءه في دعاء غيره رجاء القبول . فذلك من كثرة
 تواضعه ومحوه لحروف الانائية كما سبقت الاشارة اليه . ان يمدنا اي ان يعيننا ويعيثننا . وينصرنا
 ويؤيدنا . بمدد حضرة رسوله الاعظم . اي باعانة النبي صلى الله عليه وسلم . واغاثنه ونصرته وتأيدته
 والكلام اما على حذف مضاف والتقدير بمثل مدد حضرة الخ . فيكون مدد مضافاً لما بعده من
 اضافة الحدث الى مفعوله . ويكون المعنى نسأل الله ان يعيننا وينصرنا مثل اعانته ونصرته لانيه صلى
 الله عليه وسلم . ولا يرد عليه ان طلب اعانة مثل اعانة الرسول عليه الصلاة والسلام والتماس نصره
 مثل نصرته مخجل بالادب . لانا نقول المراد بالمثلية الجنسية لا المثلية الوصفية . اذ لا شك ان
 المعونة . تكون على حسب المؤنة . والنبي صلى الله عليه وسلم قائم باعباء النبوة والرسالة . وتطهير
 الارض من الشرك والضلالة . فلا ريب ان اعانته اعظم واتم . ونصرته اكمل واعم . واما
 ان يكون لا حذف فيه . والاضافة حينئذ على معنى من . فيكون المراد ونسأل الله ان يمدنا
 بمدد حاصل من رسول الله . صادر عن حبيب الله . ولا شك ان اولياء الله يستمدون على
 الدوام من رسول الله . وهو عليه الصلاة والسلام قبلة الآمال . ومحط الرمال . ويرحم الله تعالى
 البويصيري حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتس غرقاً من البحر او رشفاً من الديم

وما ذكرناه من ان المدد معناه الاعانة . والاغاثة وما بعدهما هو الاقرب في هذا المقام . ويحتمل
 على بعد ان يكون المراد بالمدد الجيش . قال في المصباح والمدد بفتحين الجيش . وامدده بمدد اعنته
 وقويته به . فيكون المعنى نسأل الله اجمعين ان يعيننا ويقويننا على اعدائنا من النفس والهوى والشيطان
 وقرناء السوء ونحوهم ممن يقطع عن طاعته . ويصد عن عبادته . بجيش الملائكة الذين اعانوا النبي صلى
 الله عليه وسلم ونصروه على اعدائه الكافرين في غزوة بدر . كما قال تعالى « ولقد نصركم الله ببدر
 وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون . اذ تقول للمؤمنين ان يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من
 الملائكة . نزلين . بلى ان تصبروا . الآية . او فيها وفي غيرها من الغزوات . وذلك لان العبد المؤمن
 المستعد للقاء ربه جل وعلا . لا يزال في جهاد ما دام حياً . ولا راحة له من ذلك الا بالموت .
 كما قيل لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه . بل روي ذلك عن ابي هريرة مرفوعاً لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فما دام العبد في قيد الحياة فهو دائماً في جهاد يبذل في محاربة النفس والشيطان
 غاية الاجتهاد

ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قدم هو واصحابه من غزاة. فقال للصحابه رضي الله عنهم قدمتم خير مقدم. وقدمتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. قالوا وما الجهاد الاكبر يا رسول الله. قال مجاهدة العبد هواه

واما حديث رجعتنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. قالوا وما الجهاد الاكبر قال جهاد القلب. فقد ذكر في الدرر المنتثرة. في الاحاديث المشتهرة. ما نصه: قال الحافظ ابن حجر في تسديد القوس هو مشهور على الالسنه. وهو من كلام ابراهيم ابن ابي عبله. وانما كان جهاد الكفار جهاداً اصغر لان المجاهد على الغالب لا يطول جهاده. بل اما ان يقتل او يفتح له. وانما كان جهاد الانسان لنفسه وهواه جهاداً اكبر لانه يمتد مدة العمر. فلا فراغ منه الا بالموت. لانب الشيطان لا يزال يترقب الفرص والانسان ضعيف. واعوانه على الخير قليلون. والشيطان خبيث. واعوانه وجنوده كثيرون. واشدهم النفس. فانه لو اجتمع عليك سبعون عدواً كل منهم يريد قتلك لكانت نفسك اشد منهم عداوة. لانها تسوقك والعياذ بالله الى الهلاك الابدي. والحسار السرمدي. فعلى العاقل ان لا يفتقر عن المحاربة مع الشيطان وسائر اعوانه لاسيما النفس. ويستمد من الله تعالى المدد الذي اعان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد. على من له من الاعداء الشداد. ولا شك ان الملائكة تحفظ عباد الله المؤمنين. ولولا ذلك لا خنطقتهم الشياطين

وبقي في حل هذه الكلمات المباركة وجه آخر. وهو ان يكون الامداد بمعنى الاعطاء. والمدد بمعنى العطاء. وتكون الباء في قوله بمدد للتبويض. بناء على ما ذهب اليه الاصمعي والفارسي وابن مالك وغيرهم من ان الباء تأتي بمعنى من التبويض. وجعلوا منه قوله تعالى «عينا يشرب بها عباد الله» اي يشرب منها عباد الله. وعلى هذا فيكون المعنى ونسأل الله اجمعين. ان يعطينا من عطاء رسوله الاعظم. اي مما اعطاه الله لرسوله الاعظم صلى الله عليه وسلم من خيرات الدنيا والآخرة. ومن نعم الباطنة والظاهرة

وهذا المعنى موافق لما في كتب اللغة. فقد صرح في القاموس باب الامداد يستعمل بمعنى الاعطاء. يقال امده بمال اذا اعطاه. والاكثر استعمال مد الثلاثي في الشر. وامد الرباعي في الخير. قال تعالى «ونمد له من العذاب مداً». وقال تعالى «وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون». بل قيل يتعين استعمال مد في الشر. وامد في الخير. وعليه فيتعين قراءة قول صاحب الورد رضي الله عنه ان يمدنا بضم الياء من امد الرباعي. وانما عبر بحضرة لقصد التعظيم كما تقدم بيانه في قوله النائب عن حضرة رسول الله. والرسول لغة من ارسلته في حاجة. او تبليغ مقالة. واصطلاحاً انسان اوحى اليه بشرع

وامر بتبليغه. واذا اطلق الرسول او النبي في القرآن والسنة وفي عبارات علماء الامة. فالمراد به نبينا
ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم. ولهذا استغنى بلفظ الرسول عن التصريح باسمه الكريم. تنويهاً
بعلو قدره العظيم. واشعاراً بأنه الفرد الكامل. الذي ليس له في المرسلين مماثل. وهو الرسول المطلق
الذي ارسل لكافة الخلق. والصحيح انه لم يكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم. وقد
اوجب الله تعالى على النبيين ان يبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وهم احياء ان يؤمنوا به وينصروه. كما
قال تعالى «واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه» الآية. فهو صلى الله عليه وسلم مرسل الى الانبياء والمرسلين. فضلاً عن سائر
العالمين. ولذلك كان افضل منهم ضرورة ان المرسل افضل من المرسل اليه بلا شك. ولهذا وصفه
بالاعظم. اشعاراً بأنه اعظم النبيين والمرسلين

قال العلامة ابن حجر: لا يخفى على من له ادنى ممارسة بتأمل الكتاب والسنة ان نبينا محمداً صلى
الله عليه وسلم يفضل جميع الانبياء والمرسلين خصوصاً وعموماً. لقوله تعالى «تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله» اي موسى «ورفع بعضهم درجات» اي محمداً صلى الله عليه وسلم
رفعه الله تعالى على سائر الانبياء والمرسلين. من ثلاثة اوجه. بالمعراج بذاته. وبالسيادة على جميع البشر.
وبالمعجزات التي لا تحصر ولا تقنى. وكفى بالقرآن معجزة باقية مستمرة الى قرب قيام الساعة. وفيه
من المعجزات والفضائل لنبينا صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يحصى

قال الزمخشري: وفي هذا الايهام من تفخيم فضله. واعلاء قدره. ما لا يخفى. لما فيه من الشهادة
على انه العلم الذي لا يشته. والتميز الذي لا يتبس. ومن هذه الآية وقوله تعالى «ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض» رد العلماء على المعترلة قبجهم الله تعالى في قولهم انه لا فضل لبعض الانبياء على
بعض. والنهي في احاديث عن التفضيل بين الانبياء محمول عند العلماء على تفضيل يؤول الى تنقيص
بعضهم. ومن زعم ان آدم افضل لحق الابوة. فان اراد ان فضله من حيث كونه اباً لا من حيث
النبوة والمعجزات والخصائص. فله وجه. والا فلا وجه لما زعمه مع خبر الترمذي انه صلى الله عليه
وسلم قال. انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا نخر. ويدي لواء الحمد ولا نخر. وما من نبي آدم فمن سواه
الا تحت لوائي يوم القيامة. فبين صلى الله عليه وسلم بقوله آدم فمن سواه انه افضل الكل. وقوله ولد
آدم للتأدب مع الابوة. وقوله ولا نخر المراد به ولا نخر اعظم من هذا. او لا اقول ذلك على جهة
المخر بل على جهة الاخبار بالواقع. وقوله يوم القيامة خصه بالذكر لانه يظهر له صلى الله عليه وسلم
فيه من السؤدد والتميز على سائر الانبياء ما لا يظهر في غيره. لاسيما المقام المحمود الذي يؤتاه ذلك

اليوم . وهو الشفاعة العظمى في فصل القضاء حين يذهب الناس الى اولي العزم . نوح و ابراهيم وموسى وعيسى . فكل يذكر لنفسه شيئاً ويقول نفسي نفسي . الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول انا لها انا لها الحديث

وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً عند البخاري : انا سيد الناس يوم القيامة . وهذا صريح في افضليته صلى الله عليه وسلم على آدم وعلى جميع اولاده من الانبياء والمرسلين

وفي حديث عند البيهقي : انا سيد العالمين وهم الانس والجن والملائكة . فقيه التصريح بانه افضل الخلق كلهم . ويؤيده حديث مسلم الآتي وارسلت الى الخلق كافة . ومن شان الرسول ان يكون افضل من المرسل اليه . واستدل الفخر الرازي على افضليته صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء بقوله تعالى بعد ذكرهم « اولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده » وذلك لانه تعالى وصفهم بالاوصاف الحميدة ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بجميعهم . فيكون اتيانه بذلك واجباً والا كان تاركاً لمقتضى الامر . واذا اتى بجميع ما تلبسوا به من الحصول الحميدة فقد اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم فيكون افضل منهم

واحتج لذلك السعد النفذاني بقوله تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » قال لانه لا شك ان الخيرية للامة انما هي بحسب كلهم في الدين . وذلك تابع لكمال نبيهم الذي يتبعونه . اي قلولا انه خير الانبياء لم تكن امته خير الامم . وقد ثبت بنص الآية انهم خير الامم فيكون نبيهم خير الانبياء لما علمت ما بينها من الملازمة الظاهرة . وقد عد الامام الجزولي من اسمائه صلى الله عليه وسلم خمسة اسماء معنوية بعنوان الرسالة . الاول رسول . الثاني رسول الرحمة . الثالث رسول الملاحم . الرابع رسول الراحة . الخامس سيد المرسلين

قال في مطالع المسرات للعلامة الفاسي : واما اسمه صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين . فروى البزار انه صلى الله عليه وسلم قال ليلة اسرى بي انتيت الى قصر من لؤلؤة يتلأل نوراً واعطيت ثلاثة . قيل لي انك سيد المرسلين . وامام المتقين . وقائد الفر المحجلين . ومعنى كونه سيد المرسلين انه رئيسهم وزعيمهم والمتقدم عليهم وعظيمهم وشريفهم وكريمهم صلى الله عليه وسلم . وحيثه الاكرم . روى الترمذي والدارمي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك . وموسى نبي الله وهو كذلك . وعيسى روحه وكلته وهو كذلك . وادم اصطفاه الله وهو كذلك . الا وانا حبيب الله ولا خسر الحديث

وروى البيهقي في الشعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اتخذ الله ابراهيم خليلاً . وموسى نبياً . واتخذني حبيباً . والحبيب من شغف الحب قلبه . والخليل هو الذي تخلل الحب اسراره . وقيل الخليل اسم لمن صحت محبته لمحبه . مأخوذ من التخلل وهو اشتباك البعض ببعض . كما قال الشاعر

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلاً
فاذا ما نطقت كنت كلامي واذا ما صمت كنت الغليلاً

هذا وصف الخلّة على الوجه الاكمل . وقد تطلق على مجرد الصّبة . قال الله تعالى «الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» . وفي القاموس الخليل الصديق او من اصفى المودة واصحابها . والخلّة الصداقة المحضة التي لا خلل فيها . واختلف في المحبة والخلّة هل هما شيء واحد او شيان . وعلى كونهما شيئين هل الاولى ابلغ من الثانية . ومحل ايضاح ذلك المطولات

وقد اجتمع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم التسمية بالمحبة والخلّة . اذ من اسمائه صلى الله عليه وسلم حبيب الله كما تقدم في عدة من الاحاديث والروايات . ومن اسمائه عليه الصلاة والسلام خليل الرحمن لما في حديث الصحيحين ولكن صاحبكم خليل الرحمن . وقد ذكر الامام الجزولي في كتابه دلائل الخيرات هذين الاسمين الكريمين

ولما طلب صاحب الورد رضي الله عنه من ربه عز وجل ان يعده بمدد نبيه الكريم . وذكره بما يشعر باثناء العظيم . اتبع ذلك بالصلاة والتسليم . فقال «صلى الله عليه وسلم» وما ورد من طلب الصلاة والسلام عند ذكره عليه الصلاة والسلام فكثير شهير . من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي . وقوله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي . وقوله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فخطى الصلاة علي خطى طريق الجنة وخطى بمعنى اخطأ . وقوله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي فذلك ابخل الناس . وروى انه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين . ثم صعد المنبر فقال آمين . فسأله معاذ رضي الله عن ذلك . فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين . وقال فيمن ادرك رمضان قلن يقبل منه فمات مثل ذلك . ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله . وقد تقدم الكلام على معنى الصلاة والسلام

ولا يخفى ان في قوله صلى الله عليه وسلم جلتين معترضتين بين المعطوف والمعطوف عليه .

الجملة الاولى قوله صلى الله عليه وسلم . والجملة الثانية قوله وسلم . فان فاعل سلم يعود على لفظ الجلالة . ومعموله محذوف لدلالة ما قبله عليه والتقدير وسلم عليه . وقد وقعت هاتان الجملتان معترضتين بين المتعاطفين . اعني قوله بمدد حضرة رسول الله وقوله ومدد حضرات الانبياء الخ . والجل المعترضة لا محل لها من الاعراب . والجملتان المذكورتان خبريتان لفظاً انشائيتان معنى . فالمراد بهما انشاء الصلاة والسلام على سيد الانام . ومصباح الظلام . عليه اشرف الصلاة واتم السلام .

وقوله « ومدد » معطوف على قوله بمدد كما علم مما سبق . وزيدت الباء للتوكيد . وفي معنى المدد من الاحتمالات ما تقدم . ومدد مضاف و « حضرات » مضاف اليه . وقد علمت مما سبق ان مثل هذه الكلمة انما يوتي بها للتعظيم . و « الانبياء » جمع نبي . وهو لغة مأخوذ من النبوة بمعنى الرفعة فهو فعيل بمعنى فاعل . اي رافع رتبة من اتبعه او بمعنى مفعول . اي مرفوع الرتبة على غيره . وعرفاً انسان اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه . فان امر بتبليغه فني ورسول

قال القطب الشعراني نقلاً عن شيخه الخواص رضي الله تعالى عنها : وقد اختلف اكابر الامة في التفضيل بين النبوة والرسالة . فقال بعضهم بان النبوة افضل من الرسالة . وقال بعضهم بان الرسالة افضل من النبوة . ولكل وجهة فان النبوة من حيث ان فيها التوجه الى الله . والاقبال على الله . وتلقي الفيض من الله . افضل من الرسالة التي فيها التوجه الى الخلق والاقبال عليهم . الا ان الرسول من حيث انه كامل مكمل افضل من النبي من حيث انه كامل مع ان الرسالة لا تنافي الولاية . فله مرتبة الجمعية المستفادة من صفة الاصطفائية . فان الكامل الواصل الى مرتبة جمع الجمع لا تحجبه الكثرة عن الوحدة ولا الوحدة عن الكثرة . واما ما قاله بعض الصوفية من ان الولاية افضل من النبوة فيعنون بها ان ولاية الرسول افضل من نبوته لا مطلقاً . لئلا يلزم منه ان يكون الولي افضل من النبي اذ لم يقل به احد من اهل الاسلام . انتهى

وقوله فقال بعضهم بان النبوة افضل من الرسالة معناه ان نبوة الرسول افضل من رسالته . لان النبي الذي ليس برسول افضل ممن جمع بين النبوة والرسالة اذ ذاك لا يقول به احد . ومع ذلك فهذا القول ضعيف والراجح خلافه وهو ما اشار اليه بقوله وقال بعضهم بان الرسالة افضل من النبوة فهذا هو المعتمد . كما صرح بذلك العلامة ابن حجر الهيتمي المكي في الفتاوي الحديثة . وعبارته كأن مراده بهذا ايضا المسئلة المشهورة عن ابن عبد السلام وهي قوله ان نبوة النبي افضل من رسالته . لان النبوة هي الطرف المتعلق بالحق . والرسالة هي الطرف المتعلق بالخلق . وما تعلق بالخلق افضل مما تعلق بالخلق وهو ضعيف جداً . ومن ثم ضعفه غير واحد من المتأخرين . وبيان ضعفه ان الرسالة ليس

لها طرف من جهة الخلق فقط بل لها طرفان . لان الرسول هو المبلغ عن الله تعالى الاحكام للناس فهو متعلق من جهة الحق . وملاق على الخلق . فكانت رسالته التي تأهل بها الى الخلافة عن الله تعالى افضل من مجرد نبوته . لانه لم يتأهل بها الى المرتبة العلية . والكلام في نبوة الرسول ورسالته

اما الرسول فهو افضل من النبي اجماعاً . وحل بعضهم النهي عن التفضيل بين الانبياء السابق على النهي عن التفضيل بينهم في ذات النبوة والرسالة . فانهم في ذلك على حد سواء لا تفاضل بينهم وانما التفاضل في زيادة الاحوال وخصوص الكرامات والرتب . فذات النبوة لا تفاضل فيها . وانما التفاضل في امور زائدة عليها . ومن ثم كان مبهماً انتهى

وقد اشتهر ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون ألفاً . وقيل مائتا الف واربع وعشرون ألفاً . والرسول منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر او خمسة عشر . لكن الصحيح عدم حصرهم في عدد . لقوله تعالى « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك »

وقد وصف صاحب الورد رضي الله عنه الانبياء بقوله « الكرام » وهو جمع كريم . فانه يجمع على كرماء . كعظيم وعظما . وعلى كرام كعظيم وعظام . والكريم كثير الكرم . فهو من صيغ المبالغة او دائم الكرم فهو من الصفات المشبهة . والكرم يطلق على النفاسة والعزة والشرف . وهو من الصفات التي يوصف الله عز وجل بها ويوصف بها عباده

قال بعضهم : اذا وصف الله تعالى بالكرم فالمراد به صفة الاحسان والانعام والالطف . واذا وصف به الانسان فالمراد بذلك اتصافه بحميد الخصال . وجميل الاقبال . واذا لم تظهر آثار ذلك عليه فلا يطلق عليه انه كريم

وقال بعضهم : الكرم مماثل للحرية . الا ان الحرية تطلق على المحاسن الكبيرة والصغيرة . والكرم لا يطلق الا على المحاسن الكبيرة . ولا شك ان الرسل العظام . عليهم الصلاة والسلام موصوفون بالعزة والشرف وحيد الخصال . وجميل الافعال . وقد ظهرت لهم بدائع الآثار . واشتهر ذلك عنهم اشتهار الشمس في رابعة النهار . فهم احق الناس بان يوصفوا بالكرام . « عليهم الصلاة والسلام » . وهذه جملة خبرية لفظاً انشائية معنى . كما تقدم ذلك في نظائرها . والمعنى اسأل الله ان يرحمهم رحمة مقرونة بالتعظيم . لاثقة بمقامهم الكريم . وان يسلمهم من كل ما يبعد نقصاً بالنسبة الى علو مكانتهم . ورفع درجتهم

ثم قال رضي الله تعالى عنه « ونسأله » اي ونسأل الله اجمعين . ففي نسأله ضميران مستتر وبارز .

فالمستتر للمتكلم ومن معه . والبارز عائد على لفظ الجلالة . ولم يصرح بلفظ اجمعين استغناءً بذكره في نظيره . ففيه الحذف من الاواخر . لدلالة الاوائل . وقد مر ما في اختيار لفظ السوءال . وما في التعبير بالمضارع المبذوء بالنون . فلا عود ولا اعاده . ان يعطف ، اي ان يحسن بالشفقة والرأفة والرحمة . « علينا » معشر المريدين . او معشر الموحدون . « قلب صاحب الزمان » . وهو المعبر عنه بقطب الاقطاب وبالغوث الفرد الجامع . والانسان الكامل . وهو الذي جعله الله تعالى دائراً في الآفاق الاربعة اركان الدنيا . كدوران الفلك في افق السماء . وستر احواله عن الخاصة والعامة غيرة عليه . وصرفه في الملك والملكوت وفي العلويات والسفليات . والارضين والسموات . ومكانته من الاولياء الكرام كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها به يقع صلاح العالم . وعلى قلبه ينزل الفيض الالهي . فيقسمه على اولياء الله وعباده . على حسب مشيئة الله ومراده .

فان قلت : كيف يصح لصاحب هذا الورد المبارك سيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه وجعلنا من محبيه ومتبعيه . ومريديه ومقتديه . ان يسأل من الله تعالى ان يعطف عليه قلب صاحب الزمان مع انه هو صاحب الزمان . كما اطبق عليه اعيان السادات وسادات الاعيان

قلت : هذا الطاب ادباً مع النبي صلى الله عليه وسلم . لان النبي عليه الصلاة والسلام هو صاحب الزمان على الحقيقة في كل عهد وزمان . فالغوث نائب عن رسول الله في ملك الله . ومتصرف باذن الله في سموات الله وارض الله . فيكون اذن استمداده رضي الله عنه . من من هو نائب عنه . ويحتمل ان ذلك تعليم للمريدين . وارشاد للمسترشدين . لان يستفيضوا منه . رضي الله عنه . وعنايه . « و » نسأله ان يعطف علينا قلوب « اهل حاشيته » اي اهل خاصته من الاولياء والصالحين . ورجال الله اجمعين . سواء كانوا ممن ذكرنا في هذا الورد صريحاً كالامامين والسبعة الاقطاب والابدال والانجاء وغيرهم . او ضمناً كالنقباء والمختارين فانهم داخلون في قوله والقائمين بمصالح العباد . وسواء كانوا من الانس او من الجن . لان كل الجن يكونون لغوث الزمان رضي الله تعالى عنه من اهل خاصته . ويتشرفون بحضور الديوان في معيته . فليس حضور الديوان قاصراً على الانس بل شامل لهم ولغيرهم . فان الملائكة الكرام وكل الجن يحضرونه ايضاً

وقد وصف صاحب الورد رضي الله تعالى عنه اهل الحاشية بصفتين شريفتين حيث قال « الكرام والاعيان » . وقد تقدم الكلام على الكرام آنفاً عند قوله وبمعد حضرات الانبياء الكرام . واما قوله الاعيان فهو جمع عين . وهي كما تطلق على الجارحة المخصوصة تطلق على معان اخرى انسها هاهنا السيد والشريف

قال في اساس البلاغة : وهو من اعيان الناس اي من اشرافهم . وفي القاموس . هو عين القوم اي سيدهم . ولما استمد سيدنا الامام الرفاعي رضي الله عنه من مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدد اخوانه النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . وسأل من الله عز وجل ان يعطف عليه قلب الغوث واهل حاشيته اخذ يتوسل الى ربه ومولاه . بمن ذكر من سادات اهل الله . فقال « جعلناهم » اي جعلنا محبتهم ومودتهم . وارجاع الضمير الى صاحب الزمان واهل حاشيته ارجاع للقرب . وهو بالقواعد النسب . لكنه اذا اعيد الى جميع من ذكر كان اولى واصوب . لدخول نينا صلى الله عليه وسلم ودخول اخوانه من النبيين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في ذلك . ولا شك ان الانبياء اعظم وسيلة . وانجح واسطة لنيل كل فضيلة . فان طاعتهم طاعة الله . ومحبتهم محبة الله . ولا سيما نينا افضل خلق الله

قال تعالى « من يطع الرسول فقد اطاع الله » وقال عز من قائل « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » . « وسيلتنا » التي نتوسل بها . « الى الله في كل امر » اي في ان يمن ويتفضل علينا بكل امر . والامر هنا واحد الامور . لا واحد الاوامر . فالمراد به الشيء . والمراد بالوسيلة معناها الاصل وهو ما يتوصل به الى المرغوب والمحجوب . لا ما اشتهر اطلاقها عليه من القرب وعلو المنزلة . لانه لا يناسب للمقام

وقوله « حسن » المراد به ما يستحسنه الشرع . ويقره ائمة الاصل والقرع . وقوله « يدل على الله » معناه يدل على معرفة الله والقرب منه قريباً معنوياً . والمراد اننا جعلنا مودتهم وموالاتهم وسيلتنا الى ربنا جل وعلا في تحصيل كل ما يدل على معرفته . ويقرب من حضرته . وذلك كفاضة العلوم الدنية . والمعارف الربانية . والمواهب القدسية . والفتوحات الغيبية . وازالة الحجب البشرية . وجلاء المرأة القلبية . بصيقل الالطاف الالهية . وغير ذلك مما سيكون سبباً للوصول . وساماً للبلوغ المأمول . اللهم دلنا على من يدلنا عليك . واوصلنا الى من يوصلنا اليك . وجد علينا بوسيلة . ننال بها كل فضيلة

ولا يخفى اننا مأمورون بنص القرآن بطلب الوسيلة . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة » . وقد ذم الله تعالى الكافرين الذين اتخذوا الملائكة وعيسى والعزير عليهم الصلاة والسلام آلهة يعبدون . ورد عليهم بان هؤلاء يطلبون الوسيلة الى الله فكيف يكونون ارباباً من دون الله . قال تعالى « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة »

قال في روح البيان عند قوله تعالى «يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتنوا اليه الوسيلة» : اعلم ان الآية الكريمة صرحت بالامر بابتغاء الوسيلة ولا بد منها البتة. فان الوصول الى الله تعالى لا يحصل الا بالوسيلة. وهي علماء الحقيقة. ومشايخ الطريقة. وذكر ان العمل وفق اشارة المرشد يرفع الحجاب. ويوصل الطالب الى رب الارباب. فاقول : ينبغي للمريد اذا ظفر بالمرشد بأن دله الله عليه. وواصله اليه. وشرفه بانوار طلعه. وواقفه بين يدي حضرته. ان يجتهد في محبته ويجعلها خالصة عن العلل والاغراض. فان المحبة الخالصة هي مادة النجاح. وسلم الفوز وباب الفلاح. وليحذر كل الحذر من ان يقع له تعلق بغير شيخه. فان ذلك من اسباب الانقطاع

وقد ذكر علامة العصر. وواحد الدهر. السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي تحفنا الله تعالى بمرضاته. ومتعنا بطول حياته. في كتابه العقد النضيد. في آداب الشيخ والمريد. انه يجب على المريد امتثال امر شيخه عقل معناه ام لم يعقل. ومتى صرف فهمه للتأول فليعلم انه في ادبار. واجمع اهل الله تعالى على ان الواجب على المريد ان يعمر قلبه بمحبة شيخه وحرمة. وان لا يجلس على سجادة ولا يمشي امامه الا في ليل ليكون له واقياً. ولا يبادره بسؤال ولا يتجسس احواله وافعاله. ويلزم الصمت والخشوع بحضرته. ولا يتصدر في مجلسه لاطهار فضل وكشف غامض. ولا يرفع صوته على صوته. ولا يكثر الكلام في حضرته. ويخرج له عن مألوفاته ويرى نفسه دون كل احد. فاذا قدم الشيخ عليه احداً بخطاب او خدمة او بشاشة. فعليه ان يجهد بالخدمة ويرى من نفسه القصور. وعليه ان يحب من احبه الشيخ ويتباعد ممن يكرهه الشيخ. فلا يعادي له صديقاً ولا يوالي له عدواً. ولا يزور احداً من صالحى الوقت الا باذنه. بل ويستغني به عن غيره من رجال عصره. اعتقاداً بأنه اقرب اهل العصر من ربه واعلمهم بالطريق. وعليه ان يلزم خدمته ما عاش. ولو بلغ القطام في الطريق. وان يحفظ له ولذريته وعشيرته حق المحبة وصدق المودة. حياً كانت الشيخ او ميتاً. ولا يفارقه بحال من الاحوال

وكتب العلامة الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم تواضعوا لمن تعلمون منه ما نصه لاسيما من علمكم العلم. فان من خضع لشيخه تجلى الله تعالى عليه بالانوار. وكان سبباً لا تحافه بالفهم حيث راعى حق شيخه في السر والعلانية. ومشايخ التسليك اولى بذلك فقد قالوا لا ينبغي له ان يجالس شيخه الا اذا وصل لحالة لا ينتقد شيخه في فعل ما. والا فقد يرى شيخه يخالط الناس ويمازح فينتقده فيحرم بركته. مع كون شيخه يفعل ذلك ظاهراً وقلبه مع الله تعالى. فالوفق من كان في مرضاة شيخه. وقضاء حاجاته وان لم يسأله ويعتقده افضل اهل العصر.

ولا يشتغل بغيره عنه • وقد وقع ان الشيخ خليلاً صاحب المختصر جاء يوماً فلم يجد شيخه • فسأل عنه ف قيل له انه ذهب يأتي بسراباتي ينزع الحش • نخلع ثيابه ونزع الحش • فجاء الشيخ فوجده ينزع الحش فتوجه الى الله تعالى ودعاه ان يكون من اهل الفقه والتأليف والوصول • فوجدت عنده انوار المعارف في الحال

ووقع ان بعض الاكابر وهو ابن جميل وجد مع ثليذه رغبةً عليه حلوى • فقال من اين هذا فقال اعطانيه الخضر عليه السلام • فقال له ان كان شيخك الخضر فاذهب اليه • وان كنت شيخك فلا تقبل منه ذلك • فجاء اليه الخضر يعطيه ذلك على العادة فامتنع وقال اني مع شيخي • فقال له الخضر الان تفلح • والتلميذ المذكور هو ابن افلح • وكان متقيداً بقضاء حاجات شيخه • لان عادة اهل الله تعالى ان يقيدوا اكبر التلامذة بخدمة نساءهم لسعة خلقه وضيق خلقهم • انتهى

وذكر الامام الشعراني قدس سره في طبقاته في ترجمة الشيخ ابي العباس البصير رضي الله تعالى عنه • انه قدم شخص من مردي الشيخ ابي العباس على سيدي عبد الرحيم القناوي بعد وفاة الشيخ ابي العباس • وكان الشيخ يعني سيدي عبد الرحيم يأخذ العهد على جماعة من الحاضرين • فمد يده ليد فقير لسيدي ابي العباس وهو في المحراب • فخرجت يد ابي العباس من الخائط فنمت يد الشيخ عبد الرحيم • فقال رحم الله اخي ابا العباس يغار على اولاده حياً وميتاً رضي الله عنه

وبالجملة فينبغي لمن اتسبب لشيخ ان يعرف له حقه وحرمة • ويلزم خدمته • ويعتقد فيه الكمال • ويؤثر حبه على حب الاهل والمال • ويستمد منه في جميع الاحوال ويجعله قبلة الآمال • ومحط الرجال • مع الاعتقاد الجازم بان الله هو الفعال • وان غيره لا يصل ولا يقطع • ولا يفرق ولا يجمع • ولا يعطي ولا يمتنع • ولا يضر ولا ينفع • ولا يتصرف في شيء من الاشياء قل او جل الا بتصرف الله تعالى له فيه

ذكر الشهم الجليل • والاستاذ الاصيل • علامة الزمان • بقية اهل العرفان • السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي نفعنا الله تعالى به في كتابه نور الانصاف ما نصه • قال العلامة الامام الوترى قدس سره في كتابه روضة الناظرين في ترجمة القطب الشيخ حيوة ابن قيس الحراني • قدس سره النوراني • قال فيه جماعة من الصوفية انه احد الاربعة الذين يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحياء • وهم على ما يقولون الشيخ عقيل المنبجي • والشيخ حيوة ابن قيس الحراني • والشيخ عبد القادر الجيلي • والشيخ معروف الكرخي رضي الله عنهم • ثم قال وهذه الكلمة نقلها الشطنوفي في بهجته التي صنفها في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله سره والحال ان سيد القوم • الذي برأ الله طريقه من

اللوم..مولانا وسيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه نص ان تصرف الروح لا يصح لمخلوق اصلاً. ولكن الكريم يئن على ارواح اوليائه فيجيب الله الضارع اليه بهم. اما نص الامام الرفاعي رضي الله عنه الذي اشار اليه الوتري قدس سره فقد اورده رضي الله تعالى عنه في كتاب حكمه. الذي تكرم به على خليفته وأحد اجلاء اصحابه..مولانا الشيخ الشريف عبد السميع الهاشمي العباسي قدس سره وهذا نصه. قال بعض الاعاجم من صوفية خراسان ان روحانية ابن شهریار الصوفي الكبير قدس سره تصرف في ترتيب جموع الصوفية في العرب والعجم الى ما شاء الله. ذلك لم يكن الا لله الوهاب الفعال. النيابة المحمدية عند اهل القلوب ثابتة تدور بنوبة اهل الوقت على مراتبهم. وتصرف الروح لا يصح لمخلوق. انما الكرم الالهي يشمل ارواح بعض اوليائه بل كلهم. فيصلح شأن من يتوسل بهم الى الله. قال تعالى «نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة» هذا الحد اياك وافراط الاعاجم. فان في اعمال بعضهم الاطراء الذي نص عليه الحبيب صلوات الله وسلامه عليه. واياك وروية الفعل في العبد حياً كان او ميتاً. فان الخالق كلهم لا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً. نعم خذ محبة احباب الله وسيلة الى الله. فان محبة الله تعالى لعباده سر من اسرار الألوهية يعود صفة لاحق. ونعم الوسيلة الى الله سر الوهيته. وصفة ربوبيته. انتهى كلام الحضرة الرفاعية

وقال العارف الشيخ احمد الوتري قدس سره في روضة الناظرين. سأل والدي الشيخ العارف محمد الوتري قدس سره من شيخه الغوث الجليل سيدي سراج الدين الرفاعي رضي الله عنه عن تصرف الارواح بعد الموت. فقال نحن احمديون وامامنا الذي ندعى به في هذه الطريقة غداً ان شاء الله هو السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه وهو حراسة لجانب التوحيد لا يقول بتصرف الاحياء. ولا بتصرف الاموات. وانما يقول بمعونة الله لمن توسل باحباب الله

اقول: وقصده من قوله لا يقول بتصرف الاحياء ولا بتصرف الاموات. يريد بذلك ان لا تصرف لحي ولا ميت الا بتصرف الله تعالى له. اذ لا يمكن تصرف الحي او الميت بنفسه. ثم قال الوتري وبهذا يتساوى الامر بين الاحياء والاموات. وبسائط القدرة واحد. والفعال واحد. نعم هو عظم احبابه واوليائه وصرفهم في الكائنات. وسخر لهم الذرات وهو المحرك المسكن. الضار النافع. وهو على كل شيء قدير. انتهى ملخصاً

اقول: وهذه المعونة التي تحصل من حضرة الكرم الالهي لارواح الاولياء بعد الموت. كالمعونة التي تحدث للاحياء بالارادة الجزئية. قل كل من عند الله. هذا ما عليه السلف من السادات الرفاعية. وغيرهم من أئمة الامة المحمدية. عطر الله مراقدهم وهو الاصل في مذهب اهل الكمال الذين يعملون

باصول الشرع ولا ينحرفون عن طريق الصواب . « ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب »

ثم قال رضي الله عنه « دفعنا بهم » اي بصاحب الزمان . واهل حاشيته الكرام الاعيان . او بهولاء الاولياء والاصفياء ومن ذكر قبلهم « شر الزمان » اي شر اهل الزمان . فان الزمان اسم للوقت قليلاً كان او كثيراً ولا يقع من الزمان خير ولا شر . وانما يقع ذلك من اهل فيه . فنسبة ذلك اليه على طريق المجاز من باب نسبة الشيء الى ظرفه ومحله

وقد بين سيدنا الامام الرفاغي رضي الله عنه حال اهل الزمان المتقدم وحال اهل زمانه في بحث السماع . فقال القوم سمعوا وطابوا ولكنهم سمعوا احسن القول فاتبعوه . وسمعوا غير الحسن فاجنبوه . تحلقوا وفتحوا مجالس الذكر وتواجدوا وطابت نفوسهم . وصعدت ارواحهم . لاحت عليهم بوارق الاخلاص حالة ذكرهم وسماعهم . ترى ان احدهم كالغائب على حال الحاضر كالحاضر على حال الغائب . يهتزون اهتزاز الاغصان التي تحركت بالوارد لا بنفسها . يقولون لا اله الا الله . ولا تشغل قلوبهم بسواه يقولون الله ولا يعبدون الا اياه يقولون هو وبه لا غيره يتباهون اذا غناهم الحادي يسمعون منه التذكار . فتعلمو همهم في الازكار . لك ان تقول يا اخي الذكر عبادة فما الذي اوجب ان يذكر في حلقته كلام العاشقين . واسماء الصالحين . ولكن يقال لك الصلاة اجل العبادات يتلى فيها كلام الله وفيه الوعد والوعيد . ويقال في تحية الصلاة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين . ما اشرك المصلي ولا خرج عن بساط عبادته . ولا عن حد عبوديته . وكذلك التذكار سمع الحادي يذكر اللقاء فطالب بطلب لقاء ربه . من احب لقاء الله احب لقاء الله . سمع الحادي يذكر الفراق فتأهب للموت وتفرغ من حب الدنيا . حب الدنيا رأس كل خطيئة . سمع الحادي يذكر الصالحين فتقرب بحب احباب الله الى الله . هذه من الطرق التي بعدد انفس الخلائق الى الله

غنى بهم حادي الاحبة في الدجى فاطر منهم انفساً وقلوباً
فاراد مقطوع الجناح بثينة وهم ارادوا الواحد المطلوب

نعم يوءخذ الكاذب يحرم عليه السماع . يلزم بعدم الحضور في مجالسة حتى يصدق . اين اولئك كانوا يدخلون في اعداد الملائك غلبوا نفوسهم فاضمحت . وطاروا باجنحة الارواح فسارت بهم فدنّت وتدلّت . وقليل ما هم . اخلصوا فتخلصوا من قيد الرقية . ووصلوا الى مقام الحرية . ما ملكتهم الاغيار . كلا بل هم الاحرار كل الاحرار . كانوا وبانوا . رحم الله القائل

اتقنى على الزمان محالاً ان ترى مقتلاني طلعة حر

اه . قال الحريري : تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رق الدين . وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء . وتعاملوا في القرن الثالث بالمرؤة حتى ذهبت المرؤة ولم يبق الا الرهبة والرغبة « والسلطان » هو وما بعده معطوفان على الزمان من عطف الخاص على العام . والسلطان يطلق على معان متعددة فمنها انه يطلق على الدليل والحجة والبرهان . ومنه قوله تعالى « ان هي الا اسماء سميت بها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان » * ومنها انه يطلق على القوة والقهر والغلبة . ومن ذلك قوله تعالى « يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان » * ومنها ان يطلق على القدرة والسطوة . يقال لهذا الملك سلطان عظيم . اي قدرة وسطوة عظيمتان

ومنها : انه يطلق على الخليفة الاعظم . لانه موصوف بالقوة والقهر والغلبة . فيكون مأخوذاً من المعنى الثاني . او لانه ذو قدرة وسطوة فيكون مأخوذاً من المعنى الثالث . وهو قريب مما قبله . او لانه في الاصل جمع سايط . والسايط زيت الزيتون . وانما سمي بذلك لانه كما يستضاء بشعلة الزيت في اوقات الظلام . يستضاء بعسل الخليفة عند جور الانام . واطلاق السلطان على الخليفة الاعظم نصره الله تعالى هو العرف الشائع . وقد يطلق ايضاً على كل من له تسلط من الحكام والامراء ونحوهم . من كل من ينفذ امره ويتبع قوله . ومن ذلك قول الفقهاء الزوج سلطان زوجته فيتحقق منه الاكراه . والمراد بالسلطان هنا كل من له تسلط فيكون عاماً

﴿ فائدة ﴾ قد رأيت في كتاب ضوء الشمس . في قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس . لفهامة الفاضل . مقتدى السادات والافاضل . سيدي السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي . لا زالت تستضيء بانوار علومه الامصار والبوادي . كلمات شريفة . وعبارات لطيفة . تتعلق بهذا البحث فاحببت بث شيء من فوائدها . واستخراج بعض من فرائدها

قال نفعا الله به في الدارين : ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم طاعة اولياء الامور . الذين هم خلفاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونواب عنه . في تنفيذ اوامر الله بين عباد الله . وفي فصل القضايا والاحكام . وحفظ ثغور الاسلام . فان طاعتهم هي في الحقيقة طاعة لله ولرسوله . لان الله تعالى قد امر بذلك . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم » قال المحقق البيضاوي يريد بهم امراء المسلمين في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده . ويندرج فيه الخلفاء والقضاة الى آخره

وكتب العلامة مفتي الثقلين ابو السعود على هذه الآية الكريمة عند قوله تعالى « وأولي الامر منكم » ما نصه وهم امراء الحق . وولاة العدل كالخلفاء الراشدين . ومن يقتدي بهم من الأئمة المهتدين . وفي تفسير ابي حيان المسمى ببحر العلوم عند هذه الآية الكريمة ما لفظه قيل نزلت في امراء رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال ومناسبتها لما قبلها انه لما امر الولاية ان يحكموا بالعدل امر الرعية بطاعتهم . قال ابن عباس وابو هريرة والسدي وابن زيد اولو الامر الامراء . قال العلامة الزنجشيري صاحب الكشف والمراد بأولي الامر منكم امراء الحق انتهى . قيل وحمل هذه الآية على ان المراد بها غير امراء المسلمين بعيد . اما اولاً فلان الامراء والسلاطين . خلد الله شوكتهم الى يوم الدين . لم تزل اوامرهم مطاعة . على قدر الاستطاعة . فهم اولو الامر على الحقيقة . واما ثانياً فلان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغ في الترغيب في طاعة الامراء .

فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم : من اطاعني فقد اطاع الله . ومن اطاع اميري فقد اطاعني . ومن عصاني فقد عصا الله . ومن عصا اميري فقد عصاني * وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله . امام عادل وشاب نشأ في طاعة الله الى آخر الحديث * وقال صلى الله عليه وسلم العدل حسن ولكن في الامراء احسن * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده . فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر . وان جار او خاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر .

وقال سهل التستري رحمه الله : اطيعوا السلطان في سبعة . ضرب الدنانير والدراهم والمكايل والاوزان والاحكام والحج والجمعة والعيدين والجهاد . وقد نص علماء الدين من الفقهاء والمتكلمين على وجوب نصب الامام واقتراض طاعته وامثال امره . ولاهمية هذه المسئلة تعرض اهل الفقه واصحاب العقائد الى تحقيقها . واثبات نصوصها وادلتها وبراهينها . ولم يحصل الاكتفاء بذكرها في احد العلمين المذكورين

وقد نص العلامة اللاقاني في شرح ارجوزته المسماة بالجوهرة على ان الامام مأخوذ من الامامة وهي في اللغة التقدم . وتنقسم الى امامة وحي كالنبوة . والى امامة وراثية كالعلم . والى امامة عبادة كالصلاة . والى امامة مصالحة وهي الامامة الكبرى والخلافة العظمى الشاملة لمصالح جميع الامة . وكلها تحققت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وحيث اطلقت الامامة في لسان علماء الكلام انصرفت للامامة العظمى . وهي رئاسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . ولا شك في وجوب محبة الامام ونصحه والدعاء له فانه القائم بامر الجهاد . والمجتهد

في اصلاح العباد . وفي تجهيز العساكر والجيش والجنود وسد الثغور وحماية البيضة وردع الظالمين ونصر المظلومين

وقد امر صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصيحة لامام المسلمين رفع الله قدره . واعلى امره . فعن ابي رقية تميم بن اوس الداري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدين النصيحة . قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواد مسلم . وان النصيحة لله بمعنى الايمان به والطاعة له . والنصيحة لكتاب الله تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه . والنصيحة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقه فيما جاء به واعانتة على امر ربه . والنصيحة لائمة المسلمين هي امثال ما امروا به والانتفاء عما نهوا عنه واعانتهم على ما فيه حصول الرشاد . ونفع العباد . وعمران البلاد . وبلوغ المقصود والمراد . وجمع القلوب على الطاعة والالتقياد . ومن نصيحتهم حسن الاعتقاد بهم وكثرة الدعاء لهم

وقد ذكر في شرح الجوهرة ما يفيد الاجماع على وجوب بيعة الامام . معللاً بقوله انا نعلم علماً يقارب الضرورة ان مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والقصاصات واظهار شعار الشرع في الاعياد والجمعات . انما هو المصالح العائدة الى الخلق معاشاً ومعاداً وذلك المقصود لا يتم الا بامام من قبل الشارع ليرجع الناس اليه فيما يحدث لهم . فان الناس مع اختلاف اهوائهم . وتفرق آرائهم . وكثرة شحنائهم لا ينقاد بعضهم الى بعض فيفضي ذلك الى وقوع النوائب . وظهور القيل والقال بين الاقارب والاجانب . وربما يؤدى ذلك الى هلاك الكثير . ووقوع الامر الخطير . وقد شاهدنا ما يحدث عند وفاة احد الولاة في احدى الولايات وتحققنا انهم لو بقوا بلا وال لتعطل معاشهم . وصار كل واحد يحتاج لان يكون حاملاً لاسيخته . محافظاً لماله وعياله وشيعته . وذلك يؤدى الى ضياع المستضعفين . وهلاك غالب المسلمين . فوجدوا الامام من اهم المهام لحفظ الاسلام . ودفع المردة والظلام وجلب الامن والراحة لجميع الانام . ولا شك ان وجوده اعظم نعمة علينا . واجزل منة لدينا . ومن تأمل الاحاديث النبوية الواردة في حق الائمة . نفع الله تعالى بهم جميع الامة . عرف صحة ما نقول

وفي صحيح مسلم : ان سلمة ابن زبد الجعفي سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا امراء يسألون حقهم ويتمعنونا حقنا فما تأمرنا . فاعرض عنه ثم سأل في الثانية وفي الثالثة فجذبه الاشعث ابن قيس وقال اسمعوا واطيعوا . فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم * وفي رواية : جذبه الاشعث ابن قيس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمعوا واطيعوا فانما عليه

ما حمل وعليكم ما حملتم * وفي صحيح مسلم من حديث آخر قال: تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك. واخذ مالك. فاسمع واطع

وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم: من رأى من ميره شيئاً يكرهه فليصبر. فانه من فارق الجماعة شبراً فمات فينته جاهلية الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة. والآثار والاخبار الصريحة. واذا تأملت في اسرار هذه الاحاديث وفيما مر لك من كلام العلماء العاملين. والائمة المتقدمين. عرفت النفع الذي يحصل للعامة من امير المؤمنين. وتبين لك انه قائم في اظهار شعائر الدين. وحفظ المسلمين. خلافة ونياية عن سيد المرسلين. فكما يجب عليك ان تحبه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك يجب عليك ان تحب اقرباءه وخلفاءه. لاسيما الخليفة الذي ترى بساط عدله قد وسع جميع الرعية. وآثار فضله شملت هذه الامة الحمديدية. انتهت عبارات ملاذنا المشار اليه. لا زالت جحاجة الفضلاء تقول في حل المضلات عليه. وقد عني بالخليفة الذي وسع بساط عدله جميع الرعية. وشملت آثار فضله الامة الحمديدية. سلطان هذا الزمان. الفائق على كافة الامثال والاقران. خليفة الله في ارضه. المجتهد في اقامة سنته وفرضه. امام الامة. ومقتدى الائمة. وكشاف كل مهمة وملة. من انام الانام في ظل الامان. وافاض عليهم سحاب الفضل والاحسان. ورد بسياسته الرقاد الى الاجفان. وسد ابواب الظلم والعدوان. وقطع اعناق البغي والظلميان. ظل الله الظليل على بريته. ونعمته العظمى على خليفته. مشيد اركان الشريعة النبوية. وموئيد شأن العترة الحمديدية. وناصب رايات العلوم الدينية. ورافع منار السنة السنية. ناشر منشور العرفان. وبساط بساط المراحم للقاصي والدان. مؤسس بنيان الفضائل على احسن اساس. ومعيد رسوم المدارس بعد الانداس. آية الكرم الباهرة. والمحاسن الظاهرة. امام ائمة الدين المبين. ملاذ اللاجئين وغياث المستغيثين. من تقصر عن واجب مدحه الانفاظ والمعاني. سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان عبد الحميد خان الثاني. ادام الله سرادق عظمته وجلاله. ومتع جميع المؤمنين بوافر فيضه وافضاله. آمين اللهم آمين

ملك الورى عبد الحميد ملاذنا	ملاذ غدت تسمو الدراري مآثره
امير جميع المؤمنين امامهم	وحامي حمى الدين المبين وناصره
امام انام الناس في ظل عدله	فلا تنهي بالعد يوماً مفاخره
رقى عرشه العالي فاصبح يزدهي	بطلمته النرا وتزهو جواهره
انال ذوي الآمال خير موئل	فكل الملا مثن عليه وشاكره

وفي الحقيقة يكاد يعد ظهور مولانا امير المؤمنين . معجزة من معجزات سيد المرسلين . صلى الله عليه وسلم . فان من اطالع على عجيب اوصافه . وغريب نعوته والطافه . وعرف اخلاقه النبوية . وسيرته العمرية . وما هو عليه من بذل الهمة . في صلاح الامة . يعترف بانه طوق رقاب تبعته من العرب والعجم . باطواق الجود والاحسان والنعيم . واني والحمد لله ممن تقرر باحسانه . وخاض في بحر فضله وامتنانه . ومن اجل نعمه علي . واحساناته المتواصلة الي . انني قد تعلقت الارادة السنية . بتشرفي بدار السعادة عليه . ومقر الخلافة العثمانية الحميدة . فسمعت حتى وصلت لاسكندرون . وهنالك تم السرور وقرت العيون . حيث بشرت بواسطة والي ولاية حلب . بما يوجب الفرح والفرح . من صدور ارادة برقية تحمل لي السلام العالي السلطاني . وتنقل الالتفات الجليل الشاهاني . فخدمت المسرى . وسجدت لله شكرا . ولا شك ان الله تعالى اناط بحضرة امير المؤمنين كثيراً من احكام الدين . وفرض طاعته على جميع المسلمين . واوجب محبته ومناصحته على عموم الموحدين . وان طاعته ومحبته سبب في تأليف شمل الدين . وانتظام امور الحمديين . وبطاعته تقام القرائض والسنن . وتدفع البلايا والمحن . وتحقق الدماء وتؤمن الطرقات وتعمر البلاد . وترتاح العباد . وهي حبل الله المتين . ووسيلة لرضا رب العالمين . ومن خرج والعاذ بالله عن الطاعة قيد شبر ومات مات ميتة جاهلية . ومن غش امير المؤمنين ضل وزل . ومن اخلاص له النصيحة والمحبة وصل الى ارفع محل . وينبغي كثرة الدعاء له لان بصلاحه صلاح الانام . وينجاحه نجاح الخاص والعام . فنسأل الله ان يمد في حياة سيدنا ومولانا امير المؤمنين . وخليفة رسول رب العالمين . ويفتح له الفتح المبين . ويبقيه على سرير ملكه بالعز والتسكين . ويقر عيونه باشباله المعظمين . وانجاليه المكرمين . ويجعله ورعاياه المؤمنين . في سرور ونجاح وفوز وفلاح الى يوم الدين . انه اكرم الاكرمين . وارحم الراحمين . اللهم آمين .

« و . دفعنا بهم شر » الاخوان الخوان » فانهم حزب الشيطان . يوقعون من آخاهم في اودية الهوان . ويشغلونه عن تلاوة القرآن وعبادة الرحمن . وطاعة الملك الديان ويقودونه بأزمة العصيان . الى مراتع الخسران والظلمان . ويحولون بينه وبين بلوغ المآرب . ويحوصون عليه ما يقع فيه من الزلات والمعائب . فيشيعون امره ويهتكون ستره . واذا اغنذر لا يقبلون عذره . واذا استقال لا يقلون له عثرة . ولا يذيقونه من بحار العفو ولا قطرة . والله در القائل

ان يسمعوا سبة طاروا بها فرساً مني وما يسمعوا من صالح دفنوا
صم اذا سمعوا خيراً ذكرت به وان ذكرت بشر عندهم اذنوا
فهو لاء من الاعداء الالاء . وان تلبسوا بنباس الاصدقاء والاحباء . وما احسن قول من قال

واخوان حسبتهو دروعاً فكانوها ولكن للاعادي
 وختلهو سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي
 وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن وداد
 وقالوا قد سعيننا كل سعي لقد صدقوا ولكن في فساد

يتكلمون كلام الاخوان. ويبتسمون ابتسام الاخذان. حتى تقتر بهم فتظنهم من خاصتك. وتطلعهم على خفايا سريرتك. فيفسدون فيما بينك وبين الناس ولا يصلحون. وليحلقن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون. ومثل هولاء باسم الاعداء احق من اسم الاخوان. فان الاخوان جمع اخ وهو يطلق على احد معينين. الاول من شاركك في الولادة ولو من جهة احد الابوين. الثاني من كان بينك وبينه محبة. ومودة وصداقة. وهذا هو المراد هاهنا كما يدل له ما اتى به من صيغة الجمع. لان الاخ يجمع على اخوة واخوان. لكن الاكثر في جمع الاخ نسباً ان يقال اخوة. وفي جمع الاخ مودة وصداقة ان يقال اخوان. وح. فيفسر الاخوات بالاحباب والاصدقاء. وكل ما وقع بينك وبينه محبة وصداقة فمن شأنه ان يكون معك بمعونته. قائماً بما ترجوه من مودته. محافظاً لك في الغيبة والحضور. محافظاً لك من جميع الكدار والشرور. ساعياً في نجاحك. مهتماً بصلاحك. يغار لك كما يغار لنفسه. ويقدمك على من سواك من ابناء جنسه. قال الشاعر

ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذارب الزمان صدعك شئت فيه شمله ليجمعك

وهذا كان قبل ذلك قليل الوجود. وهو اليوم بلا شك مفقود

سمعنا بالصدق وما نراه على التحقيق يوجد في الانام

قال الشيخ ابو عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى: الاخوان اربعة. اخ كالدواء. واخ كالغذاء. واخ

كالداء. واخ كالذلي. فالاول معدوم والثاني مفقود والثالث موجود والرابع مشهود

اما الاول الذي هو كالدواء فهو من كان اماماً في الدين. وقدوة للمقتدين. يدل على الله بحاله

وقاله. ويخلص اخاه من ذنوبه واوحاله. وهذا في النظر اليه عبادة. وفي القرب منه استفادة. ووجود

مثله متعذر. فضلاً عن ان يكون من المتعسر. حكى ان بعضهم جاء لزيارة اخيه. فسأل عنه فقيل له

انه في موضع كذا. وكان ذلك الموضع لا يدخله احد الا للمخالفة. فتأوه وقال اخي يقع وانا بالحياة

فذهب الى خلوته وعزم على ان لا يخرج الا باخيه. فبلغ ذلك لاهيه فجاء تائباً مستغماً فلم يخرج من

خلوته. الا بعد قضاء حاجته. وتوبة اخيه من خطيئته

واما الثاني وهو الذي كالغذاء فهو الاخ الرفيق الشقيق . الذي يكابد مما نزل بك اكثر مما نزل به لشدة شفقتك عليك . وحزنه اليك . وهذا مفقود . في زماننا غير موجود . نعم كانت في الاحقاب الماضية . والاعصر الحالية كثيراً

يشهد لذلك ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما آخى بين المهاجرين والانصار . كان الانصاري يقول لمن آخاه من المهاجرين عندي من المال كذا وكذا فلك نصفه ولي نصفه . ولي من الزوجات كذا وكذا فاختر منهم من تريد انزل لك عنه . واليوم اذا رأى الناس رجلاً صالحاً يعقدون معه الاخاء . ويباعونه على الوفاء . ثم ينصرفون عنه ولا يعودون اليه . ولا يسألون عنه هل بات طاوياً او فتح عليه بشيء

واما الثالث وهو الذي كالداء فهو موجود . فان الاخوان في هذا الزمان . اهل بغى وعدوان . ونفعهم قليل جداً

واما الرابع فهو ضرر محض . يرى اذى اخوانه بثبابة القرض . ولا نرى الان من اخوان الزمان الا محبة اللسان . المجردة عن الاحسان . والغاب منهم من لا يحزن لحزن صديقه . بل يتبرأ منه يوم كربته وضيقة . وما احسن ما قاله اوس ابن حجر

وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلاً
ولكنه الثأني اذا كنت آمناً وصاحبك الادنى اذا امر اعضلاً

وما قاله بعضهم

وليس اخي من وذنى بلسانه ولكن اخي من وذنى وهو غائب
ومن ماله مالي اذا كنت معدماً ومالي له ان اعوزته التوائب

وقد كثر في الاخوان ذو الوجهين . وهو الذي يلقى هذا بوجه وهذا بوجه . وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول شر الناس ذو الوجهين الذي يأتي هولاء بوجه وهو لاء بوجه . وكانت صلى الله عليه وسلم يقول ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار . وفي رواية وله لسانان من نار . وانما وصف الاخوان بالخوان اشارة الى ان منشأ الشر الذي يحصل من الاخوان انما هو اتصافهم بالخيانة . وخلوهم عن الامانة . ولا شك ان اكثر الشرور تنشأ عن ذلك . وقد نهى الله عن الخيانة وحذر منها وذر الخائنين في كتابه المبين . قال تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون » . وقال تعالى « وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله » . الآية

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المصكر
والخدعية والخيانة في النار * وعن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال : قلما خطبنا رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا قال لا ايمان لمن لا امانة له . ولا دين لمن لا عهد له . ولا يخفى ان اظهار
الحبة والمودة والاخوة مع اضرار اضرارها من شوائب النفاق . وهي مما يوجب الغضب . ويوقع في
اودية العطب . اما اذا كانت الاخوة مبنية على الصدق والاستقامة . فانها ترفع الى منازل الكرامة
وتنفع يوم القيامة . وقد اثني وامتن الله تعالى بها في كتابه العزيز فقال تعالى « واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا »

وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : ان رجلاً زار اخاه في الله فارصد الله له
ملكاً . فقال اين تريد قال اريد ان ازور اخي فلاناً فقال حاجة لك عنده قال لا . قال لقرابة بينك
وبينه قال لا . قال فبنعمة له عندك قال لا . قال فقيماً قال احبه في الله . قال فان الله ارسلني اليك يخبرك
بانه يحبك لحبك اياد . وقد اوجب لك الجنة * واوحى الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام يا ابن
عمران . كن يقظان . واربد لنفسك اخواناً . وكل صاحب وخذن لا يوازرك على مسرتي فهو عدو
لك * وقال بعضهم استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمناً شفاعة . فلكم تدخل في
شفاعة اخيك

وروي في غريب التفسير في قوله تعالى « ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ويريدهم من فضله » قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم . ويقال اذا غفر الله
للعبد شفع في اخوانه . وكما ان الاخوة الخالصة لله تنفع وترفع . وصاحبها يشفع ويشفع . كذلك
الاخوة لغيره عز وجل تضر بصاحبها وتقسي قلبه وتبعده عن ربه جل وعلا . وقد ورد يحشر المرء
على دين خليله . ويؤيده قوله تعالى « ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً .
لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً » . والاخوة والخلة
اذ لم تقترن بالتقوى فانها تستحيل يوم القيامة عداوة . قال تعالى « الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين »

قال الامام محمد الحازن في تفسير هذه الآية ما نصه : الاخلاء . اى على الكفر والمعصية في
الدنيا . يومئذ . يعني يوم القيامة . بعضهم لبعض عدو . اى ان الخلة اذا كانت كذلك
صارت عداوة يوم القيامة . الا المتقين . اى الا الموحدين المتحابين في الله عز وجل المجتمعين
على طاعته

روي عن علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في الآية قال : خليلان مؤمنان و خليلان
كافران . مات احد المؤمنين فقال يارب ان فلاناً كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله
تعالى عليه وسلم . ويأمرني بالخير . وينهايني عن الشر . ويخبرني اني ملائكتك يارب فلا تضله بعدي
واهده كما هديتني . واكرمه كما اكرمتني . فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما . فيقول
ليئن كل منكما على صاحبه . فيقول نعم الاخ . ونعم الخليل . ونعم الصاحب . قال ويموت
احد الكافرين فيقول رب ان فلاناً كان ينهاني عن طاعتك . وطاعة رسولك . ويأمرني بالشر وينهايني
عن الخير . ويخبرني اني غير ملائكتك . فيقول ليئن كل منكما على صاحبه . فيقول بئس الاخ . وبئس
الخليل . وبئس الصاحب

ويذنبني للعاقل ان لا يواخي الا الاخيار . ولا يصاحب الا الابرار . وعليه ان يجتنب مرافقة
الاشرار . ويحتجز من مخالطة الفجار . فان رافق او خالط احداً منهم ولو من ضعفاء البشر . فليكن
دائماً على غاية الحذر . اذ معظم النار من مستصغر الشرر . وربما يحتاج من يعاشر الجهلاء للجهل .
ليقابلهم بالمثل . ولذلك قال الشاعر

فان كنت محتاجاً الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين احوج

ولي فرس للخير بالخير ملجم ولي فرس للشر بالشر مسرج

فمن رام تقوي فاني مقوم / ومن رام تعويجي فاني معوج

اللهم اوصل خيرك وبرك البناء واحفظنا من ان نجعل او يجعل علينا «و» شر «الاعداء» .
الموصوفين بالبغضاء والشحناء . والعدو هو الذي يفرح لحزنك ويحزن لفرحك . كما قال تعالى في
وصف اعدائنا المنافقين « ان تمسكهم حسنة تسوءهم وان تصيبهم سيئة يفرحوا بها » . والعداوة تجر الى
انواع المنكرات . واشد المعاصي واقبح السيئات . ويترتب عليها ما يترتب من الحسد والتناجش
والتباغض والتدابير والبغى . وكل ذلك منهي عنه

قال عليه الصلاة والسلام : لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا . ولا يبع بعضكم
على بعض وكونوا عباد الله اخواناً . المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله . ولا يكذبه ولا يحقره .
التقوى ها هنا و اشار الى صدره وكررها ثلاثاً . بحسب امره . من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . او كما قال . والمراد بالتناجش ان يزيد الانسان في ثمن المبيع ولا
يريد اشراءه . وانما يريد ان يفر اخاه المسلم ويغشه . والمراد بالتدابير الاعراض عن الاخوان . من اهل
الايمان . فان ذلك يؤدي الى العداوة والتباغض والتقاطع والتهاجر . ومعنى كونوا عباد الله اخواناً .

تعاطوا فيما بينكم اسباب المودة . واكتسبوا ما تصيرون به اخواناً . وذلك من الامور المورثة للمحبة والالفة كابتداء السلام وردده . وتشبث العاطس وعبادة المريض وتشجيع الجنازة واجابة الدعوة . والمعاونة على البر والتقوى وطلاقة الوجه والمصافحة والنصح . وتباعدوا عن اسباب العداوة من كل ما ينافي ما ذكر

واخرج الامام مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس . فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرء لا يشرك بالله شيئاً . الا رجلاً كان بينه وبين اخيه شحنة . فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا . وفي رواية له تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً . الا رجلاً كان بينه وبين اخيه شحنة . فيقول انظروا هذين حتى يصطلحا . انظروا هذين حتى يصطلحا . والشحنة العداوة . وفي الحديث ايما مسلمين ماتا وهما متهاجران لا يجتمعان في الجنة . والاصطلاح بين الناس شعبة من شعب النبوة . والصرم بين الناس شعبة من شعب السحر . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه فوق ثلاثة ايام فمات دخل النار . وكان صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه

واعلم ان العداوة تنج عن الغضب . وفي الحديث الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل . وفي حديث اخر . ما غضب احد الا اشقى على جهنم . وقال الحسن يا ابن آدم كلما غضبت ووثبت يوشك ان تشب وثبة فتقع في النار . وقال جعفر الغضب مفتاح كل شر وقال بعضهم لابنه يا بني لا يثبت العقل عند الغضب . كما لا تثبت روح الحي في التناير المسجورة . واذا غضب الانسان على احد ولم يقدر على انفاذ غضبه بل عجز عن التشفي منه رجع ذلك الى الباطن . فصار حقداً وعداوة وبغضاء . والمؤمن كما في الحديث ليس بمحقود . والحققد الناشئ عن الغضب ينتج ثمانية امور . الحسد والشمانة والهجر والاستصغار . والتكلم بما لا يحل من نحو غيبة ونميمة . وكذب وبهتان . وافشاء سر . وهتك ستر . والاستهزاء . والايذاء . وثأمنها ان يمنع الحاقق المحقود عليه من حقه . وما يجب له من قضاء دين او صلة رحم او رد مظلمة . او نحو ذلك . وكل ذلك حرام والمحقود عليه عند القدرة على الانتقام من عدوه الذي حقد عليه ثلاثة احوال . الاولى ان ينتقم منه باكثر مما يستحقه . وهذا هو الظلم والجور الناشئ عن قوة النفس والهوى وضعف العقل . الثانية ان يستوفي حقه من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو العدل . الثالثة ان يحسن اليه بالعفو والصلة ومقابلة الاساءة بالاحسان . وذلك هو الفضل . والاخر اخيار الارذلين . والثاني اخيار الصالحين .

والثالث درجة الصديقين . وقوله « من الانس والجان » تعميم في الاعداء . فالمراد مطلق الاعداء
كبيرهم وصغيرهم . انفسهم وجنهم . والانس بكسر الهمزة وتسكين النون على المشهور . ويجوز فتح
الهمزة والنون في لغة ومعناه البشر . فهو اسم جامع لجميع بني آدم . على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم .
وسمى الانس انساً لكونهم انسوا بالدنيا فاشتغلوا بها عن الآخرة . او لكونهم يأنس بعضهم ببعض
وسمى البشر بشراً لظهور بشرتهم وهي جلد الانسان . او لمباشرتهم الامور التي تعوقهم عن الحقوق
بالملا الأعلى . وانما قال والاعداء من الانس والجان . لان العداوة لاهل الدين انما تقع من هذين
الجنسين اعني الانس والجن . اما الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام فليسوا باعداء لاحد
من المؤمنين . ولا يجوز لاحد من المؤمنين معاداتهم . فان عداوتهم كفر والعياذ بالله
تعالى . لقوله عز وجل « قل من كان عدواً لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله
عدو للكافرين »

وقد صرح الامام شهاب الدين ابن حجر في فتاويه الحديثية بان من انتقص ملكاً كان قال
هذا اقصى قلباً من مالك خازن النار . وهذا اوخش من منكر ونكير في معرض التنقيص بالقساوة
والوحشة فانه يقتل . ولهذا تكلم بعض الناس في المتأخرين من الطائفة الشاذلية . وقالوا ما قالوا زاعمين
ان في وردهم المشهور المعروف بالوظيفة من الكلمات . ما يشعر بعداوتهم للملائكة الكرام . لانهم
يقولون فيه وانصرنا بك لك . على عوالم الجن والانس والملك . وطلب النصرة على عالم الملك مشعر
بالعداوة لهم . لان الانسان انما يطلب من الله تعالى النصرة على الاعداء لا على الاحباب . بل طلب
النصرة على عالم الانس يدخل فيه طلب النصرة على خواصهم . وهم الانبياء . والرسل عليهم الصلاة
والسلام . ان لم يتخصص اللفظ بمن يجوز طلب النصرة عليه من عالم الانس . وقد سألت عن هذه
الكلمة من كثير منهم . فلم اجد عندهم معرفة بمعناها . ولا المأماً بفحواها . وانما تلقوها عن اخوانهم
ومشايجهم . ولم يطلعوا على مكنونها . ولا عرفوا شيئاً من مضمونها . بل وكلوا فهم معناها
لواضعها . مع اعتقادهم انها واقعة موقعها . وقد تحيرت في هذه الكلمة وتوقفت فيها
مدة . ولم اتجاسر على التفوه بحرف واحد خوفاً مما وقع فيه بعض الناس من الطعن .
وقد اشتهر ان من انكر على الصوفية لا ينفذ الله تعالى بعلمه . بل يتليه باشد الآلام . واعظم
الامراض والاسقام

ومن كلام سيدنا الرفاعي رضي الله تعالى عنه اول كلام بعض الفقراء وكأنك تدرأ الحدود
بالشبهات . فلذلك بقيت طالباً للتأويل . ممسكاً عن القال والقال . حتى تشرفت بعلم العلماء والشرفاء .

سیدی وقرۃ عینی العارف بالله . الدال علی الله . السید محمد ابی الہدی افندی الصیادی الرفاعی . نفعنا
الله تعالی بہ وباشیاعہ . وجعلنا من خواص اتباعہ . وسألتہ ایدہ الله تعالی عن معنی هذه الکلمۃ .
وذكرت لہ ما وقع من الناس من الخوض فی فقراء الطریقۃ الشاذلیۃ . لکونہم يتلونہا . ولا يتأولونہا
فقدر تقريراً یحق لہ ان یکتب بالنور . علی جباه الخور . فطفت استمع منہ . واتلقى عنہ . حتی زال
الاشکال . واتضح الحال . وقد بقي منہ فی الضمیر . یسیر من کثیر . وذلك ان اسنی المقامات المعروفة .
والمراتب العلیۃ المألوفة . مقام الوراثة المحمدیۃ . والنبیۃ المصطفویۃ . المعبر عنہ عند القوم بالقبطیۃ
الکبری . والغوثیۃ العظمی . وهذا المقام یود الوصول الیہ ائمة العوالم . ويرغب فیہ اکابر العصر من
کل عارف وعالم . واذا تعددت الطالبون والراغبون وتوحد المطلوب والمرغوب . فمن من الله تعالی علیہ
فآثرہ بمطلوبہ . وجاد علیہ دون غیرہ بمرغوبہ . فقد نصرہ علی باقي الطالبین والراغبین . ومثال ذلك
ولله المثل الاعلی انسان لہ عشرة عیید متحابون ومتوادون . واسیدہم طیعون ومنقادون . وكل منهم یود ان
یستعملہ سیدہ فی خدمتہ الخاصة لینال منزلة القرب . ويتضاعف ما یودہ من الالفۃ والحب . فاذا خصص
السید واحداً منهم بهذه الخدمة . وآثرہ علی غیرہ بتلك النعمۃ . فقد نصرہ علی الباقین . ولم یلزم من
هذه النصرة لاحدہم . ان یكونوا فیما بینہم متعادين . فالمراد بقولہ وانصرنی علی عوالم الانس والجن
والملك . آثرنی علی من یطلب هذه المنزلة العالیۃ من المذكورین . ولا تؤثر احداً علی بل
اجعلہما لی دونہم . وذلك لانہا تقتضي التفرد . ولا تقبل الاشتراك والتعدد . لان الغوث
فی کل وقت لا یكون الا واحداً . واذا عرفت ان المراد بهذه العبارة طلب الوصول الی هذا
المقام . العالی الذی لا یلیق طلبہ الا لحواض الانام . فتعرض کل من انتسب لهذه الطریقۃ
من العوام . لمثل هذا الکلام . مناف للادب . اذ من آداب الدعاء ان لا یدعو الانسان بمحال
عقلاً او عادة . فان ذلك ممنوع لانه تحکم علی القدر . واین هذا من قول من تنہی الیہ الطریقۃ
الشاذلیۃ . وتتصل بہ کثیر من الطرق العلیۃ . سیدنا الامام الرفاعی رضی الله تعالی عنہ فی وردہ المشہور .
ونسأل الله تعالی ان یعطف علینا قلب صاحب الزمان . واهل حاشیتہ الکرام الاعیان . فانک اذا
تأملت فی هذه الکلمات المبارکۃ ورأیت ان شیخ الامة . ومقتدی الائمة . سیدنا الرفاعی رضی الله
تعالی عنہ مع وقوفہ عند الحدود . وتخلقه باخلاق الجدود . وبلوغہ من المقامات العالیۃ . والمراتب الغالیۃ .
مالا یحیط بہ الفکر . ولا یدخل تحت الحصر . یطلب من الله ویسأل من مولاد . ان یعطف علیہ قلب
صاحب الزمان . وقلوب اهل خاصتہ الاعیان . علمت انہ من العلم بالله ومن التواضع بمکان . کیف لا
وهو امام الخاشعین . وسید المتواضعین من العارفين . لازم الذل والانکسار . والخضوع والافتقار .

وتعمل على اعتاب جده المختار . فجاز بأعلى مقام وارفع منار . واعز الله تعالى اتباعه ببركته في هذه الدار
وفي تلك الدار * ولقد اشار الغوث الرباني . الشيخ عبد القادر الجيلاني . رضي الله تعالى عنه الى علو
مقام امامنا الرفاعي . رضي الله تعالى عنه مع كثرة تذله وتواضعه بقوله

هذا الذي سبق القوم الاولى واذا رأيت قلت هذا آخر الناس

ويعجبني ما قاله سيدنا العلامة . ومرشدنا الفهامة . السيد محمد ابو الهدى افندي
الصيادي المشار اليه . ضاعف الله نعمه عليه . في قصيدته الالامية . التي انشدها في مدح
الحضرة العلية الرفاعية

ذل في ساحة الدلال كمالاً وعجيب مدلل يتدال
حل من حضرة المتمكن رحباً عزاً ان ينتهي اليه مكمل
فلهذا اضحى امام البرايا وعليه في العارفين المعول

ومن اراد هذه القصيدة المباركة فعليه بمراجعة العقود الدرية . في مدائح الحضرة الرفاعية . وقد
شرحها الفاضل شكري افندي الالوسي البغدادي في مجلد لطيف . حاو على كل معنى ظريف . وخمسها
كل من الفاضلين عبد الحميد افندي العمري القاروقي . وطاهر افندي الاتاسي والتخمينان المذكوران
موجودان في كتاب العقود . وهو منهل عذب الورود

فان قلت : قد ذكر في العبارة الانفة ان المراد بطلب النصرة على العوالم الثلاثة طلب الاثار
بالغوثية على من يبتغيها منهم . وذلك يقتضي ان تكون الغوثية غير منحصرة في عالم الانس مع انها
منحصرة فيه بل في الاشراف منهم على ما مر نقله عن شيخ الاسلام سراج الدين . وما قاله جملة من
الاولياء والمتمكنين . واذا كانت منحصرة في اشراف الانس فكيف يبتغيها احد من عالم الجن او
الملائكة حتى يصح طلب النصرة والاثار عليه

قلت : لا يخفى ان من العوالم السفلية الدنيا . وقد كانت في العصر الماضية والاحقاب الحالية
مسكن الجن . وكانت في تصرفهم ولم يكن احد يتصرف فيها سواهم لا باطنياً ولا ظاهراً . فلما وقع
من بعض الجن ما وقع من الفساد وسفك الدماء ارسل الله تعالى عليهم حزباً من الملائكة فطردوهم
الى الجزر والجبال . وسكنوا في مساكنهم وتصرفوا فيما كان في تصرفهم . وان من العوالم العلوية
السموات وهي مقر الملائكة ومأواهم . ومحل انانيتهم وسكنائهم . وقد تقدم ان الملائكة وكل الجن
يحضرون في الديوان ويكونون مع اولياء الله تعالى

ومعلوم انه لم يرد نص قاطع يقضي بمنع الجن والملائكة من الارتقاء الى مرتبة القطبية . وهذه

المرتبة انما تنال بطريق الوهب ولا حرج على فضل الله تعالى . فانه يهب ما يشاء لمن يشاء . ويتصرف في ملكه وملكوته كيف شاء . ومع عدم وجود الدليل الدال على استحالة وصولهم لهذه المرتبة فما المانع من استشراف كلهم اليها . وتطلع اكابرهم عليها . ومحل اختصاصها بالاشراف انما هو عند وجود الاهلية في احد منهم . والا فقد يناها على قول غير الشريف مع وجود الشريف . هذا ما ظهر لي في الجواب . والله اعلم بما هو الصواب

واعلم ان الانسان قد خصه الله تعالى بكثير من الخواص العجيبة . وودع فيه ما اودع من الامور الغريبة * فمنها : النطق وهو القوة التي يعرف بها الانسان ما في ضمير غيره بواسطته . وهو اقوى الدلالات على ذلك . وهناك اشياء اخر تدل على ما في الضمير كالرمز والاشارة والكتابة ونحوها . فالنطق خاص بالانسان . وما وقع من نطق الاحجار والاشجار والطيور والحيوانات فذلك خارق للعادة . اما معجزة نبي اوكرامة لولي

ومنها : التعجب وهو الذي يوجب الضحك عند رؤية ما يتعجب منه . وذلك من خاصة الانسان دون سائر الحيوانات * ومنها : نبات الشعر على راسه بخلاف سائر الحيوانات . لان الحكمة الالهية اقتضت ان يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من البرد . واما الانسان فلما من عليه رب الارباب . فكساه انواع الملابس من الثياب . استغنى عن كسوة الحيوانات فجعل شعره على راسه ليكون له زينة

ومنها : الشيب فانه من خواص الانسان . وسببه ضعف الحرارة وكثرة الرطوبة ولا يبدو على الغالب الا في اخر سن الكهولة * ومنها : انه اذا لمس بكفه من الاعضاء ما فيه ألم فانه يخف ألمه في الحال * ومنها : سرية بعض الامراض . زعموا ان من ادام النظر الى الارمد ترمد عينه . ومن خالط الاجزم والابرص والاجر يصاب بمثلهم

ومنها : ان الاعمي يصير اكثر تكاحاً كما ان الحصي يكون اكثر ابصاراً فلهما طرفان . فلما نقص من احدهما زاد في الاخر . والانسان مخلوق من صلصال كالفخار . اي من طين يابس له صلصلة اي صوت كالفخار . وهو الطين المطبوخ بالنار . والجآن مخلوق من النار الخالصة من الدخان . كما قال تعالى في سورة الرحمن : خلق الانسان من صلصال كالفخار . وخلق الجآن من مارج من نار . والجآن له اطلاقات عديدة . فيطلق على طائفة من الملائكة كما نقله العلامة الجمل عن الخازن وهذا ليس مراداً لها هنا قطعاً . لان الملائكة لا يكونون اعداء للمؤمنين . ولكنهم عن الشرور معصومين ومبرئين . ويطلق على الواحد من الجن وعلى ابي الجن . كما في المصباح . وعلى

الجن كما يؤخذ من تفسير البيضاوي وهو المراد هنا . وقد ثبت بالآيات القرآنية . والاحاديث النبوية . واجماع الامة وجود الجن . ولم يخالف في ذلك الا شرذمة قليلة من جهلاء الفلاسفة والاطباء ونحوهم

حكى ان الامام الغزالي رضي الله تعالى عنه كان مفتي الثقليين فسأل يوماً من الجن عن الحوادث فقالوا ان الزمخشري سنّف كتاباً في التفسير وبلغ الى النصف . فطلب منهم ان يأتوه به فاتوه به فكتب جميع ما الفه . ثم وضعوا النسخة في مكانها . فلما جاء الزمخشري اليه اراده اياه فتعجب الزمخشري وتحيّر . وقال ان قلت هو لي وانا خبأته . وما اطلع عليه احد غيري فمن اين جاء هذا . وان قلت هو لغيري فالتوارد في اللفظ والمعنى والوضع والترتيب في هذا القدر من الكتاب لا يقبله العقل . فقال الامام هو لك وقد وصل الينا من ايدي الجن . وكان الزمخشري ينكر الجن فاعترف في مجلسه . ولما خلق الله تعالى ابا الجن سموماً من مارج من نار قال له تمن علي . قال اتمني ان ترى ولا ترى . وان تنيب في الثرى . ويصير كهنا شاباً . فاعطي ذلك فهم يرون ولا يرون . واذا ماتوا غيّبوا في الثرى . ولا يموت كهلهم حتى يعود شاباً . ودل الكتاب والسنة على ان اصل الجن النار . وانما احرقهم الشهب مع ذلك . لان اضافتهم الى النار كاضافة الانسان الى التراب والطين والصلصال . لانهم نار حقيقة للحديث الصحيح عرض لي الشيطان في صلاتي . فخنقته فوجدت برد ريقه على يدي . فلو كانت ناراً محرقة كيف يحس ببرد ريقه بل كيف يكون له ريق

قال الامام نضر الدين الرازي : اتفقوا على ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينعكحون واما الجن فانهم يأكلون ويشربون وينعكحون ويتوالدون . وقال القاضي ابو يعلى الجن يأكلون ويشربون ويتناكحون كما يفعل الانس . وظاهر العمومات ان جميع الجن كذلك . قال القاضي ابو يعلى ولا طريق للشياطين على التنقل في الصور المختلفة وكذا الملائكة . الا بان يعلمه الله قولاً او فعلاً اذا اتى به نقله من صورة الى اخرى . لان تصويره لنفسه محال . لان انتقاله من صورة الى صورة اخرى انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء . واذا انتقضت بطلت الحياة واستحال وقوع الفعل من الجماد . فكيف تنقل بنفسها . وعلى هذا يحمل ما جاء ان ابليس تصور في صورة سراقه . وجبريل تمثل بصورة دحية * ولما ذكر عند سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه الغيلان قال ان احداً لا يستطيع ان يتغير عن صورته التي خلقه الله عليها . ولكن لهم سحرة كسحرتكم فاذا رأيتم من ذلك شيئاً فاذنوا

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الغيلان فقال : هم سحرة الجن . وحيث ان البعض

من الجن يكون على صورة الحيات فلذلك ورد الامر بانذار الحيات ثلاثاً فلا تقتل الا بعد انذارها كما سيأتي . وهذا في الحيات التي مأواها البيوت واما غيرها فيقتل بدون انذار . لما رواه البخاري والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى . وقد نزلت عليه سورة والمرسلات عرفاً فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها . فابتدرنا لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاكم الله شرها كما وقاها شركم

واختلف في انذار حيات البيوت هل لا بد ان يكون في ثلاثة ايام . او يكفي انذارها ثلاثاً في وقت واحد والجمهور على الاول . وقد ورد في كل منهما حديث . اخرج مالك ومسلم وابو داود عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم ان ابا السائب اراد ان يقتل حية في دار ابي سعيد وهو يصلي فاشار اليه ان لا تفعل . ثم لما قضى صلاته حدثه وقد اشار له الى بيت في الدار فقال كانت فيه فتى حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق . فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار يرجع الى اهله . فلستأذنه يوماً فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني اخشى عليك قريظيه . فاخذ الرجل سلاحه فاذا امرأته بين البابين قائمة فاهوى اليها بالرمح ليطلعنها به واصابته غيرة . فقالت اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي اخرجني . فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانظمها به . ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتاً فما يدرى ايها كان اسرع موتاً الفتى ام الحية . قال فجئنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرناه بذلك وقتنا ادع الله تعالى ان يحياه . فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استغفروا الله لصاحبيكم . ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان بالمدينة جنأ قد اسلموا . فاذا رأيتم منه شيئاً فاذنوه ثلاثة ايام . فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان . وفي لفظ ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيئاً منها فخرجوا عليه ثلاثاً فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر

واخرج ابو داود عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الهوام من الجن . من رأى في بيته شيئاً فليخرج عليه ثلاث مرات . فان عاد فليقتله فانه شيطان . فقضى الحديث الاول ان الانذار لا بد ان يكون في ثلاثة ايام . ومقتضى الحديث الثاني ان يكون الانذار ثلاث مرات . وليس فيه ما يفيد تقييده بثلاثة ايام . وقد عرفت ان الجمهور على الاول . واخذ بعض العلماء من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان بالمدينة جنأ الخ ان الانذار خاص بالمدينة . وصح

بعضهم انه عام في كل بلدة فلا تقتل حتى تنذر * روي عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب انه قال : قرأت في بعض الكتب المتقدمة الماثورة عن العلماء رحمهم الله تعالى . ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الجن خلق نار السموم . وخلق من مارجها خلقاً سماه جانا . كما قال الله تعالى « واجلأت خلقناه من قبل من نار السموم » وقال تعالى في موضع آخر « وخلق الجن من مارج من نار »

وقيل : ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار . والجن من لها . والشياطين من دخانها . قال الشيخ شهاب الدين احمد الابشي : وقد جاء في بعض الاخبار . ان نوعاً من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام كانوا سكاناً في الارض . قد طبقوها برآ وبحراً سهلاً وجبلاً . وكان فيهم الملك والنبوة والدين والشرعة . وكانوا يطبسون الى السماء فيسلمون على الملائكة . ويستعلمون منهم خبر ما في السماء . وكثرت نعم الله تعالى عليهم الى ان بغوا وطغوا وتركوا وصايا انبيائهم . فارسل الله تعالى عليهم جنداً من الملائكة فقاتلوهم وطردهم الى اطراف البحار واسروا منهم امماً كثيرة . انتهى

ومن اراد الوقوف على احكام الجن بتفاصيلها فعليه بمراجعة آكام المرجان في احكام الجن . للقاضي بدر الدين الحنفي . وبمراجعة احكامهم من الاشياء والنظائر للعلامة ابن نجيم الحنفي . وغير ذلك من الكتب التي فيها بلوغ المراد لمن اراد

ثم قال رضي الله تعالى عنه ونفعنا به في الدنيا والآخرة : « اخذناهم يقال فيه نحو ما قيل في جعلناهم . فالمراد والله اعلم اخذنا محبتهم ومودتهم وموالاتهم . واعادة الضمير على صاحب الزمان . واهل حاشيته الاعيان . اعادة للاقرب . وذلك بالقواعد اليق وانسب . اذ من المشهور . ان الضمير لا يقرب مذكور . ولك ان تجعل الضمير لجميع من سلف . من ساداتنا سادات المجد والشرف . ليدخل في ذلك نبينا الاعظم . صلى الله عليه وسلم . فان محبته ومودته اجل نفعاً . وموالاته اعظم وقعاً . وهي احق بان تؤخذ « درعاً » اي حصناً وجنة ووقاية « ل » اجل « رد كل بلاء » اي غير حسن بقرينة المقام . وذلك نحو الآلام والاسقام . والامراض والاولجاع وفقد المال . وخيبة الآمال . الى غير ذلك من انواع المصائب والنوائب . وحينئذ في الكلام حذف الصفة واثبات الموصوف . على حد قوله تعالى « الان جئت بالخلق » اي الحق الواضح . فالمراد رد البلاء غير الحسن . اما البلاء الحسن فتحصل به انواع الافادة . ولتتمس فيه البركة والزيادة . وحينئذ فالبلاء على قسمين . بلاء غير حسن وهو ما يطلب رده ويستعاذ بالله وباحباب الله تعالى منه . وبلاء حسن وهو اسباب النعم . وافاضة سجال الكرم . قال الله تعالى « وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً » اي ولينعم عليهم نعمة

عظيمة . بالنصر وحصول الغنيمة . وشهود الآيات الظاهرات . ومشاهدة المعجزات الباهرات . وقوله تعالى « فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربني اكرم من . واما اذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول ربني اهان » فقد عد في هذه الآية الكريمة التكريم والتنعم من البلاء . كما انه عد تقليل الرزق وتضييقه من البلاء ايضاً

فالخاصل ان البلاء على نوعين . وذلك لان معناه الاختبار . والسيد ان يختبر عبده بما يضره لينظر صبره . وبما يسره لينظر شكره . والله تعالى مطلع على الضمائر والاسرار . غني بعلمه المحيط بكل شيء عن الابتلاء والاختبار . لكنه عامل عبده معاملة المختبر ليصير السر علناً والغيب شهادة . فلذلك كان ولا يخلو كل مؤمن من البلاءين . فان قابل الاول بالصبر . والثاني بالشكر . فقد استكمل الايمان . لانه كما في الحديث نصفان نصف صبر . ونصف شكر . وقد جاء في فضل كل منهما ما لا يحصى

اما الصبر فقد ذكره الله في نيف وسبعين موضعاً من كتابه العزيز . و اضاف اكثر الخيرات والدرجات اليه . من ذلك قوله تعالى « اولئك يؤتوا اجرهم مرتين بما صبروا » . وقوله تعالى « وليجزين الصابرين اجرهم باحسن ما كانوا يعملون » . وقوله تعالى « انما يوفي الصابرون اجرهم بغير حساب » . وقوله تعالى « واصبروا ان الله مع الصابرين » . وقوله تعالى « واصبر وما صبرك الا بالله » . وقوله تعالى « واصبر لحكم ربك فانك باعيننا » . وقوله تعالى « وليجزين الذين صبروا اجرهم » . الآية وقوله تعالى « يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » . وقوله تعالى في حق ايوب عليه السلام « انا وجدناه صابراً نعم العبد انه اواب » . وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة . وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انكم لا تدركون ما تحبون الا بصبركم على ما تكرهون . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً . والله يحب الصابرين . وقال سيدنا علي رضي الله تعالى عنه الصبر بمنزلة الرأس من الجسد . ولا جسد لمن لا رأس له . ولا ايمان لمن لا صبر له

وبالجملة فالصبر مقام من مقامات الدين . ومنزل من منازل السالكين . وهو محمود في جميع الاحوال . الا الصبر عن الملك المتعال . ولذلك قيل الصبر لله غناء . والصبر بالله بقاء . والصبر مع الله وفاء . والصبر عن الله جفاء . وقد قيل في معناه

والصبر عنك فذموم عواقبه والصبر في سائر الاشياء محمود

وقيل ايضاً

الصبر يجعل في المواطن كلها الا عليك فانه لا يجعل

واما الشكر فقد قال تعالى « ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم » . وقال تعالى « وسنجزي الشاكرين » . وقال تعالى « فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » . وقال تعالى « اعملوا آل داود شكراً » . وقال تعالى « لئن شكرتم لازيدنكم » . وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر

وروي عن عطاء انه قال : دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها فقلت اخبرينا باعجب ما رايت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . فبكت وقالت اي شأنه لم يكن عجباً . اتاني ليلة فدخل معي في فراشي او قالت في لحافي حتى مس جلدي جلده . ثم قال يا ابنة ابي بكر ذريني اتعبد لربي . قالت قلت اني احب قربك ولكني اؤثر هوائك . فاذنت له فقام الى قربة ماء فتوضأ فلم يكثر صب الماء ثم قام يصلي . فبكى حتى سالت دموعه على صدره . ثم ركع فبكى . ثم سجد فبكى . ثم رفع رأسه فبكى . فلم يزل كذلك يبكي حتى جاء بلال فاذهبه بالصلاة . فقلت يا رسول الله ما يبكيك وقد نفع الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال أفلا اكون عبداً شكوراً . ولم لا افعل ذلك وقد انزل الله تعالى على « ان في خلق السموات والارض » الآية

قال حجة الاسلام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى وهذا يدل على ان البكاء ينبغي ان لا ينقطع ابداً . والى هذا السر يشير ما روي انه مر بعض الانبياء عليهم السلام بحجر صغير . يخرج منه ماء كثير . فتمعجب منه فانطقه الله تعالى . فقال منذ سمعت قوله تعالى « وقودها الناس والحجارة » . فانا ابكي من خوفه . فسأله ان يحيره من النار فاجاره . ثم رآه بعد مدة على مثل ذلك . فقال لم تبكي الان فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور . وقلب العبد كالحجارة او اشد قسوة . ولا تزول قسوته الا بالبكاء في حالتي الخوف والشكر جميعاً

وقال ابن مسعود رحمه الله الشكر نصف الايمان « و » اخذناهم درعاً لاجل « دفع كل قضاء » وقدر من الاقضية والاقدار التي تأبأها الطباع . وتنفر عنها الاسماع . والقضاء والقدر بفتح الدال بمعنى واحد وهذا هو المراد هنا . والا فقد يأتي القضاء لمعان اخر « منها الحكم بين الخصمين تقول قضيت بين الخصمين اي حكمت بينهما . قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت » . ومنها الاداء تقول قضيت الدائن دينه اي اديته حقه » . ومنها نوال المرغوب . وحصول المحبوب . تقول قضيت وطري اي بلغت حاجتي وحصلت

مقصودي . قال تعالى « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها » . وليس شيء من ذلك مراداً هاهنا .
وانما المراد بالقضاء ما قضاه الله في الازل وقدره . على وفق ما اراده ودبره « فان قلت : فكيف
يمكن دفع قضاء قضاء الله في الازل . وهل ذلك على ظاهره او هو مؤل . قلت : من جملة القضاء
الذي قضاه الله ازلاً دفع القضاء غير المبرم . اما بالدعاء . واما بالاستغاثة والاتجاه . لساداتنا من الانبياء
والاولياء . واما بالصدقة على الفقراء . واعانة الضمفاء . واما بغير ذلك . فمثل هذه الاشياء يكون سبباً لرد
البلاء . واستجلاب الرحمة . واستدامة العافية . كما ان الترس يكون سبباً لرد السهم عن ضرب به .
وليس من شرط التسليم لقضاء الله والانقياد لحكم الله عز وجل ان لا يتترس احد بترس . ولا يتساح
بسلاح ولا يتدفع بدرع . كيف وقد قال تعالى « خذوا حذرکم » . وقال تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة » . والذي قدر له الخير قدر له سيئاً . والذي قدر الشر قدر له سيئاً . والله تعالى مسبب الاسباب
فهو الذي ربط المسببات باسبابها . وقال « واتوا البيوت من ابوابها »

وبالجملة فقد اشتهر ان القضاء على قسمين معلق ومبرم . فالمعلق قد يرده الله تعالى بالصدقات
والطاعات والدعوات وامثال ذلك . قال تعالى « يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » . والمبرم
لا يمكن رده . ولكن العبد المقضي عليه اذا تدلل في باب الله . وتعمل على اغنا ب احباب الله . وبادر
بالصدقات ونحوها فان الله تعالى يلطف به . ويثبته وينصره . ويصبره ويؤيده . ويهون عليه البلاء .
ويسهل له القضاء . وهو الفاعل المختار . يفعل ما يشاء ويختار

ثم قال رضي الله تعالى عنه « قبلناهم » اي قبلنا من ذكروا . وهم صاحب الزمان واهل حاشيته .
او هم من قبلهم من ساداتنا الانبياء العظام . عليهم الصلاة والسلام . « باباً » . كان مقتضى الظاهر ان
يقول ابواباً . ولكنه لما كانوا كلهم دعاة الخلق . وهداتهم الى الحق . ومقصود كل منهم عبادة الله .
وطلب رضاه . ساع ان يعبر عنهم بما يعبر به عن الواحد . فلذلك قال قبلناهم باباً . وهذا احد الوجوه التي
ذكروها في قوله تعالى « واجعلنا للتقين اماماً » . والباب في اللغة فرجة في سائر يتوصل بها من داخل
الى خارج ومن خارج الى داخل . ويستعمل مجازاً بمعنى الشيء الذي يكون وسيلة للوصول الى شيء
آخر . يقال هذه الملاحظة باب من ابواب المحبة . اي وسيلة من الوسائل التي يتوصل بها اليها . وهذا
هو المراد هنا

وعليه فعناء قبلناهم وسيلة ووصلة نتوسل وتتوصل بها « لنيل كل خير » . وحينئذ فيكون قوله
رضي الله تعالى عنه قبلناهم باباً من قيل قوله جعلناهم وسيلتنا . فالجمل والقبول متقاربان . والوسيلة
والباب متناسبان . والتعبير بعبارتين مختلفتين لفظاً . ومتفقين معنى انما هو للتفنن . وهو ارتكاب

فبين من فنون التعبير . لئلا يقع التكرار فيوجب سامة للسمع . وممللاً في الطبع . لان
الانسان اذا سمع كلمة احب ان يسمع غيرها . وان كان بمعناها . وانف من تكرارها لغير
غرض صحيح . وانما قال لنيل كل خير اشارة الى ان جميع الخيرات وكافة المبرات لم تصل اليها الا
بواسطة الانبياء والاولياء .

اما سيد الانبياء وهو سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يترك خيراً الا دلنا عليه .
ورغبنا في السعي اليه . وقد كانت حياته صلى الله تعالى عليه وسلم خيراً محضاً لجميع الامة . لانها موجبة
للحفظ من البدع والفتن والاختلاف ووقوع العذاب . قال الله تعالى « وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم » . ووفاته عليه الصلاة والسلام خير للجميع ايضاً . فان لكل نبي مستقراً في السماء اذا
قبض . والمصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم متمشٍ هناك يسأل لامته ما فيه نفعهم وصلاحهم من
امر الدنيا والآخرة .

اخرج الحارث عن انس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : حياتي
خير لكم ومماتي خير لكم . واخرج ابن سعد في طبقاته عن بكر ابن عبد الله المري عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : حياتي خير لكم تحدثون اي بما اشكل عليكم . ويحدث لكم ام
واحدثكم بما يزيل الاشكال . ويرفعكم الى درجات الكمال . قال العزيزي : وتام الحديث فاذا انا
مت كانت وفاتي خيراً لكم تعرض على اعمالكم . فان رأيت خيراً حمدت الله وان رأيت شراً
استغفرت لكم . والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام حياتي انما هو حياته الدنيوية . والا فهو صلى الله
تعالى عليه وسلم حي في قبره يرد على من سلم عليه السلام . غير ان الحياة الاولى حياة دنيوية وهذه
حياة برزخية .

وقد نقل العلامة ابن حجر . عن الشيخ الاكبر . انه لا يتمتع رؤية ذات النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم بروحه وجسده لانه وسائر الانبياء احياء ردت اليهم ارواحهم بعد ما قبضوا . واذن لهم في
الخروج من قبورهم والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي . ولا مانع من ان يراه كثيرون في
وقت واحد لانه كالشمس . واذا كان القطب يملأ الكون كما قاله التاج ابن عطاء الله . فما بالك بالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم . ولا يلزم من ذلك ان الرائي صحابي لان شرط الصحة الروئية في عالم الملك
وهذه رؤية وهو في عالم الملكوت وهي لا تنيد صحة . والا لثبتت لجميع امته لانهم عرضوا عليه في
ذلك العالم قراهم ورأوه كما جاءت به الاحاديث . وهو صلى الله تعالى عليه وسلم الواسطة العظمى في
خلق المخلوقات ويجاد الموجودات . ولولاه لم يوجد آدم ولا حواء . ولا رسل ولا انبياء . بل لولاه

لم يخلق ارض ولا سماء ولا عرش ولا ماء . فهو الواسطة في إيجاد كل موجود . والسبب في اخراجه من ظلمة العدم لنور الوجود . وهو خاتم الانبياء والمرسلين . المتوج بتاج « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » ولا واسطة للهداية سواه . ولا وسيلة لرضاء الله الا برضاه

وانت باب الله اي امره اتاه من غيرك لا يدخل

وقد امرنا بالاعتداء بهديه عليه الصلاة والسلام . واتباع ما جاء في شريعته المصطفوية المحمدية من الاحكام . قال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . وقال تعالى « من يطع الرسول فقد اطاع الله » .

واما سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور بالاعتداء بهم . بشاهد قوله تعالى « اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » . فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يقتدي بهم ونحن تقتدي به . ولا يلزم من اقتدائه عليه الصلاة والسلام بهم ان يكونوا افضل منه . بل يلزم من ذلك تفضيله عليهم قطعاً لانه مأمور بالاعتداء بهم جميعاً لا ببعض دون البعض . وهو عليه الصلاة والسلام قد امتثل امر ربه بلا شك فجمع جميع اوصافهم القاضية . ومزاياهم الكاملة . ففاق على كل فرد منهم . بل فاق عليهم جميعاً . لانه استكمل اوصافهم الخيرية . ومزاياهم النبوية . وزاد عليها

وقد بلغنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثيراً من مواعظهم ونصائحهم . وما اوحى اليهم من ربهم عز وجل لننتفع بذلك . كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : آخر ما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شئت . وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : اوحى الله الى ابراهيم يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار . تدخل مداخل الابرار . وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : اوحى الله تعالى الى داود ان قل للظلمة لا يذكروني فاني اذكر من ذكرني وان ذكرني اياهم ان الغنم . وقوله عليه الصلاة والسلام اوحى الله الى داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي اعرف ذلك من نيته . فتكيد السموات بمن فيها الا جعلت له من بين ذلك مخرجاً . فكما اننا نتبع هدى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وكلماته المحمدية . وسيرته المصطفوية . كذلك نتبع ما بلغنا نبينا عليه اشرف الصلاة والسلام من هدى وسيرة اخوانه الانبياء الكرام . عليهم الصلاة والسلام . وننتفع في دنيانا واورثانا بكلماتهم النبوية . ومواعظهم المرضية . وسيرتهم السرية . مما يتعلق بالمعاش والمعاد . ويحصل به الهدى والرشاد . فحق لنا ان نتخدم باباً لحصول الخيرات . بل وحرزاً من جميع المضرات . على ان الانبياء اولاد علات فكلهم دعاة الى التوحيد . وسعاة في سعادة العبيد . والله يفعل ما يريد . واما سائر الاولياء

والصالحين . رضوان الله عنهم اجمعين . فانهم عن الانبياء الكرام وراث ونواب . وشأنهم ارشاد
المسترشدين ونفع الطلاب . وهم للخيرات كلها باب واي باب

ولما كان قد يتوهم ان الانبياء والاولياء لا يتوصل بهم لخيرات الآخرة فقط دون خيرات
الدنيا . اراد سيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه ان يأتي بالقاظ التعميم . علاوة على ما اتى به من
لفظ كل التي هي موضوعة للعموم . ليكون كلامه نفعنا الله تعالى به صريحاً في التوصل بهم في خيرات
الدنيا والآخرة جميعاً . لئلا يبقى مجال للتخصيص . بعد التنصيص . فقال في وصف الخير « دنيوي
واخروي » اي سواء كان الخير المتوصل بهم في تحصيله من الخيرات الدنيوية كدر الضرع . وانبات
الزرع . وتيسر الارياح والنجاة من الاعداء . والسلامة من كل داء . او من الخيرات الاخرية . كأن
كان سبباً لحصول الدولة الابدية . والسعادة السرمدية . من انواع الطاعات والعبادات . والمراقبات في
الخلوات والجلوات . والذكر والفكر . والصبر والشكر . والرضا والمحبة والايثار . وافاضة العلوم الدنية .
والمعارف الربانية . والمواهب القدسية . والتجليات الانسية وغير ذلك

واعلم ان الله تعالى جعل لعباده منزلتين . منزلة اولى سماها الدنيا لدنوها وقربها وهي
دار الاعمال . ومنزلة اخرى سماها الآخرة . لتأخرها عن الاولى . وهي دار الجزاء .
والنسبة للدنيا دنيوي . كما جاء في هذه الكلمات المباركة . ودني ايضاً لان الاسم الرباعي
الساكن الوسط المختوم بألف التانيث . اذا نسبت حبلوى وحذفها رأساً فتقول حبلى . قال
في الخلاصة

واذا تكن تربع ذاتان سكن فقلها واوا وحذفها حسن

والنسبة للآخرة اخري . لان القاعدة ان الاسم المختوم بباء التانيث اذا نسب اليه تحذف الباء
وتلحق به ياء النسب . قال في الخلاصة

ومثله مما حواه احذف وتا تانيث او مدته لا تثبتا

فقول سيدنا صاحب الورد رضي الله تعالى عنه واخروي ليس منسوباً للآخرة بل منسوب
للاخرى . وانما اتى به على هذه الصورة رعاية للمناسبة والمشاكلة

واعلم ان الله تعالى قد احب الآخرة وحبب اليها . وكره الدنيا ونفر عنها . وذمها في القرآن
العظيم في مواضع كثيرة . لكن الانسان ميسر لما خلق له . ومن كرم الله تعالى وفضله انه تعالى يعطي
لكل سائل ما سأل . فمن طلب الآخرة اعطاه مطلوبه . ومن رغب الدنيا اناله مرغوبه . قال تعالى
« ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الآخرة نوته منها وسنجزى الشاكرين » . وقال

تعالى « من كان يريد حرث الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون . اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون » . وقال تعالى « قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قليلا » . وقال تعالى « فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » . وقال تعالى « فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون » . وقال تعالى « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذمة وما مدحورا . ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا » . وقال تعالى « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب » . وقال تعالى « بل تؤثرن الحياة الدنيا والآخرة خير وابقى . ان هذا لفي الصحف الاولى . صحف ابراهيم وموسى » . وقال تعالى « ان وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور » . وقال تعالى « انما الحياة الدنيا لعب ولهو » الآية . وقال تعالى « وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » . والآيات الواردة في ذم الدنيا والتحذير منها ومدح الآخرة والترغيب فيها كثيرة شهيرة

وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : من احب دنياه اضر باخرته . ومن احب آخرة اضر بدنياه . فأثروا ما يبقى على ما يفنى * وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : حب الدنيا رأس كل خطيئة * وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها * وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : الدنيا سجن المؤمنين وجنة الكافر * وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال : يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور * وقال عليه الصلاة والسلام « الحاكم التكاثر » يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافيت . او لبست فابليت . او تصدقت فابقيت * وقال عليه الصلاة والسلام : الدنيا موقوفة بين السماء والارض . منذ خلقها الله تعالى لم ينظر اليها . وتقول يوم القيامة يا رب اجعلني لادنى اوليائك نصيباً اليوم . فيقول اسكتي يا لاشيء . اني لم ارضك لهم في الدنيا . ارضاك لهم اليوم * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : ليجيئن اقوام يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار . قالوا يا رسول الله الله مصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل . فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : احذروا من الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت * وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً . ولهات عليكم الدنيا

ولا ترمم الآخرة * وقال الفضيل رحمه الله : لو كانت الدنيا من ذهب يفنى وكانت الآخرة من خزف يبقى . لكان ينبغي لنا ان نختار خزفاً يبقى على ذهب يفنى * وقال ابن مسعود رحمه الله تعالى : ما اصبحت احد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية . فالضيف مرتحل . والعارية مردودة . والله در القائل

وما المال والاهلون الا وديعة ولا بد يوماً ان ترد الودائع

وقال بعضهم

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سروراً وانما

كبان بنى بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما

فان قلت : قد سمي الله تعالى المال خيراً . فقال عز من قائل : كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً . وقال تعالى : وانه لحب الخير لشديد . وقد فسر الخير في هاتين الايتين بالمال . فكيف يسمي الله تعالى المال خيراً مع ان هذا الاسم يفيد مدح المال . ومدح المال مدح للدنيا . وقد ورد ما لا يحصى في ذم الدنيا وذم المال . وبين المدح والذم مناقضة فما وجه ذلك . قلت : المال اذا اخذ من حله . ووضع في محله . وكان في اليد لا في القلب . فلم يشغل عن الطاعات والعبادات . بل اعان على اكتساب الخيرات والمبرات . كان ممدوحاً

ولهذا ورد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح . وذلك لما فيه من الاعانة على الحج والجهاد وصلة الارحام . وتفقد المساكين والايام . وانشاء المعابد . وتشيد المدارس والمساجد . وبناء الرباطات . واصلاح الطرقات . وغير ذلك من الخيرات . فاذا كان كذلك . كان حقيقاً بالمدح والثناء

قال العلامة الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ما نصه : اما اذا احب جمعها اي جمع الدنيا لصرافها في مصارفها كاطعام الجائع فهو محمود لا خطيئة . فضلاً عن كونه رأس كل خطيئة . ولذا ورد نعمت الدنيا مطية المؤمن . بها يصل الى الخير وينجو من الشر . اما اذا خلط المال بالشبهات فضلاً عن سحت المحرمات . وصرف في المستلذات فضلاً عن المحرمات والمنهيات . وشغل القلب عن نوافل الطاعات فضلاً عن الواجبات والمفروضات . فانه يكون حسرة ووبالاً على صاحبه يوم القيامة . فلا شك انه يستحق الذم في هذه الحالة

وبالجملة فالدنيا كحيوان في اغصانه سم وترياق . فمن عرف كيفية التحرر من السم والاقتصار على تناول الترياق وتيقن النفع وامن الضرر فلا بأس من قربانه لذلك الحيوان . ومن كان والعياذ بالله

على العكس فإنه يمنع من قربانه . منعاً شديداً خوفاً من هلاكه . وباعتبار الحال الاول يصح مدح هذا الحيوان وباعتبار الحال الثاني يتجه ذمه . والتحذير منه . والنهي عنه . وهكذا الدنيا فلا تمدح مطلقاً ولا تذم مطلقاً . بل تارة وتارة حسبما يقتضيه الحال . ولكل مقام مقال . ولما كانت الانسان مجبولاً على رعاية حظوظه . واتباع شهواته واظهار اغراضه ومحبة العاجل ونسيان الآجل . كانت الدنيا بالذم اجدر . والتحذر منها أكثر واشهر

ثم زاد رضي الله تعالى عنه في التعميم في اقسام الخير فقال « خفي وجلي كلي وجزئي » ومراده بذلك اننا لم يكن قبولنا لهم نفعنا الله بهم باباً للخير مقيداً بالخير الجلي الظاهر فقط . ولا بالخير السكبي العظيم فقط . بل هو شامل لجميع انواع الخيرات واقسامها . فلا يختص به واحد دون آخر . بل كما يشمل الخير الخفي . وكما يشمل السكبي يشمل الجزئي . اذ من الخير ما يكون جلياً ظاهراً وواضحاً بيناً يظهر لكل احد بدون تأمل . وذلك كحصول التوفيق لاداء المفروضات الميضية والكفائية . والقيام بجميع الواجبات الشرعية . ومخالفة النفس والهوى والشیطان . ومتابعة ما درج عليه ساداتنا الاعيان . من احياء العمر بعبادة الرحمن . واكتساب العلم والعرفان . وكل ذلك لا يحصل الا بتوفيق الله . وبيركات انبياء الله واولياء الله . ومن الخير ما يكون من النعم الخفية ولا يظهر لمن من الله تعالى به عليه الا بعد تأمل . حتى ترى كثيراً ممن اتحفوا بالخيرات الخفية دون الظاهرة يشكون ويكون ولا يعلمون انهم غارقون في النعم . يتقبلون على بساط الكرم

ولذلك ورد في الاثر ان من لم يعرف نعم الله الا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه . وحضر عذابه . وهذا شأن الاعمى . اما البصير فلا تقع عينه في العالم على موجود . ولا يلم خاطره بمقصود او غير مقصود . الا ويتحقق ان لله فيه نعمة عليه . ويكفيها ان لله تعالى علينا في كل نفس ينقبض وينبسط نعمتين . اذ بانبساطه يخرج الدخان المحترق من قلوبنا ولو لم يخرج لهلكنا . وبانقباضه تجمع الروح الهواء الى القلب ولو سد من نفسه لاحترق القلب وهلكنا ايضاً . فاذا كان لله علينا في كل نفس نعمتان عظيمتان . وفي كل ساعة قريب من الف نفس . فمن يستطيع ان يحصى ما من الله به عليه من الخيرات والنعم فضلاً عن اداء شكرها . قال تعالى « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . ومن الخيرات الخفية ما يكون ظاهره نعمة توجب المساءة والمضرة . وباطنه نعمة تورث الفرح والمسرّة . قال تعالى « وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم » والله يعلم واتم لا تعلمون . » وقال تعالى « فمضى ان تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » . فلا ينبغي للانسان ان يهتم بالقضاء فان الله تعالى اعلم بما فيه المصلحة . وهو الحكيم الذي لا يضع الامور الا في محلها . وهذا ولا ينبغي

لمن له أثر عقل ان يظن ان الخير مقصور على هذه النعم المشاهدة بحاسة البصر. التي يشترك فيها كثير من البشر. وذلك كالمآكل والمشارب والملابس وكالنساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة. والجاه وعلو القدر والمنزلة. ونفوذ الكلمة وحصول الصيت والشهرة. فان هذه وامثالها حظ من لا حظ له. يميل اليها وينكب على تحصيلها من لا عقل له. وكل هذه النعم على فرض سلامتها من المصائب والنوائب والاكدار والمهموم والغموم اقل قليل. وايسر يسير. بالنسبة لما يحصل للعارفين من لذة المعرفة. وللعباد من نشأة العبادة

ولذلك قال بعض الصوفية: لو يعلم الملوك ما نحن فيه من اللذة لقاتلونا عليه بالسيوف. بل قال بعضهم في تفسير قوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان» هما جنة منقودة. وجنة موعودة. فالجنة المنقودة هي جنة المعرفة. والجنة الموعودة هي التي فيها ما لا عين رأت. ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ومن وصل الى الجنة المنقودة لا يطمح نظره الى الجنة الموعودة. لان لذة المعرفة لا يقابلها لذة. والمراد انه لا يطمح نظره الى الجنة الموعودة من حيث ما فيها من الخور والقصور والولدان. والخيرات الحسان. لان جميع ذلك ليس من مقاصد العارفين. فان العارف لا مطلوب له سوى مولاه. ولا مقصود له غير رضاه

ولذلك قال امامنا الغوث الرفاعي رضي الله تعالى عنه: خطوتان وقد وصلت. خطوة عن الدنيا وخطوة عن الآخرة وقد وصلت للمولى. ويقال لما كوشف العارف عمر ابن القارص قدس سره بما اعده الله تعالى له في جنته. وما اعطاه اياه في دار كرامته. انشد

ان كان منزلتي في الحب عنكم ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي

نعم يرغب العارف الجنة من حيث كثرة التجليات. وروية عالم الخفيات والجليات. وجوه يومئذ ناضرة. الى ربها ناظرة. والعارف وان كان يصل الى مقام الشهود في الدنيا لكن بين شهوده في دار الدنيا وبين شهوده في الآخرة فرق عظيم. لان الثاني اكمل. واتم وافضل

﴿ تنبيه ﴾ في قوله رضي الله تعالى عنه جعلناهم وسيلتنا الى الله التوسل بالصالحين من عباد الله. وفي قوله دفعنا بهم شر الزمان الخ وقوله اخذناهم درعاً الخ الاتجاء لاحباب الله. والتحصن بحاجهم. والتمسك في المهات والملمات بمحبتهم. وذلك جائز لا محالة. فلا يتردد فيه الا ذو جهالة. ولا ينكره الا اهل الضلالة. كيف والله تعالى يقول في آياته الجليلة «فابتغوا اليه الوسيلة». واجمعت الامة

على جواز التوسل بالانبياء والاولياء الكرام . ولم يخالف في ذلك سوى من لا خلاق لهم . كالوهايصة
ومن حذا حذوهم . وقد افردت هذه المسألة بالتأليف

واحسن ما رأيت في هذا الباب . ما كتبه بقية الآل الانجاء . شيخني وسيدي وقرة عيني
ووسيلتي الى الله السيد محمد ابو الهدى افندي الصيادي الرفاعي متعنا الله بطول بقائه . ومزيد ارتقائه . في
كتابه نور الانصاف . في كشف ظلمة الخلاف . الذي صنفه جواباً لاسئلة رفعت اليه . وعرضت
عليه . وقد تأملت جوابه في ذلك . فوجدته سلك فيه احسن المسالك . قال امده الله تعالى بمدد جده
النبي الامين . وايده بانقاس سائر اجداده الطاهرين . ونفعنا به في الدارين آمين . اما الاستغاثة بالنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم وباخوانه النبيين والمرسلين . وبالاولياء والصالحين . فالجواب انه لا يخفى ان
الاستغاثة به صلى الله تعالى عليه وسلم وباخوانه النبيين والمرسلين . وبالاولياء والصالحين . هي عبارة عن
سؤال الشفاعة من الانبياء والاولياء لقضاء الحوائج . ودفع النوائب وتفريج الكرب والاخذ بالثار .
ولا ريب ان كل من يناديهم من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو عالم بحق العلم انه لا يعبد الا
الله . ولا يدعى الا الله . ولا يفعل ما يراى ويمنع ما يطالب الا الله . وقد ارشدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم للاستغاثة بعباد الله . فيما رواه الخافضاتان الجزري والسيوطي طاب ثراهما ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم امر لمن اتفقت دابته بارض فلاة ان يقول يا عباد الله احبسوا ثلاث مرات . وفي رواية
اخرى واذا اراد عوناً فليقل يا عباد الله اعينوني

واخرج ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي في مثير الغرام وابن النجار باسائدهم الى محمد ابن
حرب الهلالي . قال اتيت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فزرتة فجلست بحذاءه وذكر نحو ما يأتي .
وروى السمعاني عن امير المؤمنين سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه انه قال قدم علينا اعرابي بعد
ما دفننا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام . فرمى بنفسه على قبره . وحثا من ترابه على راسه .
وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك . ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا عنك . وكان فيما انزل عليك
« ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك » الآية . وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي . فنودي من القبر
انه قد غفر لك

وقد اطبق المسلمون من عهده عليه الصلاة والسلام على التوسل به . والاتجاه في المهمات اليه .
صلوات الله عليه . وهذه السيدة زينب الطاهرة بنت البتول عليها السلام لما مرت بمصرع الحسين عليه
السلام صاحت يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء . هذا الحسين بالعراء . مزمل بالدماء . كما ذكر ذلك
ابن الاثير وغيره والقصة شهيرة متواترة . والقائلة لهذا بنت المصطفى . وقد شكت الحال لجنابه الكريم

ونادته واستشفعت به . فغار الله لنيه وما مضى يسير من الزمان حتى قطع الله دابر أعدائهم . ومزقهم كل ممزق وثبتت نصره الله لا وليائه . وقد استفاض بين المسلمين توسل آل النبي صلى الله عليه وسلم طبقة بعد طبقة به عليه الصلاة والسلام . وبذريته وآل بيته وهم بيت النبوة . ومعدن اسرار الوحي وكنوز الشريعة . وقد نقش بعض الأئمة خواتمهم بثل هذا . فكتبوا فيها « ظني بالله حسن » . وبالنبي ذي المنن . وبالصوي المؤمن . وبالحسين والحسن . . وما ذلك الا انهم جعلوهم شفعاء هم ووسائلهم الى الله سبحانه

قال في الكشف عند الكلام على قوله تعالى « وابتغوا اليه الوسيلة » الا كل ذي لب الى الله واسل . وقد توسل الانبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام بنينا صلى الله عليه وسلم قبل خلقه . كما صحح ذلك عمدة الثقة منهم الحاكم . وصحح استاذه عن امير المؤمنين سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة . قال يارب اسألك بحق محمد لما غفرت لي . فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمداً ولم اخلقه . قال يارب لانك لما خلقتني بيدك ونضخت في من روحك . رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضيف الى اسمك الا احب الخلق اليك . فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لا احب الخلق اليّ اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك . ولولا محمد ما خلقتك رواه الطبراني وزاد وهو آخر الانبياء من ذريتك . قلت : ومن هذا يعلم ان التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بل وبكل من احبه الله تعالى جائز ايضاً . وهو المقبول المرضي عند الله سبحانه وتعالى

ولا ريب ان سيد المخلوقين . واكرم المقربين . الى الله انما هو نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم . وما ثبت جواز الاستغاثة بعباد الله الصالحين خاصة . ما اخرج به الطبراني في الكبير بسنده الى عقبة ابن غزوان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال . اذا اضل احدكم شيئاً او اراد عوناً وهو بارض ليس بها انيس فليقل يا عباد الله اعينوني . فان الله عباداً لا تراه . وقد جرب ذلك . انتهى ما قاله الطبراني

وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً اذا انفلتت دابته فليناد يا عباد الله رحمكم الله . ومن الاخبار التي جاءت بالتوسل بالجانب النبوي عليه الصلاة والسلام حال حياته في الدنيا . ما رواه جماعة منهم النسائي والترمذي في الدعوات والبيهقي عن عثمان ابن حنيف ان رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله ان يعافيني . قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك . قال فادع فامر به ان يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء . اللهم اني اسألك واتوجه اليك

بنبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي
اللهم شفعه في فقام وقد ابصر

وقد توسل صلى الله تعالى عليه وسلم بنفسه الطاهرة وباخوانه الذين من قبله عليهم الصلاة
والسلام. وذلك فيما اخرجه الطبراني في الكبير والاوسط عن انس ابن مالك رضي الله تعالى عنه قال
لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال رحمتك
الله يا ابي بعد ابي وذكر ثناء عليها وتكفينها بيرده قال. ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر ابن الخطاب وغلاماً اسود يحضرون فحضروا قبرها فلما بلغوا
اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرج ترابه بيده. فلما فرغ دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاضطجع فيه. ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت
اسد. ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبله فانك ارحم الراحمين. وكبر عليها اربعاً
وادخلها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين

اقول : فاذا توسل هو صلى الله عليه وسلم بنفسه الطاهرة وباخوانه الانبياء الذين من قبله.
فكيف تمنع امته من التوسل به وباخوانه النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين . واما التوسل
به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فقد سبق لك خبر الاعرابي الذي حثا على راسه من تراب قبره
صلى الله عليه وسلم وخاطبه من قبره الكريم . قائلًا انه غفر لك بمشهد من الصحابة الكرام. وقد
رويت هذه القصة الشريفة بحضور اعيانهم واكابر تابعيهم فما انكرها منهم احد مع انهم اهل الحق .
ولا ينحرفون قدر شعرة عن الصدق

وروى الطبراني عن عثمان ابن حنيف ان رجلاً كان يختلف الى عثمان رضي الله تعالى عنه في
حاجة له . فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته . فلقي ابن حنيف فشكا له ذلك فقال له انت الميضاة
فتوضأ ثم اتت المسجد فصل ركعتين ثم قل . اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك لتقضي حاجتي وتذكر حاجتك . فانطلق الرجل فصنع
ما قال ثم اتى باب عثمان رضي الله تعالى عنه . فجاءه البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان فجلسه
على الطنفسة . فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة .
وقال ما كان لك من حاجة فاذكرها

اقول : كانت ذلك ببركة نبينا المكرم . الوجه الوجه عند الله صلى الله عليه وسلم . وقد ارشدنا
المصطفى عليه الصلاة والسلام للتوسل والاستعانة بعباد الله الصالحين . وقد سبق لك امره صلى الله

عليه وسلم لمن انفلتت دابته ان يقول يا عباد الله احبسوا ثلاثاً. ولمن اراد عوناً يا عباد الله اعينوني .
وغير ذلك من الاخبار الشريفة والآثار اللطيفة

قال سيدنا القطب السيد احمد عز الدين الصياد سبط الامام الرفاعي رضي الله عنهما في
الوظائف الاحمدية . ولا بدع فان الله يفرج كرب المكروبين حرمة لاوليائه واحبابه . ويقضي له
بشفاعتهم عنده حوائجه * ونقل عن الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى وقُدس روحه ما رواه بسنده
عن الحسن ابن ابراهيم الخلال انه قال ما همني امر فقصدت قبر موسى ابن جعفر فتوسلت به الا
سهل الله سبحانه لي ما احب

وقال في الوظائف الاحمدية : لا يخفى عليك ان جعل الوسيلة لله انما هو من اعظام جانب
التوحيد . فان العبد يشهد سوء حاله وكثرة ذنوبه . فلا يجد له وجهاً ولا سبيلاً للسؤال من ربه الفاعل
المطلق . فتجتمع همته على جعل وسيلة لله من اوليائه واحبابه اعترافاً بالذنب وانكساراً للرب .
واعظاماً لقدرة بانه هو الفاعل لا غيره . واحبابه الوسائل المرضية عنده لاتباعهم نبيه الكريم .
ووقوفهم عند امره العظيم

ثم قال رضي الله عنه وهذا ادب الاحمديين رضي الله عنهم . فلا يخرقون لظاهر الشريعة سياجاً
ويعتقدون كرامة الاولياء . ويجزمون باكرام الله لهم . وغيرته لاجلهم . ولا يقولون بتأثير مخلوق انتهى
قلت : يريد انهم لا يثبتون استبداداً في الافعال لمخلوق الا بقدره الله تعالى واذنه سبحانه . من ذا
الذي يشفع عنده الا باذنه .

وقد ذكر الامام ابن الجوزي في صفوة الصفوة ان ابراهيم الحربي كان يقول قبر معروف
الكرخي الترياق المحرب . اقول : وذكر مثل هذا الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى في تاريخه . وصح
ان الامام الشافعي رضي الله عنه قال قبر موسى الكاظم ترياق محرب * . واما من افراط واعتقد
ان الانبياء والاولياء والصالحين متصرفون مستبدون قادرون بانفسهم على العمل . والقطع والوصل .
من غير التوجه الى الله تعالى وتوجه اليه فهو محكور مبعود . وقوله مردود وهو من الضلال بمكان
والعياذ بالله تعالى . ومن فرطوا وقاسوا الانبياء والاولياء والصالحين بالاصنام . والمسلمين المستمدين منهم
الذين اتخذوهم شفعا الى الله تعالى بعبدة الاوثان . فهم اقبح من اولئك واسوأ واضل سبيلاً . ويقال
بشان مثلهم قول القائل : ويل لمن شفعائهم خصماؤهم . اللهم انا نعوذ بك من الشيطان الرجيم .
اهدنا الصراط المستقيم

وملخص ما قاله شيخ الامة مولانا وسيدنا السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه في برهانه

وحكمه . وكثير من كتبه . ان التوسل بالاولياء انما هو بمحبة الله تعالى لهم . ومحبة الله تعالى لعباده الصالحين صفة له سبحانه . ونعم الوسيلة اليه تعالى صفته جل وعلا . وما بقي بعد هذا الا العناد . واختراع التأويلات الباطلة على غير المراد . انتهى

فتأمل في هذا الجواب المستطاب . الذي اتى بالعجب العجيب . تراه كما قال شيخ الاسلام الانبائي رحمه الله تعالى في تقريله على هذا الكتاب . قد اشتمل على فوائد مهمة . وفرائد جمة . مع تحقيق الحق وتأيد . وتزييف الباطل وتبعيده . بالبراهين الساطعة . والحجج الدامغة اللامعة . ومن عجيب ما اتفق لي عند كتابة هذا المحل . اني فتحت بحث التوسل بالانبياء الكرام . عليهم الصلاة والسلام . وبالاولياء والصالحين . رضوان الله عنهم اجمعين . فاخذت اراجع ما قاله في ذلك الصوفية والعلماء . وما حرره الفقهاء والفضلاء . واثبت عباراتهم . واتأمل في اشاراتهم . ثم اتصفح جواب سيدي وشيخي وقرة عيني السيد محمد ابي الهدى افندي الصيادي المشار اليه . نفعنا الله بعلومه فاراه سلك فيه مسلكاً عجيباً . وطريقاً غريباً . وكلما كررته ازداد في عباراته هياماً . ولاشاراته غراماً . الا انني اجده مبسوطاً جداً فلا يناسب حال هذه الوريقات . واذا اردت اختصاره فلا ارى كلمة الا وهي احلى من اخواتها . واغلى من رفيقاتها . وفي اثناء ذلك اخذت مضجعي لاجل القيلولة فرأيت سيدي المشار اليه . متع الله عيوني بالنظر اليه . وشرفني بالمشول بين يديه . وكأنه ايده الله جالس في محراب . وعليه من رونق الحسن والبهاء جلاب . واني جالس بين يديه . انظر بعبون الحب والتعظيم اليه . وهو اطال الله عمره . وادام مجده ونفخه مقبل علي . ومثلت بوجهه الكريم الي . وقد اسفر عن وجه اقر . واظهر لي من اللطف والبشاشة ما اظهر . فالتمت منه ان اقبل يده الكريمة . فقال وهو مكثر من التبسم خذ يا اخي قبلها لاجل البركة . وكأنه يريد بذلك المازحة . فقبلتها وشممتها . وكررت حمد الله على نعمته . وشكرته مراراً لاجل ذلك وانا في حضرته . ثم استيقظت فلاح لي ان ذلك اذن منه في تزيين صفحات هذا الكتاب . بجميع ما انتظم من الدرر والجواهر في ذلك الجواب . وقد كنت التقطت بعض كلمات من نفائس العبارات . ولكنني استغنيت عنها بهذا الجواب . لكونه كافياً في هذا الباب . ومن ورد البحر استقل السواقي . فنفعنا الله بهذا السيد الكريم . الذي هو بضعة من نينا عليه افضل الصلاة والتسليم

« والسلام علينا » اي والسلامة من النقائص والآفات . والسيئات والمخالفات . علينا . اي لنا . فعلى هاهنا للنفعة لا للمضرة بخلاف ما اذا قرئت بلفظ الدعاء فانها تكون للمضرة لا غير . لان دعاء الخير يتعدى باللام ودعاء الشر بعلى . وهذه الجملة خبرية لفظاً انشائية معنى . فنعناها نسأل الله تعالى ان يسلمنا مما يسوءنا من النقائص والآفات . الخ

ويحتمل ان يراد بالسلام اسم الله عز وجل فيكون معناه اسم الله علينا بالحنظ والرعاية لكونه بعيداً فالعنى الاول اقرب وانسب. والضمير في علينا للتالين لهذا الورد الشريف. او لهم وللسامعين والحاضرين من انس وجن وملائكة او لجميع الامة. وعلى هذا الوجه الاخير فيكون ما سياتي من قوله رضي الله عنه «وعلى عباد الله الصالحين» معطوفاً على ما تقدم من عطف الخاص على العام. اشعاراً بزيادة الاهتمام بشأن الصالحاء الكرام. الذين هم خواص الانام. وقد تقدم ان السلام على الحاضر جائز بلا كلام. بل هو سنة من سنن الاسلام

ولا يخفى ان الحاضر كما يشمل المخاطب يشمل المتكلم. فسلام المتكلم على نفسه مشروع بالنص قال تعالى «فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة» اي فاذا دخلتم بيوتاً سواء كانت من بيوت الله تعالى وهي المساجد. او من بيوتكم المسكونة وغير المسكونة. فلم تجدوا بها احداً فسلموا على انفسكم بان تقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. فان الملائكة الكرام. ترد عليكم السلام. وقد اكد تعالى ذلك بقوله «تحية من عند الله» اي تحية ثابتة بامرهم عز وجل مباركة. فيثاب قائلها عليها. ويرجى له زيادة الخيرات والبركات بسببها. طيبة تطيب بها نفس المستمع. ولو كان من الجن او الملائكة

وقد وردت التحية بهذه الصيغة المباركة في التشهد في كل من الروايتين. رواية ابن مسعود التي اخذ بها الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان ورواية ابن عباس التي اخذ بها الامام الشافعي رضي الله تعالى عنهم اجمعين. والعباد جمع عبد. وهو مشتق من العبادة التي هي عبارة عن التذلل والخضوع. فهو في الاصل وصف لكنه غلبت عليه الاسمية فاستعمل استعمال الاسماء. وهو على اقسام عبد بالخلق والايجاد. المختصين برب العباد. وعبد بالملك فيصح بيعه وشراؤه وهبته. كسائر التصرفات الشرعية. وهو العبد الرقيق المملوك. وعبد بالعبادة والخدمة. وهذا على نوعين عبد لله. لا يقصد الا مولاه. ولا يطلب الا رضاه. وعبد للدنيا لا غرض له الا ان يجمع فيها الدرهم والدينار. ويبلغ منها الاماني والاطوار. وهذا هو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار. والمراد بالعبد المذكور في كلام سيدنا الرفاعي رضي الله تعالى عنه العبد المطيع لله. الخاضع لمولاه. المتذلل بين يديه. المتوكل في اموره عليه. وذلك بدليل الوصف بالصالح والاضافة اليه. وهذه العبدية اشرف صفات الانسان واعلاها. واكملها واحلاها. ولذا قال تعالى في حق اشرف النبيين. صلى الله عليه وعليهم اجمعين «سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى». وقال تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام ايضاً «فاوحى الى عبده ما اوحى» والله در القائل

ومما زادني شرفاً وتبهاً وكدت باخصي اطماً اثرياً
دخولي تحت قولك يا عبادي وان صيرت احد لي نبياً

قال ابو علي الدقاق رحمه الله تعالى : ليس للمؤمن صفة اشرف ولا اتم من العبودية . قيل لما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الدرجات العالية والرتب الرفيعة ليلة المعراج اوحى الله عز وجل اليه يا محمد بهم شرفك . قال رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية . فانزل الله تعالى عليه « سبحان الذي اسرى بعبده » الآية . قال ابن عطاء : العبد هو الذي لا ملك له . وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية اذا سلم القياد من نفسه الى ربه . وتبرأ من حوله وقوته . وعلم ان الكل له . وما احسن ما قيل

وكنت قديماً اطلب الوصل منهم فلما اتاني العلم وارتفع الجهل
تيقنت ان العبد غير مطالب فان قريوا فضل وان ابدوا عدل
وان اظهروا لم يظهروا غير وصفهم وان ستروا فالستر من اجلهم يحلو

قال في روح البيان : وعبد الله هو العبد الذي تحلى بجميع اسمائه . فلا يكون في العباد ارفع مقاماً ولا اعلى شأناً منه لتحقيقه بالاسم الاعظم . واتصافه بجميع صفاته . ولهذا خص نبينا عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم في قوله « وانه لما قام عبد الله يدعوه » . فلم يكن هذا الاسم بالحقيقة الا له واللاقطاب من ورثته بقبيلته وان اطلق على غيره مجازاً

وقوله : الصالحين هو جمع صالح . وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده . كما تقدمت الاشارة اليه عند قوله وعلى صلحاء المسلمين . رحمه الله وبركاته . وقال العلامة البيضاوي : هو الذي صرف عمره في طاعة الله وماله في مرضاته . قال العلامة الباجوري : وهو ناظر للصالح السكامل . فلا ينافي ان من صرف مدة عمره في عمل المعاصي ثم تاب توبة صحيحة وسلك طريق السلوك . وقام بخدمة ملك الملوك . يسمى صالحاً . انتهى

ولا يخفى ان الصلاح صفة ممدوحة وهو من الصفات المشتركة بين الانبياء الكرام . وبين غيرهم من الخواص والعوام . فينبغي ان يفسر في كل مقام بما يقتضيه الحال . ففي مثل قول الله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف الصديق عليه السلام « انت ولي في الدنيا والاخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين » . يحمل الصالحون على من سلف قبله من النبيين . كما قال المفسرون . او على من لم يعمل ذنباً ولا هم به كسيدنا يحيى عليه السلام . كما اشار الى ذلك الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى . وعند اطلاق الصالح على سادات الآل والاصحاب . والاولياء والانجاء . الذين هم من الآثام محفوظون . وبمين العناية والوقاية ملحوظون . يفسر بما قاله العلامة البيضاوي مما سبق

تقريره. وعند اطلاق الصالح على من هو دون ذلك يفسر بما اشتهر من انه هو القائم بحقوق الله وحقوق العباد. بل قد يفسر الصالح بالمسلم مطلقاً. كما في حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث. صدقة جارية. او علم ينتفع به. او ولد صالح يدعو له. فانهم فسروا الولد الصالح بالمسلم. كما قاله العلامة العريزي وغيره. فليتأمل

وقد وصف الله تعالى سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام بالصالح. قال تعالى «ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين». وكذلك وصف بذلك من الانبياء الكرام نوحاً ولوطاً عليهما السلام. قال تعالى «وضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا الصالحين فخانتهما. الآية

«وسلام على المرسلين» اي الذين بلغوا عن الله سبحانه وتعالى التوحيد. ودعوا اليه كافة الاحرار والعبيد. ووضحوا الاحكام من حلال وحرام. وامروا بالتقوى وحذروا من الذنوب والآثام. وحضوا العباد على الطاعة. وبذلوا في اصلاحهم غاية الاستطاعة. والسلام اسم مصدر. لان المصدر التسليم. ومعناه السلامة من كل مكروه. وفي هذا وما قبله دليل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة. كما انه يستدل بما في سنن النسائي بسند صحيح في حديث القنوت. وروى الله على النبي على عدم كراهة افراد الصلاة عن السلام. وهذا ما جزم به العلامة ابن الامير حاج في شرحه على التحرير. وممن رد القول بالكراهة العلامة منلا علي القاري في شرحه على الجزرية هكذا في رد المحتار. على الدر المختار. وانما خص المرسلين بالذكر لانهم افضل المخلوقين. واكرمهم على الله اجمعين. وذلك لان اعلى المراتب. واسنى المناصب. ان يكون المرء كاملاً في نفسه. مكملًا لغيره. وهذا على الحقيقة والاصالة خاص بالانبياء والمرسلين. صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. والعلماء العاملين. والاولياء الصالحون. يستمدون منهم. ويقومون بالاصلاح نيابة عنهم. وجميع من في الوجود. يستمدون من اشرف موجود. نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم. ولله در البوصيري حيث قال

وكلهم من رسول الله ملتسماً
غرفاً من البحر او رشفاً من الديم

وقد تقدم الكلام على معنى النبي والرسول. وعلى عدد الانبياء والمرسلين. عند قول الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه وبعده حضرات الانبياء الكرام. عليهم الصلاة والسلام

«والحمد لله رب العالمين» حمداً يوفي نعمه. ويكافئ مزيده. فالمراد بهذا الحمد الحمد على جميع النعم كثيرةا وقليلها. دقيقها وجليلها. لان حذف المعمول يؤذن بالعموم. والحمد في مقابلة النعمة واجب. ومن اجل النعم توفيقه تعالى المريدون لتلاوة هذا الورد العظيم. الخاوسي على الصلاة والتسليم. على

نبينا الكريم . وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين . والآل واصحاب المكرمين . والترضي عن رجال الغيب المحترمين . من سادات الاولياء والصالحين . والاستمداد من عباد الله المقربين . والتوسل بهم الى رب العالمين . فيجيب مقابلة هذه النعمة بالحمد والثناء . والشكر على الآلاء .

وانما ختم هذا الورد الشريف بقوله والحمد لله رب العالمين . لان هذه الكلمة المباركة هي خاتمة كل دعاء مجاب . وآخر دعوى المؤمنين في الجنة دار الثواب . ومعنى كونها آخر دعاء المؤمنين الخ . ان المؤمنين اذا اشتبهوا في الجنة شيئاً طلبوه بان يقولوا سبحانك اللهم وبحمدك . فاذا ما طلبوه بين ايديهم على الموائد . كل مائدة ميل في ميل . على كل مائدة سبعون الف صفحة . في كل صفحة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً . فاذا فرغوا من ذلك قالوا الحمد لله رب العالمين . كما اخبر الله تعالى في قوله « دعواهم فيها سبحانك اللهم » . الخ

وقال بعضهم المراد انهم يشتغلون في الجنة بالتسبيح والتعديس لله تعالى . فيختمون ذلك بالتحميد والثناء عليه بما هو اهله . وفي هذا الذكر سرورهم . وكمال لذاتهم . وهذا اولى من الاول . لان الامام الرازي شنع على قائل الاول . بانه ناظر في ذنياه وآثرته للمأكل والمشروب . وتحقيق بمثل هذا ان يعد في زمرة البهائم ولا تنبغي هذه المبالغة . فقد قاله البغوي وتبعه جماعة من المفسرين كذا في حاشية الباجوري على ابن قاسم . ولا يخفى ما في الحمد من الثواب العظيم . روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال : اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض . فاذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض السنلى . فاذا قال الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل سل تعط وقال رفاعة الزرقى رضي الله تعالى عنه كنا يوماً نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركوع وقال سمع الله لمن حمده . قال رجل وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه . فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال من المتكلم آنفاً . قال انا يا رسول الله . فقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت بضعا وثلاثين ملكاً يبتدرون ايهم يكتبها اولاً .

وروى ابو مالك الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان . وسبحان الله والله اكبر يملآن ما بين السماء والارض . واوحى الله الى ابراهيم عليه السلام اذا صليت فابدأ صلاتك بالحمد لله . فاني كتبت على نفسي من حمدي اعطيته اربعاً . اليسر بعد العسر . والغنى بعد الفقر . والراحة في الدنيا والاخرة . والامن من النار . قال وهب ابن منبه قرأت في بعض كتب الله ان ابليس ما قال قط في عبادته الحمد لله

﴿ فوائد ﴾ * الفائدة الاولى * لو حلف ان يحمده الله تعالى بأجل الماحمده . فطريقه ان يقول الحمد لله حمداً يوافي نعمه . ويكافئ مزيده . ولو حلف ان يشي على الله احسن ثناء فطريقه ان يقول سبحانك لا احصي ثناء عليك . انت كما اثنيت على نفسك . فلك الحمد حتى ترضى

* الفائدة الثانية * الحمد في المنام يدل على زيادة الرزق . لقوله تعالى « ان شكرتم لازيدنكم » وعلى حصول ولدين ذكرين . لقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام . « الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحاق » . وعلى زوال الاحزان . لقوله تعالى « الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور »

* الفائدة الثالثة * اختلف العلماء في الحمد لله رب العالمين . ولا اله الا الله . ايهما افضل . فقيل الاولى افضل لانها جامعة للحمد والتوحيد . واما الثانية فانها توحيد فقط . وقيل الثانية افضل لانها تدفع الكفر والشرك . وعليها يقاتل الخلق

قال صلى الله تعالى عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله . واختار هذا القول ابن عطية . قال والحاكم بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له

وقد سئل العلامة ابن حجر هل لا اله الا الله افضل او الحمد لله رب العالمين . فاجاب نفعا الله الله بعلومه بقوله ظاهر كلام الائمة او صريحه ان الاول افضل . واستدل له بخبر افضل الذكر لا اله الا الله . وافضل الدعاء الحمد لله . دل بخطوقة على ان كلا من الكلمتين افضل نوعه وبمفهومه على ان الاولى افضل . لان نوع الذكر افضل من نوع الدعاء . وبالخبر الضعيف التوحيد ثمن الجنة . والحمد ثمن كل نعمة . لان الجنة افضل من جميع النعم الدنيوية . فيكون ثمنها افضل

فان قلت : ورد ان لا اله الا الله بعشر حسنات والحمد لله بثلاثين حسنة * قلت : قد يكون في الفضول مزية ليست في الفاضل * فان قلت : محل ذلك في غير زيادة الثواب . واما هي فصريحة في التفضيل * قلت : انما تكون صريحة في ذلك ان صح سندها من غير معارض انتهى من الفتاوي الحديثية

وعن سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من الحمد لله . فان لها عينين وجناحين تطير بهما وتستغفر لقائلها الى يوم القيامة . ذكره الشيخ عبد الرحمن الصفوري في بحث المعراج من النزهة

« بسم الله » منزل الآيات . « الرحمن » لكافة المخلوقات . « الرحيم » بعباده المؤمنين والمؤمنات .

« الحمد لله » اله الاحياء والاموات . وخالق الارضين والسموات . « رب العالمين » من الاملاك والافلاك وكافة المخلوقات . من علويات وسفليات . « الرحمن » في الدنيا باصحاب الحاجات . والمنفيض عليهم انواع الارزاق والخيرات . « الرحيم » في الآخرة بالمسلمين والمسلمات . فيقبل منهم الحسنات ويعفو عما سلف من الذنوب والسيئات . « مالك يوم الدين » فيدين الابرار برفعهم الى اعلى الدرجات . ويجازي الكفار بالسقوط الى اسفل الدرجات . « اياك نعبد » فانك ما خلقتنا الا للعبادات . كما اوضحت ذلك في محكم الايات . « واياك نستعين » على اداء الطاعات . وترك المنهيات . « اهدنا الصراط المستقيم » لنستقيم على ما يرضيك في الحركات والسكنات . والخطرات والارادات . « صراط الذين انعمت عليهم » باسنى القربات . واهنا الهبات . وافضت عليهم جليل العطايا وجزيل الرحمت . « غير المغضوب عليهم » من اليهود الموسومين بشر السمات . واسوا الصفات . « ولا الضالين » من النصارى الغارقين في لجج الضلالات . الخارجين من النور الى الظلمات . آمين » اجب دعائنا يا محيب الدعوات . وبعد قراءة الفاتحة الشريفة تبدأ بالذكر . فتقول لا اله الا الله مائة واحدة عشرة مرة . وهذا العدد لا بد منه لانه اقل الذكر الذي يطلب بعد تلاوة هذا الورد الشريف . ومن زاد على هذا العدد نال زيادة الخيرات . وتعرض لمزيد النفحات والتجليات

وقد رأيت من مریدی هذه الطريقة العلية من یظن ان للذكر الذي يكون بعد الورد حداً محدوداً . وقدراً معدوداً . لا یزاد علیه . فسألت من سیدی واستاذی نفعنا الله به فی الدارين عن ذلك فقال لا وجه لهذا الظن . بل المراد من ذكر العدد المخصوص ان لا ینقص عنه . اما الزیادة علیه فلا سبیل لمنعها . وانما یذكر المرید ربه الى ان یطیب خاطره . ویشرح صدره . ومهما زاد كان اولی . وكيف یسوغ النهی عن الزیادة والله تعالى یقول « والذاکرن الله کثیراً والذاکرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظیماً »

ثم رأیت سیدی المشار الیه قد صرح بذلك فی بعض مؤلفاته سبع فوائد لا یتغنی عنها . واداب لا بد منها . قال ایده الله فی کتابه القواعد المرعية . فی اصول الطريقة الرفاعیة ما نصه : ثم یقرأون الفاتحة وبعدھا یقول الشیخ دستور یا رسول الله . دستور یا انبیاء الله . دستور یا اهل بیت رسول الله . دستور یا اصحاب رسول الله . دستور یا اولیاء الله . دستور یا سید الاولیاء یا سیدی احمد یا رفاعي یا ابا العلمین المدد . ویقدم المرشد قائلاً لا اله الا الله بکمال الادب والحشیة . وانماض العیون والاستحیاء من الله تعالى . لان الذاکر جلیس الله . ویكون الذکر بعدم الالتفات الى جهة مع التدبر ورعاية اللفظ . فلا یدخلون فی اللفظ ما ینفسد معنی کلمة التوحید . ویقضرون الالف المکسورة من

كلمة التوحيد كل القصر . ولا يمدون الهاء من اله ويقولون الهاء من الله في القلب اقراراً حسناً .
 ويذكرون على هذا المتوال وهم يعود الى ان تطيب القلوب . وقل الذكر مائة واحد عشر . وكذلك
 لا يدخلون على الكلمة المباركة ما يفسد المعنى . كمن يرفع الالف فيقول الله . او كمن يدخل على الالف
 همزة فنفيد الاستفهام . وكل هذا من الاغلاط المردودة حمانا الله . انتهى * وقوله دستور هي كلمة
 فارسية معربة تستعمل لمعان نسبتها بالمقام ان تكون بمعنى طلب الاذن والاجازة . وساداتنا الصوفية
 يستعملونها كثيراً بهذا المعنى

قال القطب سيدي عبد الوهاب الشعراني نعمنا الله به في كتاب درر الغواص ما نصه :
 وسألته رضي الله عنه انا واخي افضل الدين ان نذهب الى القرافة نزور الصالحين . فقال ما معكما
 دستور فان اصحاب التوبة اليوم من بلاد الشرق ما هم من اهل مصر . فنسينا قول الشيخ وذهبنا
 فحصل لنا انحراف في القلب ما كنا الا هلكنا . فلما انا فارقته من نواحي شون السلطان بمصر
 العتيق . فلقيني واحد منهم فما كان روعي الا زهقت . واما اخي افضل الدين فاجتمع باربعة نفر منهم
 على الهيئة التي كان وصفها لنا الشيخ . فبينهم اثنان سألوا له العافية . والاخران حصل منهما المشاقلة . فقال
 لهما الله ورسوله اقوى منكما . فذهبا فلما رجعا رجعنا حكينا للشيخ ذلك . فقال الحمد لله ما صدقكما
 الا هو لا . ولو انه صدقكما احد من كبراء اصحاب التوبة لهلكتما . لانه لا طاقة لاحد بهم فلو توجهوا
 الى جبل لهدموه . فقلت له فما يخلصنا من اهل التوبة اذا مررنا بهم في اخطاطهم وادراكهم . فقال
 الادب اذا خرج احدكم الى مكان خارج داركم فليقل دستور يا اصحاب الخط القلاني . وليحذر ان يلهو
 او يلعب او يمزح لانهم يحبون من يحفظ معهم الادب . فمن ذلك اليوم ما خرجت الى مكان بعيد
 الا قلت دستور يا اصحاب التوبة . وغفلت مرة تجاه البيمارستان فاحسست بنفسي كأنه ورأي تمساح
 كبير يريد يبتلعني . فالتفت فاذا شخص منهم اشعث الراس كأن عينه جمرتان . فقال اصح لنفسك
 وتركني فالحمد لله رب العالمين

وذكر القطب الشعراني قدس الله سره العزيز ايضاً في كتابه الطبقات الكبرى في مناقب
 العارف بالله تعالى سيدنا ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه ما نصه : وكان رضي الله عنه يقول
 يجب على المريد ان لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضراً . وان كان غائباً يستأذنه
 بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام في حق ربه عز وجل . فان الشيخ اذا رأى المريد
 يراعي هذه المراعاة رياه بلطيف الشراب . واسقاه من ماء التربة . ولاحظه بالسرا المعنوي الالهي .
 فياساعدة من احسن الادب مع مربيه وياشقاوة من اساء . انتهى

وقوله : وانما الضمير اي حذراً من ان ينظر الذاكر الى شيء من الاشياء الدنيوية . فيشغله
عن الحضرة الالهية . فيذكر الله بلسانه وقلبه عند غيره * وقوله : ويكون الذكر بعدم الالتفات الى
جهة . اي من جهات الدنيا الغرورة القاطعة عن الله . قال تعالى « ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً
منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه » . او لا يلتفت لجهة الواردين والشاردين والداخلين لمجلس الذكر
والخارجين شغلاً بما هو اهم . وهو دوام الحضور مع المذكور جل وعلا . اما الالتفات يميناً وشمالاً بان
يبد بكلمة التوحيد من جهة اليمين . ويختمها في جهة اليسار . مع رعاية الخشوع والخضوع والذل
والانكسار . فلا بأس به

وقوله : فلا يدخلون في اللفظ ما يفسد المعنى الى آخره . قد حدث في هذا الزمان من البدع في
الاذكار والاوراد وامثال ذلك ما لا يحصى . ومن اغرب ما يكون ان كثيراً من جماعة يرغبون
الذكر فيبدون بكلمة التوحيد . فيمدون لا النافية اكثر من ثلاثين حركة . ثم يبدون بلفظ اله فيمدون
اللام منه زيادة عن المدود المتصلة والمنفصلة . ثم اذا اتموا اللفظ اله يبدون بالالف فيمدون همزتها المكسورة
المقصورة مدّاً طويلاً . بحيث يشبعون الكسرة فيتولد منها ياء ساكنة . ثم يمدون اللام من الالف مع
انها في خصوص هذا المقام وما شاكله مقصورة لالقاء الساكنين ويطيلون مدّها جداً . ثم يبدلون
الف الجلالة الاولى التي هي الف وصل بهمزة قطع وهي اشبه بهمزة الاستفهام . وعلى الغالب تنتهي
انفاس كثير من الحاضرين وتتقطع اصواتهم . فيقف كل منهم في أثناء هذه المدود ثم يرجع لموافقة
النغم ثانياً ويعود . واذا نهيتهم عن ذلك لا يثبوت . واذا نهيتهم لا ينتبهون . وجل مقصودهم التزام
نغم مخصوص مطابق لانغام الغناء . وهذا والعياذ بالله تعالى من القبح بمكان . وانكاره واجب
على كل انسان

وقد اتفق لي من مدة سنين اني سافرت لمدينة حلب ودخلت المسجد الاموي . فرأيت العلامة
مفتي الحنفية اذ ذاك الشيخ بكري افندي الزبري الازهري . وهو في الدرس يذكر بلسان الانكار .
ما يقع للناس في الاذكار من تغيير كلمة التوحيد بمد غير المدود . ومجاوزة الحدود . وما احدثوه في
ذلك من البدع . وما تجاسروا عليه من مخالفتهم للنبي فيما شرع . ثم تلا قوله تعالى « اتخذوا
دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا » . فينبغي لمن تحلى بالانصاف . واتصف بحميل
الاولصاف . ان يقف عند الحد . ويتأمل قوله صلى الله عليه وسلم من احدث في ديننا ما ليس
منه فهو رد

وايعلم ان القوم ليس لهم الا طريقة واحدة . وهي لزوم الاتباع . ومجانبة الابتداع . وليحذر

الذاكر من ان يتلبس في الصورة الظاهرة بذكر الرحمن . وهو على الحقيقة قائم بطاعة النفس والشيطان متعرض للخسران . مستوجب للخذلان والذل والهوان . ومن كان هذا حاله في طاعته وحسناته . فما بالك بمعاصيه وسيئاته . ومن لزم الله واللغو واللعب في الاوراد والاذكار . فكيف حاله مع العود والمزمير الا يستحي من الله تعالى وهو يقول انا جليس من ذكرني . نسأله تعالى ان يوفقنا لمرضاته . ويؤهلنا لذكره ومناجاته . آمين

وقوله الله مائة واحدى عشر مرة . يقال فيه نظير ما تقدم . من ان المراد ان اقل الذكر بلفظ الجلالة وهو الله ما ذكر من العدد . فلا ينافي ان المريد ان يكثر من الذكر بهذا الاسم الكريم ما شاء على قدر وسعه وطاقته . وعلى حسب استطاعته

قال في الفتاوي الحديثية : وذكر لا اله الا الله افضل من ذكر الجلالة مطلقاً هذا بلسان ائمة الظاهر . واما عند اهل الباطن فالحال يختلف باختلاف احوال السالك . فمن هو في ابتداء امره ومقاساته لشهود الاغيار وعدم انفكاكه عن التعلق بها وعن ارادته وشهوته وبقائه مع نفسه . يحتاج الى ادمان الاثبات بعد التفي حتى يستولي عليه سلطان الذكر . وجواذب الحق المرتبة على ذلك . فاذا استولت عليه تلك الجواذب حتى اخرجته عن شهواته وارادته وحفظه وجميع اغراض نفسه صار بعيداً عن شهود الاغيار . واستولى عليه مراقبة الحق او شهوده . فيثبذ يكون مستغرقاً في حقائق الجمع الاحدي . والشهود السرمدي . فالانسب بحاله الاعراض عما يذكره بالاغيار والاستغراق فيما يناسب حاله ذكر الجلالة فقط . لان ذلك فيه تمام لذته . ودوام مسرته ونعمته . ومتتهى اربه ومحبه . بل اذا وصل السالك لهذا المقام واراد قهر نفسه الى الرجوع الى شهود غيره حتى ينفيه او يتعلق به خاطره لا تطاوعه نفسه المطمئنة . لما شاهدت من الحقائق الوهية والمعارف الذوقية والعارف اللدنية . وقد فتحنا لك باباً تستدل بما ذكرناه في فتحه على ما ورائه فافهم مقاصد القوم . السالمين من كل محذور ولوم . وسلم لهم تسلم . ولا تلتقد حقيقة من حقائقهم تدم . بل قل فيما لم يظهر لك الله اعلم . وكذا يقال في الذكر باللسان وبالقلب او بالقلب فقط . فبلسان اهل الظاهر ذكر اللسان والقلب افضل مطلقاً . وعند اهل الطريق في ذلك تفصيل تفهمه مما قبله ان وعيته وتأماته . فان المستغرق قد يعرض له من الاحوال ما يلتجم به لسانه . ويصير في غاية من مقام الحيرة والدهش فلا يستطيع نطقاً . او يفرق بسبب نطقه ما هو ممثل به من معالي تلك الاحوال . وما هو مستغرق فيه من بحار العرفان والكمال

والحاصل ان الاولى بالسالك قبل الوصول الى هذه المعارف ان يكون مديماً لما يأمره به استاذ

الجامع لطرفي الشريعة والحقيقة . فانه هو الطيب الاعظم . فبمقتضى معارفه الذوقية . وحكمه الربانية . يعطي كل بدن ونفس ما يراه هو اللائق بشغائها . والمصلح لغذائها . فان لم يكن له استاذ كذلك فلا يعدل عن ذكر لا اله الا الله بلسانه وقلبه . بل يديم ذلك الى ان يفتح الله له ما يعلم به خير الامرين في الترقى الى شهود العين . حقق الله لنا ذلك بمنه وكرمه . آمين

والذكر الخفي قد يطلق ويراد به ما هو بالقلب فقط وما هو باللسان بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه غيره . ومنه خير الذكر الخفي . اي لانه لا يتطرق اليه الرياء . واما حيث لم يسمع نفسه فلا يعتد بحركة لسانه وانما العبرة بما في قلبه . على ان جماعة من ائمتنا وغيرهم يقولون لا ثواب في ذكر القلب وحده ولا مع اللسان حيث لم يسمع نفسه . وينبغي حمله على انه لا ثواب له عليه من حيث الذكر المخصوص

اما اشتغال القلب بذلك وتأمل معانيه واستغراقه في شهودها فلا شك انه بمقتضى الادلة يثاب عليه من هذه الحشية الثواب الجزيل . ويؤيده خبر البيهقي الذكر الذي لا تسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفاً . هذا وورد في فضل لا اله الا الله احاديث كثيرة فلا بأس بالتعرض لبعضها . منها حديث الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم افضل الذكر لا اله الا الله . وافضل الدعاء اي مقدماته ومتماته الحمد لله . وحديث البخاري اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصاً مخلصاً من قلبه

وحديث الديلمي افضل العمل لا اله الا الله وافضل الدعاء استغفر الله . وحديث ابني يعلي وابن عدي اكثرهما من شهادة لا اله الا الله قبل ان يحال بينكم وبينها ولقنوها موتاكم . وحديث البخاري ومسلم ان الله قد حرم النار على من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله . وحديث الطبراني ليس من عبد يقول لا اله الا الله مائة مرة الا بعثه الله تعالى يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر . ولم يرفع يومئذ لاحد عمل افضل من عمله الا من قال مثل قوله او زاد . وحديث احمد والحاكم جددوا ايمانكم اكثرهما من قول لا اله الا الله . وحديث ابن عساكر حديثي جبريل يقول الله تعالى لا اله الا الله حصني فن دخله امن من عذابي

وحديث ابن ابي الدنيا والبيهقي حضر ملك الموت رجلاً فشق اعضاه فلم يجد له عملاً خيراً . فقلت لحبيه فوجد طرف لسانه لاسقاً بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص . وحديث احمد والحاكم من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة . وحديث ابن ماجه لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولا تترك ذنباً

وحديث ابن عدي ثمن الجنة لا اله الا الله . وحديث ابي يعلي عليكم بلا اله الا الله والاستغفار
فاكثروا منها . قال ابليس قال اهلكك الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار
فلما رأيت ذلك اهلكتهم بالاهواء . وهم يحسبون انهم مهتدون . وحديث الطبراني كلمتان
احدهما ليس لها نهاية دون العرش . والاخرى تملأ ما بين السماء والارض لا اله الا الله
والله اكبر . وحديث الطبراني لكل شيء مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله . وحديث الترمذي
ما قال عبدا لا اله الا الله قط مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي الى العرش ما اجنب الكبار
وجاء مطلقا في احاديث كثيرة جدا من اجمعها . حديث البيهقي اكثروا ذكر الله على كل حال .
فانه ليس عمل احب الى الله تعالى ولا انجى لعبده من ذكر الله في الدنيا والاخرة . وحديث الديلمي
لذكر الله بالغداة والعشي خير من حطم السيوف في سبيل الله . وحديث البيهقي ان ذكر الله شفاء
وان ذكر الناس داء . وحديث البيهقي والطبراني ليس يتحسر اهل الجنة على شيء الا على ساعة مرت
بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها . وحديث الحاكم من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى
يصيب الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيامة . وحديث الطبراني لا يذكرني عبد في نفسه الا
ذكرته في ملائ من ملائكتي ولا يذكرني في ملائ الا ذكرته في الرفيق الاعلى
وخبر الترمذي والحاكم وابن ماجه الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في
درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم
ويضربوا اعناقكم قالوا بلى . قال ذكر الله . وحديث احمد وابن حبان والبيهقي خير الذكر الخفي
وخير الرزق ما يكفي . واجتماع اهل الطريق على ذكر الله تعالى . موافق للسنة النبوية .
والاحاديث النبوية

فقد روى البيهقي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لان اذكر الله تعالى
مع قوم بعد صلاة الفجر الى طلوع الشمس احب الي من الدنيا وما فيها ولان اذكر الله تعالى
مع قوم بعد صلاة العصر الى ان تغيب الشمس احب الي من الدنيا وما فيها . وروى ابو داود عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس احب
الي من ان اعنق اربعة من ولد اسماعيل . ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى ان
تغرب الشمس احب الي من ان اعنق اربعة . وروى ابو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال مجالس الذكر
تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكركم الله . وروى احمد ومسلم انه صلى
الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا احفهم الملائكة . وغشيتهم الرحمة . ونزلت عليهم

السكينة . وذكرهم الله فممن عنده . وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفور لكم . قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات

وعن نبي الله داود عليه الصلاة والسلام انه قال الهي اذا رأيتني اجاوز مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين فاكثر رجلي دونهم . فانها نعمة تنعم بها علي . وقال سفيان ابن عيينة رحمه الله اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا . فيقول الشيطان للدنيا الاترين ما يصنعون . فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا اخذت باعناقهم اليك

وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه دخل السوق وقال اراكم ها هنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم في المسجد . فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق فلم يروا ميراثاً . فقالوا يا ابا هريرة ما رأينا ميراثاً يقسم في المسجد . قال فاذا رأيتم . قالوا رأينا قوماً يذكرون الله عز وجل ويقرأون القرآن . قال فذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة وابي سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل ملائكة سياحين في الارض فضلاً عن كتاب الناس . فاذا وجدوا قوماً يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا الى بغيتكم . فيجيئون فيحفون بهم الى السماء . فيقول الله تبارك وتعالى اي شيء تركتم عبادي يصنعونه . فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويسبحونك . فيقول الله تبارك وتعالى وهل رأوني . فيقولون لا . فيقول جل جلاله كيف لو رأوني . فيقولون لو رأوك كانوا اشد تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً . فيقول لهم من اي شيء يتعبدون . فيقولون من النار . فيقول تعالى وهل رأوها . فيقولون لا . فيقول الله عز وجل فكيف لو رأوها . فيقولون لو رأوها لكانوا اشد هرباً منها واشد نفوراً . فيقول الله عز وجل واي شيء يطلبون فيقولون الجنة . فيقول تعالى وهل رأوها . فيقولون لا . فيقول تعالى فكيف لو رأوها . فيقولون لو رأوها لكانوا اشد عليها حرصاً . فيقول جل جلاله اني اشهدكم اني قد غفرت لهم . فيقولون كانت فيهم فلان لم يردم . انما جاء حاجة . فيقول الله عز وجل هم القوم لا يشقى جليسهم . ويندب الاسرار بالذكر ان كان هناك من يتأذى بالجهر كنائم ومصل . وان لم يكن هناك من يتأذى به فتارة يكون الجهر اولى . وتارة يكون الاسرار اولى . والمعول عليه في ذلك ما يأمر به الشيخ الجامع بين علمي الشريعة والحقيقة . لانه كالطبيب فلا يأمر الا بما يرى فيه شفاء لعله المريض . ولذلك ترى بعضهم يخار الجهر لدفع الوسوس الرديئة . والكيفيات النفسانية وابقاظ القلوب الغافلة . والترغيب في الاعمال الكاملة . وبعضهم يخار

الاسرار لمجاهدة النفس . وتعليمها طرق الاخلاص وايقار الخمول . وطريقتنا العلية الرفاعية هي كما كثر
الطرق العلية جامعة للذكر السري والجهري

قال العلامة الشريف . والفهامة الغطريف . شيخني وسيدي السيد محمد ابو الهدى افندي
الصيادي الرفاعي . نفعنا الله به وباسلافه الطاهرين . في كتابه العناية الربانية . في ملخص الطريقة
الرفاعية . ذكر الامام السويدي في كتابه معراج السالكين . الذي استفاده من شيخه الامام حسين
برهان الدين قدس سره ما يناسب هذا الباب . وهو قوله وسأنته يعني شيخه المشار اليه ايدنا الله
بنفحة ارشاده عن قول الطائفة النقشبندية . ان طريقهم اقرب الطرق الى الله تعالى لان ذكرها
خفي يذكره المريد بالقلب من دون لفظ . فقال قرب الطريقة وبعدها عن الله تعالى لا يتعين . لان
هذا يوم مكاناً ومسافة وهذا خطأ كبير . وامر خطير . والعياذ بالله تعالى

واما قول طائفة من الصوفية طريقة فلان قريبة من الله انما هي عبارة عن جذب الغافل . من
حالة غفلته عن ربه الى الانتباه الى امر الله . وكأنهم يقولون ان طريقة فلان فيها هذا الانتباه اكثر
من غيرها . وعلى هذا ظن الطائفة النقشبندية من اشتغالهم بالذكر القلبي . انهم انفردوا بهذا الشأن .
دون غيرهم من رجال الطرق العلية . وهذا غلط بين . فان الطرق الباقية وبخاصة طريقتنا الرفاعية لها
حضرة وسلوك

فاما الحضرة فهي الجمعية التي يراها الناس جهراً . يذكرون الله بها قياماً وقعوداً وجهراً ومهماً .
وينتهون وينبهون . ويذكرون ويذكرون . فترى سر حضرتهم يسري في عامة الناس وخاصتهم .
ويسمعون في حضرتهم احسن القول فيتبعونه . وتشتغل قلوبهم وقوالبهم بخدمة الله . فاجسامهم
متحركة لله . والسننهم ناطقة بالله . وقلوبهم ذاهبة الى الله . وحالتهم دالة على الله . وفيوضاتهم
واردة من الله . وهذا الشأن من اصول السنة المحمدية اصل عظيم . ومن طرق الشريعة الاحمدية
طريق مستقيم

واما السلوك فهو ما يأخذ به المرشد زمام المريد . ويسلك به الطريق الى المبدئ المعيد . وفيه
الذكر الخفي وهو وقت العبد مع الله . وسلم وصلته الى باب الله . وسريته التي لا يطلع عليها الملائكة
الكروبيون ولا الروحانيون . وحالته التي يدق مدركها عن ملاحظة العيون . وحضرته المجتلة ببرقع
الادب والحياء . من رب الارض والسماء . وساحته المطهرة من شوائب الغرض والرياء . وفيها تعلو
درجاته وتعظم بركاته . وما هذا الامر بالحال المخصوص بطريقة من الطرائق . او بعلاقة من العلائق .
انما هو فضل الله يختص به من يشاء . واحسان الله يودعه ابن شاء . ومن ظن غير هذا فقد ارتكب

جهلاً . اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلاً . انتهى . وقد احييت ان اتقل ها هنا مقالة شريفة من كلام سيدنا الامام الرفاعي الكبير رضي الله عنه تتضمن الحث على ذكر الله . والتبرك بصحبة الاخيار من عباد الله . وذكر شي . مما يتعلق بالطريقة واللباس . والنهي عن طلب الدنيا باعمال الآخرة . وعن طلب الكرامات والاشتغال بها عن المكرم عز وجل . مع التعرض لما عليه السادات الاحمدية من ضرب الدفوف ورفع الالوية والرايلت . فاقول :

قال سيدنا القطب الغوث الجامع الجواد . السيد احمد المشهور بالصياد . سبط سيدنا الامام الرفاعي الكبير رضي الله تعالى عنهما ناقلاً عن البرهان المؤيد . من كلام جده سيدنا احمد . رضي الله تعالى عنه . عليكم اي سادة بذكر الله . فان الذكر مغناطيس الوصل . وحبل القرب . من ذكر الله طاب باله . ومن طاب بالله وصل الى الله . ذكر الله يثبت في القلب ببركة الصحبة . المرء على دين خليله . عليكم بنا صحبتنا تزيق مجرب . والبعء عنا سم قاتل . اي محبوب : تزعم انك اكتفيت بعلمك ما الفائدة من عمل بلا اخلاص . الاخلاص على حافة الطريق الخطر . من ينهض بك الى العمل . من يداويك من سم الرياء من يدلك على الطريق الامين بعد الاخلاص . فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون . هكذا انبأنا العليم الخبير . تظن انك من اهل الذكر لو كنت منهم . ما كنت محبوباً عنهم . لو كنت من اهل الذكر . ما حرمت ثمرة الفكر . صدك حجابك . قطعك عملك . قال عليه الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع . لازم ابوابنا اي محبوب . فان كل درجة وآونة تمضي لك في ابوابنا درجة وانابة الى الله تعالى . صحت انابتنا الى الله . قال تعالى : واتبع سبيل من اناب .

ايها المتصوف لم هذه البطالة . صر صوفياً حتى تقول لك ايها الصوفي . اي حبيبي تظن ان هذه الطريقة تورث من ابيك . تتسلسل من جدك . تأتيك باسم بكر وعمر . وتصر لك في وثيقة نسبك . تنقش لك على جيب خرقتك . على طرف تاجك . حسبت هذه البضاعة ثوب شعر وتاجاً وعكازاً ودلقاً . وعمامة كبيرة وزياً صالحاً لا والله . ان الله لا ينظر الى كل هذا ينظر الى قلبك كيف يفرغ فيه سره . وبركة قربه . وهو غافل عنه بحجاب التاج . بحجاب الخرقه بحجاب السبعة بحجاب العصا بحجاب المسوح . ايش هذا العقل الخالي من نور المعرفة . ايش هذا الرأس الخالي من جوهر العقل . ما عملت باعمال الطائفة وتلبس لباسهم . يا مسكين يا اخي لو كلفت قلبك لباس الخشية . وظاهر لك لباس الادب . ونفسك لباس الذل وانانيتك لباس الحو . ولسانك لباس الذكر . وتخلصت من هذه الحجب وبعدها تلبست بهذه الثياب . كان اولي لك ثم اولي . لكن كيف يقال لك هذا القول وانت

تظن ان تاجك كتاج القوم . وثوبك كثوبهم . كلا الاشكال مؤتلفة . والقلوب مختلفة . لو كنت على بصيرة من امرك خلعت اباك وامك . وجدك وعمك . وقيصك وتاجك . وسريرك وممرجك . وايتنا بالله لله . وبعد حسن الادب ابست واظن بعد الادب تقطع نفسك عن الثوب والعوارض القاطعة . اي مسكين تمشي مع وهمك مع خيالك . مع كذبك مع عجبك وغرورك . وتحمل نجاسة انانيتك . وتظن انك على شيء . وكيف يكون ذلك . تعلم علم التواضع . تعلم علم الخيرة . تعلم علم المسكنة والانكسار . اي بطل تعلمت علم الكبر . تعلمت علم الدعوى . تعلمت علم التعالي . ايش حصل لك من كل ذلك . تطلب هذه الدنيا الجائفة بظاهر حال الاخرة لبس ما صنعت . ما انت الا كمشتري النجاسة بالنجاسة . كيف تغفل نفسك بنفسك . وتكذب على نفسك وابناء جنسك . لا يقرب المحب من محبوبه حتى يبعد من عدوه

رمى بعض المريدين ركوته في بعض الآبار ليستقي الماء فخرجت مملوءة بالذهب . فرمى بها في البئر وقال يا عزيزي وحقت لا اريد غيرك . من اثبت نفسه مريداً صار مراداً . من اثبت نفسه طالباً صار مطلوباً . من عكف على الباب دخل الرحاب . ومن احسن القصد بعد الدخول تصدر في غرفة الوصلة . دخل سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اعرابياً في المسجد يقول الهي اريد منك شويمة . ورأى سيدنا ابا بكر الصديق رضي الله عنه في زاوية اخرى يقول الهي اريدك . شتان ما بين المرادين . شتان ما بين المهمتين . تلعب الآمال بالعقول تلعب بالهمم . كل يطير بجناح همته الى امله ومقصد قلبه . فاذا بلغ غاية همته وقف فلم يجاوزها . قال تعالى « قل كل يعمل على شاكلته » اي على نيته وهمته

اي اخي : لا تجعل غاية همتك ومنتهى قصدك ان تمر على الماء او تطير في الهواء . يصنع الطير والحوت ما اردت . طر بجناح همتك الى ما لا غاية له . العارف المتمكن لا شيء عنده من العرش الى الثرى اعظم من سروره بربه . والجنة وكل ما فيها في جنب سروره بربه اصغر من خردلة ملقاة في ارض فلاة . من خسارة النفس ودناءة الهمة وقلة المعرفة اشتغالك بالنعمة عن المنعم . العارفون تجردوا عن الدارين وطلبوا رب العالمين . تجردوا عن النفس والولد . اوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام لما قال يا اسفا على يوسف الى متى تذكر يوسف . ايوسف خلقك او رزقك او اعطاك النبوة . فبعزتي لو كنت ذكرتني واشتغلت بي عن ذكر غيري لفرجت عنك من ساعتك . فعلم يعقوب عليه السلام انه مخطئ في ذكره يوسف فامسك لسانه عن ذكره . قال موسى عليه السلام الهي اقرب انت فاناجيك ام بعيد فاناديك . فقال الله تعالى انا جليس لمن ذكرني . وقرب

ممن آنس بي اقرب اليه من حبل الوريد. اي سادة : هذه الخيالات الباطلة اخذتكم من واد الى واد. وهذه الحجب الغليظة حولتكم من مقام الى مقام. ليست الهمة ان يقف الرجل عند حجاب بل الهمة ان يفتق شرع الحجاب. ويتدلى الى الرحاب . صوارم الهمم تفعل بما لا يمر بالاوهام . حجب القلوب لا تشق الا بسهام القلوب. قال علي امير المؤمنين عليه السلام

دواؤك منك وما تبصر ودواؤك فيك وما تشعر

وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

العالم الاكبر العقل. وقد انطوى بك ومن العالم المطوي فيك يظهر لك جرمك الذي استصغرت اذلولاً وصول جرمك الى الغاية التي تحيط بذلك العالم الاكبر وتليق له صار محلاً للعالم المذكور . نخذ بالهمة العالية على مقدار ما بلغه جرم هيكلك من الاحاطة بالعالم الاكبر. الذي يمتد شعاع مادته الى كل مقام. وتنتهي بوارق رسله الى كل حيطه. وتشق عزائم مداركه صف كل معمعة. وتبلغ نجاب فكرته الى كل حضرة. به الله يعطي ويمنع. ويصل ويقطع. ويفرق ويجمع. ويضع ويرفع . وعليه جعل مدار الاكوان وهو اول مخلوق من المواد الكبرى الآدمية * انبأنا الحبيب الكريم . والسيد العظيم. عليه صلوات الله وتسليماته. ان اول ما خلق الله العقل. فاذا علمت ما انطوى فيكم عظم شأن ذواتكم. واحفظتم باعلاء شرف صفاتكم. حتى تسمو عن منزلة الحجاب بالقوة. بالجمال بالمال بالاهل بالعشيرة. بالمنصب بالرياسة * قال امامنا الشافعي رضي الله عنه

وكل رياسة من غير علم اذل من الجلوس على الكناسة

العقل عاقل العلم لا يتم شرف العلم للمخلوق الا بالعقل. قال جماعة باعلاء قدر العلم على العقل ولكن ذلك بالنسبة الى الله. لان العلم صفته تعالى والعقل صفة المخلوق. واما بالنسبة الى علنا وعقلنا فعقلنا اجل مرتبة وارفع منزلة من علنا. اذلولاً العقل لما تم لنا العلم. والعقل يكبو ويصرع ولكن يؤمل له النجاح ويرجى له الخير. واللاحق يصرع ويكبو ويخشى عليه القطيعة وعدم النجاح. والعقل من فهم حكمة الدين * بلغنا عن الامام علي امير المؤمنين كرم الله وجهه ورضي الله عنه انه قال كل عقل لم يحط بالدين فليس بعقل. وكل دين لم يحط بالعقل فليس بدين. هذا الدين اتى باحكام الزمان المبلغ عليه الصلاة والسلام الاجتناب عنها. ووعد واوعد فاذا تريض العقل بالعمل والاجتناب يصل الى الاحاطة بسر الوعد والوعيد * اي سادة : تفكروا هل من عقل ذكي قر بطبع سليم يجهل حكمة الاوامر والنواهي الدينية ويردها. لا والله بل كل عاقل ذكي العقل سليم الطبع تكف اشعة عقله على عتبة باب الامر والنهي. علماً بجمعها بين خيري الدنيا والاخرة. وما بقي عندكم الا ما جاء في

الوعد من فضل الله وكرمه . وفيه إبحاث عليّة تذكّر عجائب قدرته تعالى . وما جاء في الوعيد من بطش الله وعدله وفيه إبحاث غامضة تذكّر غرائب عظمة الألوهية . يشهد على كونهما طبعك وحجابك وفهمك وفكرك . وكل ما تراه من المشهودات الكونية العلوية والسفلية حجبت عن حقيقة كشفها عدم استعدادك وقلة قابليتك وقطيعةك ودناءة همتك . أين الرياضة التي جنت عن مرآة عقلك غبار غفلتك . أين متابعة الدليل الأعظم . صلى الله عليه وسلم . بكل ما جاء به قولاً وفعلاً وحالاً وخلقاً . هات هذه النقود واطلب بعدها البضاعة . ايصح لبواب الملك أن ينكر على جلّسه ما يذكره من زينة داره . وامتعة بيته وحسن البستة واوانيه واسلحته ومخزونه . وشدة عقابه وبطشه في من يغضب عليه . وكثرة عوائده وفوائده واحسانه الى من يحبه ويقربه كيف يصح ذلك للبواب وهو مسكين محجوب بما هو فيه . فمن عقله ان يجتهد لاحتراز رتبة المجالسة كي يرى ما رآه جلاس الملك هذا اجمل من انكاره اعم مكرمة واحسن حالاً واسلم عاقبة واصح شأنأ . اهـ

وهذا ادب السادة الاحمدية اتباعاً لامام الطريقة العلية . واقتداءً باقواله وافعاله المرضية . واما مواسمهم فانها الاجتماع علناً وجهرأ على ذكر الله تعالى في ليالي الجمع وايامها . وعمل الحميا في ليالي الاعتكاف والفرح بالله تعالى في الايام المباركة والليالي السعيدة مع اخوانهم ومحبيهم . ومن المعلوم ان الجمعة عيد المؤمن . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة يوم عيد وذكر . فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيام ولكن اجعلوه يوم ذكر الا ان تخطوه بايام . وقد اعتادوا دق الطار . وهو ضرب من الدفوف في هذه الايام المذكورة . والليالي المبرورة . واصطلاحهم مبني على سرين . السر الاول الفرح بالله واطهار شأن المسرة به سبحانه . والثاني اعلاء همة السالكين وترويح قلوبهم . ولا بأس بضرب الدف في الاعياد اتفاقاً . وضرب الدف عند الامام الشافعي رضي الله عنه مباح . وهو من سوائق جمع الهمة عند اهل الذوق الذين يسمعون ضربته . فيأخذون من صوته معنى . وان من شك الا يسبح بحمده . . واما العلم الذي يرفعونه فانه ضرب من الاولوية والرايات . وقد كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيض . ورفع لاصحابه رايات ومنهم سيدنا الصحابي الجليل خالد ابن الوليد رضي الله تعالى عنه . فان قال قائل ذلك كان للجهاد . قلنا ذلك كان علامة الجهاد الاصغر . وهذا علامة الجهاد الاكبر . ولهذا كان سيدنا صاحب هذه الطريقة رضي الله عنه لا يسمح بالعلم الا لمن صلح ان يكون قائداً في هذه الطريقة . عارفاً بأسرارها واحكامها . وكان يأمر عسكر الفقراء بالصد في حمل الرايات . والتجرد عن الاغراض الدنيويات . والادب مع الله بتطهير النفس من العوائق والعلائق وكل ما يقطع عن الباري . ويقول لا تدعو مجاهدة النفس وتحملوا لواء المجاهدة وتكذبوا انفسكم باتباع

الشهوات وموافقة النفوس. وكان يقول اذا سافرتم باعلامكم وراياتكم وجماعتكم اياكم ان تجعلوا اهل القرى والنواحي هدفاً لشهوات بطونكم وسهام عيونكم واغراضكم. فان كان سفركم لارشاد المسلمين او لزيارة الصالحين فتدبروا كيفية اسفاركم ونزولكم وركوبكم وامكنة نومكم وما يلزم لكم ولمطاياكم فلا تضيقوا صدر رجل لا في بيته ولا في طعامه ولا في ماله وليكن معكم اهبة سفركم حتى الابرّة والكوز. فلا تكونوا احمالاً على الناس وليكن بيوتكم المساجد والربط والاماكن الصالحة شرعاً لمقامكم ومنامكم. والا فيكون سفركم ثقلاً على الناس وينقلب المقصد. ويصير سيركم وحالكم مضاداً لحال السلف وسيرهم ومقاصدهم. ولا تكونوا حرجاً على المسلمين. واذا سافرتم فاحسنوا السفر بالعبادة والصالح والزهد والتقوى. فان السفر يسفر عن اخلاق الرجال. واصالحوا المعاملة في سفركم مع انفسكم بالذكر والفكر والحال الصادق. ومع البقاع بنشر اسرار الذكر فيها. وبث كلمة التوحيد والارشاد الى الله في جوانبها. ومع رفقاءكم بالخلق الحسن والبشر والمعاونة وطيب الطور واللسان. ومع الناس بالانس والنصيحة وعذوبة الكلام. ومع المطايا بالرفق والنظر الى مطعمها ومشربها وحملها بما يناسب قوتها. واياكم وظلم انفسكم. واياكم ان تشكو البقاع الى الله منكم. او ان يساء رفقاؤكم او الناس الآخرون من سوء اخلاقكم واعمالكم. واياكم وظلم مطاياكم فانها كظلم الناس. والظلم ظلمات يوم القيامة. ولا ينال عهد الله الظالمين. ولو انهم من ذرية خليل الله ابراهيم عليه السلام. كما قال الله تعالى على لسانه المبارك حين قال «ومن ذريتي». قال تعالى له «لا ينال عهدي الظالمين». انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه

قال القطب الغوث السيد عز الدين احمد الصياد المشار اليه. صب الله سجال رضوانه واحسانه عليه. ونفعنا به وبسائلته العظيمة. في الدنيا والاخرة. وفي هذا من اسرار الادب مع الله تعالى في المواسم والاسفار ما فيه بلاغ. واما بعض ظهورات احوالهم العلية في اثناء مواسمهم من الخوارق التي تصدر ببركة صاحب الطريقة على ايدي المريدين والمحبين. كالسقوط من الاعلى الى الاسفل وشرب السم والضرب بالسيوف ودخول الافرنّة وركوب السباع واخذ الحيات. فكلها مسبوقة بمعجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام. فالسقوط من الاعلى الى الاسفل مسبوق باسقاط ابراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق من الاعلى للاسفل. واطفاء النار ايضاً بمعجزة ابراهيمية معلومة. وشرب السم فهو من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام. وبرء الجروح فهو ايضاً من معجزاته عليه الصلاة والسلام. واذلال السباع فقد اجراه الله على يد الصحابي الجليل عبد الله ابن امير المؤمنين عمر رضي الله عنهما. وعلى يد الامام الجليل سيدنا علي الرضا ابن الكاظم عليهما السلام. وكلها كرامة

أكرم الله بها عبده ووليه سيدنا السيد أحمد رضوان الله عليه وسرت في اتباعه ومحبيه . وكل كرامات الأولياء معجزة للنبي الأعظم الأكرم . صلى الله عليه وسلم . وهذه الخوارق أجاز رجال هذه الطريقة العلية ربط القلب والهمة بصاحب الطريقة . لاستعمالها في ثلاثة مواطن . الأول . لأحياء السنة ووقع البدعة تجاه أهل الزيغ من المارقين والكافرين . الثاني . للتخلص من ظلم أو لاستخلاص أحد المسلمين أيضاً من ظلم وغدر غادر . الثالث . لتزويد يقين السالكين وتقوية اعتقادهم . وكل هذه المقاصد المباركة عائد إلى الله ولوجه الله . وفي غير هذه المواطن الثلاثة وعلى غير هذه المقاصد فالتجربى على ربط القلب وجمع الهمة لاستعمال مثل هذه الآثار الجليلة الاحمدية فهو مؤاخذ من صاحب الطريقة . مسئول عنه بين يدي الله ولا يظلم ربك أحداً

وقد بنى رجال هذه الطريقة قيامهم وقعودهم وحركاتهم وسكناتهم على رد الأعمال ونتائجها في كل حال لله تعالى . كما شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا هو طريق أهل التوفيق الذين لا يدخلون أحداً في البين . طرفة عين . رضي الله عنهم ورضوا عنه . وإن من تدبر هذه الدقائق المنصوصة في هذا المبحث علم أن هذه الطائفة المباركة جمعوا همهم على الله . وما انحرفوا عن سنة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فهم أهل الله وخاصته . نفعا الله بهم اجمعين

وليكن هذا آخر ما تشرف به قلم العبد الضعيف . في خدمة هذا الورد الشريف . وأسأل الله تعالى وهو أكرم مسئول . متوسلاً إليه بسيدنا محمد الرسول . صلى الله عليه وسلم . أن ينفعني به وبواضعه . ولا يخليني من بركاته ومنافعه . وأن يكتبني في زمرة مريدي هذه الطريقة العلية . ويجعلني في الدارين من محاسيب الحضرة الجليلة الرفاعية . ويمن علي وعلى جميع الانام . بتمام العافية وحسن الختام . آمين آمين . والحمد لله رب العالمين

﴿ خاتمة نسال الله حسنها ﴾

لا يخفى ذوي الالباب . ما مرّ في طالع هذا الكتاب . من أن عامة المشايخ والمريدين . والمحبين والسالكين . يتلون هذا الورد الشريف ليالي الاثنين والجمعة . بهيئة مجمعة . ويجعلونه فاتحة الأذكار ومشكاة الأنوار . وقد نص القطب الغوث الجواد . سبط الحضرة الرفاعية السيد أحمد الصياد . في كتابه المعارف الحمديدية . على أن جده سيدنا الامام الرفاعي رضي الله تعالى عنه كان يفتتح بهذا الورد مجالس الذكر . ثم أشار إلى أن له أوراداً أخرى . كان يفتتح بها الذكر في وقت المقابلة . ومن جعلها الورد المسمى بورد القيوضات . المحرب لقضاء الحاجات . وهو ورد عجيب . جاء على طرز غريب .

تلوح عليه انوار القبول . ويرجى ببركاته الوصول . وحصول كل مأمول . وهو :

بسم الله الرحمن الرحيم . « تقرأ فاتحة الكتاب مرة . وسورة سبح اسم ربك الاعلى مرة . وسورة الم نشرح لك صدرك مرة . وسورة الاخلاص ثلاث مرات . والمعوذتين والفاطحة . ومن اول البقرة الى المفلحون . والهم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم . وآية الكرسي . والله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى اخر سورة البقرة . وتقول يا ارحم الراحمين ثلاثاً . و « رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً . ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون . عشر مرات . اللهم صل افضل صلاة على اشرف مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما في السموات وما في الارض وما بينهما واجر يارب لطفك في امورنا والمسلمين اجمعين يارب العالمين . ثلاثاً . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن في علم الله . ثلاثاً . اللهم صل على روح سيدنا محمد في الارواح وصل وسلم على جسده في الاجساد وصل وسلم على قبره في القبور وصل وسلم على اسمه في الاسماء . ثلاثاً . اللهم صل على سيدنا محمد صاحب العلامة والقامة وصل وسلم على سيدنا محمد صاحب الشفاعة والكرامة وصل وسلم على سيدنا محمد صاحب النبوة والرسالة . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي هو ابهى من الشمس والقمر وصل وسلم على سيدنا محمد عدد حسنات ابي بكر وعمر وعثمان وحيدر . وصل وسلم على سيدنا محمد عدد نبات الارض واوراق الشجر . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي المليح صاحب المقام الاعلى واللسان القصيع . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي جاء بالحكمة والموعظة والرافة والرحمة وعلى آله وصحبه وسلم . افضل صلواتك وسلامك وعدد معلوماتك وزينة مخلوقاتك . ومداد كلماتك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك الذي جمعت به اشتات النفوس . ونبياك الذي نورت به ظلام القلوب . وحيييك الذي اخترته على كل حبيب . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي جاء بالحق المبين . وارسلته رحمة للعالمين . وشفيع للذين . يوم يقوم الناس لرب العالمين . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد كما ينبغي لشرف نبوته ولعظيم قدره العظيم . وصل وسلم على سيدنا محمد الرسول الكريم

المطاع الامين . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الحبيب . وعلى ابيه ابراهيم الخليل . وعلى اخيه موسى
 الكليم . وعلى روح الله عيسى الامين . وعلى عبدك ونيك سليمان . وعلى ابيه داود وعلى جميع الانبياء
 والمرسلين . وعلى آلهم كلما ذكرك الذاكرون . وغفل عن ذكرك الغافلون . اللهم صل وسلم وبارك على
 عين العناية . وزين القيامة . وكنز الهداية . وطرار الخلة . وعروس المملكة . وشمس الشريعة . واساس
 الحجة . وامام الحضرة . ونبي الرحمة . اسعدنا محمد . وعلى آدم ونوح وابراهيم الخليل . وعلى اخيه موسى
 الكليم . وعلى روح الله عيسى الامين . وعلى داود وسليمان وزكريا ويحيى وشعيب . وعلى جميع الانبياء
 والمرسلين . وعلى آلهم كلما ذكرك الذاكرون . وغفل عن ذكرك الغافلون . اللهم يادائم الفضل على
 البرية . ياباسط اليدين بالعطية . يا صاحب المواهب السنية . يا غافر الذنب والمحيط . صل وسلم على
 سيدنا محمد خير الوري سجية . وعلى آله واصحابه البررة النقية . واغفر لنا يا ربنا في هذه العشية . لا اله
 الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويا ملاذي وذخري انت تكفيني

يا سيدي يا رسول الله يا سندي

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

خلاصة الانبياء يا جوهر الكون

يا صاحب الوقت يا غوث الزمان ويا

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانت عين الوري يا صاحب العين

ويا رفيع الدرى يا جوهر الفقرا

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعله عند تكفيني يكافيني

جعلت مدح رسول الله معتمدي

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بفضله عند تلقيني يلاقيني

اذا اتاني بشير والذي معه

لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . صلى الله وسلم على النور المبين . احمد المصطفى سيد

المرسلين . وعلى آله وصحبه اجمعين . يا الله يا رحمن ارحم المسلمين . صلاتي وسلامي على البدر التمام . الى

يوم القيامة وفي طول الزمان . وصلاة الله على من له الشامة علامة . شفيعنا محمد المظلل بالنعامة .

يا مصطفى شي . الله . يا سراً من سر الله . يا مصطفى شي . الله . يا فيضاً من فيض الله . يا مصطفى شي . الله .

يا نوراً من نور الله . يا متجلي ارحم ذي . يا متعالي اصالح حالي . يا رسول الله ثو ثاؤ مدد . يا رسول الله عليك

المعتمد . يا حبيب الله كن لي شافعاً . انت والله شفيع لا ترد . يا رب انت الله . يسر لنا علم لا اله الا الله .

لا اله الا الله عليها نحياء وعليها نموت . وبها نبعث من الآمنين برحمة الله . ثم يدعونا بما يريد . وصلى

الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين . والحمد لله رب العالمين . الصلاة والسلام عليك يا سيدي
 يا رسول الله . الصلاة والسلام عليك يا حبيب الله . الصلاة والسلام عليكم يا انبياء الله . يا الهي تب
 علينا . واعف عنا يا كريم . يا الهي تب علينا . واعف عنا يا كريم . يا رجائنا تب علينا . واعف عنا اجمعين .
 بحمده سيد المرسلين . الف الفين صلاة . والف الفين سلام . عليك وعلى آلك يا سيد المرسلين . الف
 الفين صلاة . والف الفين سلام . عليك وعلى آلك يا حبيب رب العالمين . الف الفين صلاة . والف
 الفين سلام . عليك يا خليل رب العالمين . الف الفين صلاة . والف الفين سلام . عليك وعلى آلك
 يا خليفة رب العالمين . الف الفين صلاة . والف الفين سلام . عليك يا كلهم رب العالمين . الف الفين
 صلاة . والف الفين سلام . عليك يا كلمة رب العالمين . الف الفين صلاة . والف الفين سلام . عليكم
 يا انبياء الله اجمعين . الف الفين صلاة . والف الفين سلام . عليكم يا ملائكة الله اجمعين . الف الفين صلاة
 والف الفين سلام . عليك يا سيد الاولين والآخرين . يا حبيب رب العالمين . وعلينا وعلى عباد الله
 الصالحين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .
 « الفاتحة » وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل
 الحمد لله رب العالمين . « الفاتحة » اللهم اجعلنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومن الذين دعوا
 بهم فيها سبحانهك اللهم وتحييتهم فيها سلام وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

وقوله الف الفين صلاة والف الفين سلام . تكررت هذه الكلمات المباركة ثمان مائة .
 وجميعها باثبات النون في الفين مع ان الظاهر حذفها للاضافة . فان كان ذلك عن تحريف من النسخ
 فلا اشكال . والا فالظاهر ان صلاة وسلام مرفوعان على انهما مبتدآن خبرهما متعلق الحرف الذي
 بعدهما . وهو على والف بالنصب على الحالية او على الظرفية . ويحتمل ان الف بالرفع مبتدأ والفين
 مضاف اليه وصلاة بالرفع بدل من الف . هذا ما ظهر لي . فليتأمل

﴿ تذييل ﴾

آخر الورد المبارك الذي تشرفت بخدمته في هذا الكتاب الشريفة . كما هو مذكور في
 كتاب المعارف المحمدية . في الوظائف الاحمدية . لاقطب الغوث الجواد . السيد عز الدين احمد الصياد
 رضي الله تعالى عنه . غير انه قد ذكر في كتاب الصباح المنير . في ورد طريقة الرفاعي الكبير . رضي
 الله تعالى عنه بعد ذكر الفاتحة الشريفة ما نصه : لا اله الا الله عدد مائة واحد عشر . الله عدد مائة
 واحد عشر . ويختتم الذكر بالفاتحة ايضاً . ويقوم كل من جماعة الورد ويتوجه للقبلة ويقول الصلاة

والسلام عليك يا سيدنا يا رسول الله . الصلاة والسلام عليك يا حبيبنا . وحيب الله . الصلاة والسلام عليك يا وسيلتنا الى الله . الصلاة والسلام عليك يا اول خلق الله . وخاتم رسل الله . الصلاة والسلام عليكم يا انبياء الله اجمعين . ويختتم الصلوات بالفاتحة ايضاً . وهنالك يدعو الشيخ بما تيسر . انتهى

وقد تقدم الكلام على الذكر بالنفي والاثبات وباسم الذات . وعلى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الدعاء . والدعاء بعد الورد المبارك غير مقيد بصيغة مخصوصة . وقد اقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه على الدعاء الذي دعوا الله به من قبل انفسهم بلا تعليم منه عليه الصلاة والسلام . وسبق ذكر شيء مما ورد في حق الدعاء من الآيات الكثيرة . والاحاديث الشيرة فالدعاء مطلوب ولا حاجة لبسط الادلة للمعتقد . ولا حجة للمتنقذ . فليسأل العبد ربه ما احب . ويطلب منه عز وجل كل ما يحب . مع التأديب بالآداب الشرعية . والوقوف عند الحدود المرعية

وقد سمعت سيدي وولي نعمتي السيد محمد اباهدي افندي الصيادي الرفاعي . نفعنا الله به وباسلافه الكرام . واجداده العظام . يدعو بعد هذا الورد الشريف بدعاء يأخذ بمجامع الافئدة والقلوب . ويطير بها الى علام الغيوب . فاحببت ذكره في هذا الذيل ليكون كذيل الطاووس . تقر به العيون وتهذب به النفوس . وها انا ذا انقله بحروفه . شاكرًا لمعرفه . وهو :

بلغ اللهم واوصل بعد القبول منا بفضلك وكرمك مثل ثواب هذا الذكر الحكيم . والقرآن العظيم . والصلوات الشريفة . والاوراد اللطيفة . الى روح وضريح ومرقد وتربة سيد السادات . ومنبع السعادات . روح الارواح . ومدد الفتاح . نقطة الباء البارزة بالحقائق السكية . وجرة حبل الوصل القائمة بالدقائق السماوية . وعقدة ميم المدد الشاملة . لكل دقيقة غيبة . سيدنا وسندنا . وذخرنا وهادينا وناصرنا وحامينا . وحارسنا ومولانا ابي الطيب والطاهر والقاسم . رسول الله محمد ابن عبد المطلب ابن هاشم . صلى الله عليه وسلم . وعظم وكرم . والى باقي اخوانه من النبيين والمرسلين . وآل كل وصحبه كل اجمعين . والى التابعين وتابعيهم . والائمة المجتهدين ومقلديهم . والاولياء العارفين ومنسوبيهم ومحسوبيهم . خصوصاً منهم الى شيخنا ومفرغنا وسيدنا القطب الغوث الاكبر . والكبريت الاحمر . ذي القلب العامر . والمدد الحاضر . ملحق الاصاغر بالاكابر . شيخ اهل البرادي والحواضر . لاثم يد النبي الطاهر . ساطان الاولياء . برهان الاصفياء . مجدد شريعة البشير النذير . مولانا ووسيلتنا الى ربنا السيد احمد محي الدين ابي العباس الرفاعي الحسيني الكبير . رضي الله عنه . والى حضرة ولده القطب الغوث الجامع الجواد . فرد الافراد . وملجأ الاوتاد . وكعبة القصاد . سيدنا وشيخنا السيد عز الدين احمد الصياد رضي الله عنه . والى بقية اولاده واسباطه . وخلفائه ومريديه . ومحبيه ومتبعيه . والمتمكنين بعاريته .

والآخذين بعهدده ووثيقته . في مشارق الارض ومغاربها من عهده المبارك الى يوم الدين . اللهم والى جميع اخوانه الاولياء العارفين . وعباد الله الصالحين . وخلفائهم ومحبيهم . ومريديهم وذرائعهم . اجمعين . ولنا ولوالدينا والمسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . الاحياء منهم والاموات . من لدن آدم الى يوم الدين . وبنيّة القبول . واستعطاف قلب نبينا الطيب الطاهر الرسول . صلى الله عليه وسلم . ورضاء لله . الفاتحة .

فاذا اتموا قراءة الفاتحة يقول : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . اللهم بحرمة الصلاة عليه اجعلنا بالصلاة عليه من الفائزين . وعلى حوضه من الواردين الشاربين . وبسنته وطاعته من العاملين . وتحت لوائه من المحشورين . ولا تحل بيننا وبينه يوم القيامة يا رب العالمين . اللهم لا تفرق جمعنا هذا الا وذنبا مغفور . وعملنا مقبول وسعينا مشكور . وتجارتنا لن تبور . يانور النور قبل الازمنة والدهور . اخرجنا ووالدينا والمسلمين والحاضرين من الظلمات الى النور . يا الله . اللهم فرّج كربنا . ونور قبورنا وقلوبنا . واغفر ذنوبنا . واستر عيوبنا . وكن لنا ولا تكن علينا . واختم بالسعادة آجالنا . وحقق فيك بالزيادة آمالنا . ولا تقطع منك رجاءنا . يا ارحم الراحمين . اللهم فارح الهم . كاشف الغم . مجيب دعوة المضطرين . رحمن الدنيا والاخرة ورحيما انت ترحمنا . فارحمنا رحمة تعطينا بها عن رحمة من سواك . اللهم انا نسألك فعل الخيرات . وترك المنكرات . وحب المساكين . واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين . يا ارحم الراحمين . اللهم انصر سلطاننا امير المؤمنين . خادم شريعة سيد المرسلين . وايد به كلمة الحق . واحفظ به ثغور بلاد المسلمين . اللهم انصره وانصر عساكره . واجعل على اعدائنا واعدائه من السوء دائرة . اللهم من ارادنا او اراد ديننا او اراد بلادنا بسوء فاجعل دائرة السوء عليه . اللهم اجعل نحره في كيدته وكيدته في نحره حتى يذبح نفسه بيديه . اللهم اكفنا والمسلمين السوء بما شئت وكيف شئت انك على ما تشاء قدير . اللهم احينا مؤمنين . وامتنا مؤمنين . واحشرنا مؤمنين في زمرة الصالحين . تحت لواء سيد المرسلين . مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن اولئك رفيقا يا رب العالمين . واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولمشايخنا ولكل المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . الاحياء منهم والاموات . انك يا مولانا سميع قريب مجيب الدعوات . آمين . سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

تمت هذه المسودة بعون الله وتوفيقه على يد اضعف الخلقين . واحوجهم لرحمة ارحم الراحمين
 محمد نوري ابن الحاج مصطفى المقتي الارمحاوي تاب الله عليه . واحسن بفضلہ وكرمه في الدارين
 اليه . ومن عليه بخاتمة السعادة . وجاد عليه بالحسنى وزيادة . والحقنا والمسلمين بمشايخنا وساداتنا بحور
 الفضل والاجسان . ائمتنا آل الرفاعي الاعيان . رضي الله عنهم وارضاهم . وجعل لهم قرة عين في كل
 من احبهم ووالاهم . وكان الفراغ من ذلك يوم الخميس الحادي عشر من ذي الحجة
 الحرام . احد شهور سنة احدى عشر بعد الثلاثمائة والاف . من هجرة
 من خلقه الله على اكمل وصف . سيدنا وتبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم . وشرف وعظم وكرم . «سبحان ربك رب
 العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين
 والحمد لله رب العالمين»

قد تم ما املت قبل الظهر	في الثاني من ايام عيد النحر
من عام الف وثلاثمائة	وواحد بعد عشر
وذا بفضل الله والرسول	وهمة الآل نبي البتول
لاسما الغوث الرفاعي احدا	وشبهه نائبه ابي الهدي
غوث الفقير جابر الكسير	محيي طريق جده الكبير
ادامه الله لنا طول المدي	نلجا اليه ان طغى حزب العدا
والحمد لله وصلى الله	على رسول ربنا اصطفاه
والآل والصحب نجوم الاهتدا	والسيد العالي الذري ابي الهدي